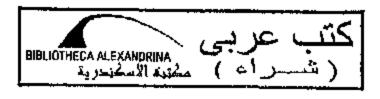




باغراد تعلیری پخت





البجرج الثانيت

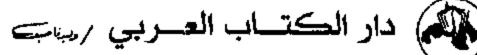
رقم التسجيل ١١١ كم



دَارًالكَنَابُ لَعَهِبَ



جميع الحقوق محفوظة للناشر الطبعة الأولى ١٤٢١ ـ ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١م





دمشق: الحلبوني ـ هاتف ۲۲۳۵٤۰۱ القاهرة: ٥٢ ش عبد الحالق ثروت، شقة ١١ تلفاكس ۲۹۱۲۲ ۳۹۱ لبنان ص.ب ۳۰۰٤۳ هاتف ۲۲۲۲۱،۳/۳۰

محتوى الجزء الثاني

الباب الثالث عصر بني أمية

ويتضمن :

١ ـ البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي

٢ ـ وصول الأمويين إلى الحكم .

٣ ـ شيعة 'آل البيت .

٤ ـ حركة السيدة عائشة وطلحة ، والزبير .

٥ ـ الحزب الأموي .

٦_الحكم الأموي .

٧ ـ خلفاء معاوية ,

٨ ـ الدواوين في عهد الأمويين ـ

٩ ـ أسباب زوال الدولة الأموية .

الفصل الأول خلفاء الأسرة السفيانية «العنابسة» ١ ـ معاوية بن أبي سفيان ١٩ ق هـ ـ . ٦٠٠ هـ / ٦٠٠ م . ٣_معاوية الثاني بن يزيد ٤١ ـ ٦٤ هـ/٦٦٢ ـ ٦٨٤ م . ٤ ـ ويأتي بعدهم عبدالله بن الزبير ١ ـ ٧٣ هـ/٦٢٢ ـ ٦٩٢ م .

الفصل الثاني خلفاء الأسرة المروانية «الاعياص»

١ ـ مروان بن الحكم بن أبي العاص ٢ ـ ١٥ هـ/٦٢٣ ـ ١٨٥ م (مدة حكمه
 ٩ أشهر ١٨ يوماً) .

٢ ـ عبد الملك بن مروان ٢٣ ـ ٨٦ هـ/٦٤٢ ـ ٢٠٥ م.

٣ ـ الوليد بن عبد الملك ٥٠ ـ ٩٦ هـ/٦٦٩ ـ ٧١٥ م .

٤ ـ سليان بن عبد الملك ٥٤ ـ ٩٩ هـ/٢٧٢ ـ ٧١٧ م .

ه _ عمر بن عبد العزيز بن مروان ٦١ ـ ١٠١ هـ / ٦٨٠ - ٧٢٠ م .

٦ ـ يزيد بن عبد الملك ٧١ ـ ١٠٥ هـ / ١٨٨ ـ ٢٢٤م .

٧ ـ هشام بن عبد الملك ٧٢ ـ ١٢٥ هـ/١٩٠ ـ ٧٤٣م .

٨ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٨٨ ـ ١٢٦ هـ/٧٠٦ ـ ٧٤٤م .

حياته . .

شعره . .

أ_ شعره الغزلي

ب ـ خمرياته

ج_ أغراضه الشعرية الأخرى

د_ لمحة غامة في شعر الوليد

٩ ـ يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٨٦ ـ ١٢٦ هـ/٧٠٤ ـ ٧٤٤م .

١٠ _ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ٩٠ _ ١٢٧ هـ/٧٠٧ _ ٢٤٤ م .

۱۱ ـ مروان بن محمد بن مروان ۷۲ ـ ۱۳۲ هــ/۷۰۰ ـ ۲۵۰ م .

الباب الثالث عصر بني أمية

ويتضمن :

١ ـ البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي.

٢ - وصول الأمويين إلى الحكم.

٣ ـ شيعة أل البيت.

٤ ـ حركة السيدة عائشة وطلحة، والزبير.

ه ـ الحزب الأموى.

٦ ـ الحكم الأموي .

 Λ - الدواوين في عهد الأمويين .

٩ ـ أسباب زوال الدولة الأموية .

الفصل الأول

خلفاء الأسرة السفيانية «العنابسة»

۱ ـ معاویة بن أبي سفیان ۱۹ ق هـ ـ ۱۱ هـ / ۳۰۰ ـ ۸۱ م ۱۸۰ م .

٢ ـ يزيد بن معاوية ٢٦ ـ ٦٤ هـ/٥٤٥ ـ ٦٨٣ م .

٣ ـ معاوية الثاني بن يزيد ٤١ ـ ٦٤ هـ/٦٦٢ ـ ٦٨٤ م . ٤ ـ ويأتي بعدهم عبدالله بن الزبير ١ ـ ٧٣ هـ/٦٢٢ ـ ٢٩٢ م .

الفصل الثاني

خلفاء الأسرة المروانية «الاعياص»

١ - مروان بن الحكم ٢ - ٥٦ هـ/٢٢٣ - ٥٨٥ م .

٢ ـ عبد الملك بن مروان ٢٣ ـ ٨٦ هـ/٦٤٢ ـ ٥٠٥ م .

٣ ـ الوليد بن عبد الملك ٥٠ ـ ٩٦ هـ/٦٦٩ ـ ٥١٧م.

٤ ــ سليمان بن عبد الملك ٥٤ ــ ٩٩ هــ/٦٧٢ ـ ٧١٧ م .

ه ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان ٦١ ـ ١٠١ هـ/ ٦٨٠ ـ

۰ ۲۷ م .

٦ ـ يزيد بن عبد الملك ٧١ ـ ١٠٥ هـ/٨٨٨ ـ ٢٢٤ م .

٧ ـ هشام بن عبد الملك ٧٢ ـ ١٢٥ هـ/٦٩٠ ـ ٧٤٣ م .

 Λ – الولید بن یزید بن عبد الملك Λ – ۱۲۲ هـ- ۷۰۲ – ۷۰۲ م .

۹ ـ يزيد بن الوليد بن عبدالملك ٨٦ ـ ١٢٦ هـ/٧٠٤ ـ ٧٠٤ م .

۱۰ - إبسراهيم بن الوليد بن عبد الملك ۹۰ - ١٧٧ هـ/۷۰۷ - ١٤٧ م .

۱۱ ـ مروان بن محمد بن مروان ۷۲ ـ ۱۳۲ هـ/۷۰۰ ـ ۵۰۷ م .

عصر بني أمية

ويتضمن :

١ - البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي

٢ - وصول الأمويين إلى الحكم

٣ ـ شيعة آل البيت

٤ ـ حركة السيدة عائشة وطلحة والزبير

ه ـ الحزب الأموي

٦ ـ الحكم الأموي

٧ ـ خلفاء معاوية

٨ ـ الدواوين في عهد الأمويين

٩ ـ أسباب زوال الدولة الأموية

عصر بني أمية

١ - البيئة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي ...

يعود الأمويّون بنسبهم إلى أُمّيّة بن عبد شمس بن عبد مَنَافِ بن قُصيّ بن كلابٍ. وكان لقُصيّ بن كلاب هذا شأن كبير في تاريخ مكّة. فقد انتهت إليه حجابة البيت الحرام، إضافة إلى السقاية والرفادة واللواء والندوة. ولما مات قام بأمره في قومه بنوه، وظهر من هؤلاء البنين؛ بنو عبد مناف، فنافسوا الباقين ولاسيها بني عبد الدار على مابأيديهم (").

وكان أولاد عبد مناف أربعة؛ المطلب ونوفل وهاشم وعبد شمس. وقد آلت سِدانة البيت بعد وفاته إلى أصغر أبنائه هاشم، بينها كان لعبد شمس وهو الأكبر، تدبير أمور السياسة والحرب". وتمتّع أميةُ بن عبد شمس بنفوذ واسع في

⁽١) قصي: هو الجد الخامس للرسول ﷺ.

⁽٢) تاريخ العرب قبل الاسلام ٣٢٩ لزيدان.

⁽٣) قيام الدولة الأموية لبدوي عبد اللطيف طبعة ٤ شبرا ١٩٤٨ .

قومه لكثرة ماله وولده. فقد أعقب حرباً، وأبا حرب، وسفيان، وأبا سفيان، ووعشراً، وأبا عمرو، وكان يقال لهؤلاء الأبناء العنابس أي الأسود، كها أعقب العاص وأبا العاص، والعيص وأبا العيص، وهؤلاء يدعون الأعياص، وأعياص قريش كرامها(۱).

وكما كان هؤلاء الأبناء أسياد قريش وكرامها، فقد أعقبوا رجالاًكانت لهم السيادة والقياة في الجاهلية والإسلام، ومنهم أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية، وابنه معاوية رأس الدولة الأموية. ومن ولد أبي العاص ابن أمية، الحكم وهو جد الخلفاء الأمويين الذين جاؤوا بعد ابنه مروان بن الحكم الخليفة الأموي الرابع ورأس الأسرة المروانية. ومن ولده أيضاً عفّان الذي أعقب ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفّان، رضوان الله عليهم.

وكان النبيُّ ﷺ لَحظَ بثاقب فكره تلك الميزات العظيمة في بني أمية، فأسند اليهم أعمالاً خطيرة، لأن كلاً مُيسَّر لما تُحلق له ـ كها قال هو نفسه عليه السلام ـ واستعان بكفاءاتهم وضعاً للحق في نصابه، وعرفاناً بامتياز أفراد هذا البيت.

وقد جاء هذا الإسناد أشبه بترشيح ـ على حدً التعبير الحديث ـ غير مقصود، وقد يكون مقصوداً ـ لما سيناط بهم في مستقبل الأمر من شؤون الأمة في شكل ولاية، ثم إمارة، ثم خلافة، ثم ملك عضوض، ثم إمبراطورية إسلامية تضم رقعة هائلة من الأرض.

⁽١) المرجع السابق.

ـ لوحظ أن النبي ﷺ، ولّى مكة بعد فتحها شاباً من بني عبد شمس، هو عتّاب بن أُسَيْد.

- وكان قبل ذلك قد أمر أن يداع في الجيش الفاتح لمكة على أثر دخوله أم القرى «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن». وهو تشريف غير مدافَع لهذه الشخصية الأموية البارزة حيث كوفيء بين بيتها والبيت العتيق الذي جاء عنه في هذا البلاغ أن «من دخله فهو آمن».

- وكان ابنه معاوية أحد كتبة الوحي للنبي ﷺ. وهو من عرف بعد ذلك بالحلم والسياسة والدهاء. وهو واضع الدستور الخلقي الملخص في هذه الجملة: «إني لاأحمل السيف على من لاسيف معه، وإن تكن إلا كلمة يشتفي بها مشتف جعلتها تحت قدمي ودبر أذني، وهو القائل أيضاً، وهو يملي المادة الثانية من هذا الدستور: «لو كان بيني وبين الناس شعرة ماانقطعت، إن شدّوها أرخيتها، وإن أرخوها شددتها».

- وقدم أبو بكر الأمويين في خلافته؛ فولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية قيادة أحد الجيوش التي أرسلها لفتح بلاد الشام.

- ولم تغفّل عين عمر بن الخطاب عن ملاحظة امتياز الأمويين كما لاحظها صاحباه العظيمان، فولى يزيد بن أبي سفيان جهة بلاد الشام، وولى أخاه معاوية جهة أخرى فيها. ولما مات يزيد ضم عمر هاتين الجهتين إلى معاوية فأدار شؤونها حتى مات عمر. وكان عمر في خلافته يفرش في بيته فراشاً لايجلس عليه إلا العباس ابن عبد المطلب، وأبو سفيان بن حرب، ويقول: هذا عم رسول الله، وهذا شيخ قريش.

_ أما عثيان بن عفان الأموي فقد فتح لهم باب التقدم على مصراعيه، فزاحموا الناس بجناكبهم في زمنه، وتقدموا حتى صارت مكانتهم مرموقة. ولعل هذا العمل من عثيان رضي الله عنه كان نتيجة إحساس الفرد بجزايا نوعه، لامن وحي إيثار الأقارب على غيرهم بالولاية والمناصب، كيا زعم بعض ناقدي أعمال هذا الخليفة الذي ميّزه النبي على المصاهرة مرتين، كيا ميّز أفراداً من قبيلته بالتقديم (۱).

وهكذا تمتّعت هذه العشيرةُ الأمويّة على مرّ الأيّام بالشرف والمال، الأمر الذي أوصل أبناءها إلى سدّة الخلافة، بعد صراع مرير ضد بني هاشم بن عبد مناف، ويبدو أنّ الصراع على السيادة بين الهاشميّين والأمويِّين كان قديما، ويعود على مايذكرُ بعضُ المؤرخين إلى تلك المنافرة التي حصلت بين أميّة بن عبد شمس وعمّه هاشم بن عبد مناف، وأدّت إلى إجلاء أميّة عن مكّة مدّة عشر سنوات، بعد أن غلبه هاشم على أمره أن وعقب ذلك في طبيعة الحال خصومة استمرّت بين العشيرتين طيلة العهدين الراشديّ والأمويّ، وساعدت في إيقاد النيران بين الطرفين المتصارعين على الخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفّان.

وأمّا من الناحية الاجتماعية ، فإننا لا نكاد نصل إلى عصر بني أمية ، حتى نجد أن المجتمع العربي قد خطا خطوات واسعة في ميدان التحضر والتمدن . إذ أصبحت مكة والمدينة مركزيت مهمين للغناء والثروة والشعر . والحجاز وبواديها وأسواقها حلبة للشعراء الغزليين والمداحين .

⁽١) أنظر محرر الرقيق سليمان بن عبد الملك الأموري للباحث الاستاذ محمد حسن عواد الصفحة ٢٥ ـ ٢٨ .

 ⁽۲) ويذكر بعض المؤرخين أن أمية ترك مكة عشرين عاماً، انظر تاريخ التمدن الإسلامي لزيدان
 ۲٦/۱

وعلى الرغم من انتقال مركز الخلافة من المدينة إلى الكوفة في العراق إبان خلافة على رضي الله عنه ، وانتقالها إلى دمشق بدءاً من خلافة معاوية رضي الله عنه ومن خلفه في الأسرة الأموية ، ظلت المدينة ومكة مستقراً ودار سكنى لأكثر طوائف الأسر العربية عراقة ونسباً ، إذ رقت حواشيها ، ودمثت أخلاقها ، وشفت حياتها ، نتيجة لعوامل التطور والامتزاج ، وأهمها :

١ ــ الثراءُ الهائل الذي خلفه الصحابة الأوائل لأبنائهم مما اجتنوه من الفتوحات فيها جاورهم من ممالك ، حيث عادوا محملين بالمجوهرات وأكداس من الذهب والفضة . فابتنوا القصور ، والدارات الفخمة ، وتفننوا بزخرفتها وتجميلها() وفرشها بأفخم الأثاث والرياش .

٢ ـ قام على خدمة تلك القصور والدارات أفواج من الرقيق الأجنبي (١)
 الذي جلبوه من مختلف المالك والأقطار التي وصلت إليها الفتوحات .

وأُكِثْرُ من هؤلاء الخدم كثرة مفرطة ، حتى أنهم يروون عن الزبير بن العوام أنه جمع في قصره وحده أكثر من ألف عبد وأمة ".

٣ - أسرف المدنيون جميعهم باستعمالاتهم للطيوب من مختلف الأصناف ،
 والألوان ، وأكثروا من أصناف المآكل والمشارب كثرة لاعهد لهم بمثلها .

ورفلت نساؤهم بالثياب ، والحرير الموشى بخيوط الذهب والقصب () ، وبالُغِّنُ باتُخاذ صنوف المجوهرات والحلي ، وأكثرن من استعمال الجواري القادمات

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٤/٢٥٤.

⁽٢) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ١/٣٧٨.

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) الأغاني ٩/٢٦٢ .

يحملْنَ معهُنَّ ريح الحضارة والمدنية ، لتجميلهِنَّ وتزيينهنَّ وإعدادهن وخدمتهن .

٤ ـ ومن الطبيعي في مجتمع كهذا المجتمع المترف المتحضر الغارق بالنعيم ، أن يكثّر الشباب العاطل عن العمل ، ولابد له والحالة هذه من أن يجد ما يُنفق فيه أمواله ويقطع أوقات فراغه الطويلة في شيء من اللهو ومسرات الحياة . فأولعوا بالغناء ، وكلفوا به ، وتفتّنوا فيه ، فشجّعوا المغنين والمغنيات المحلين ، واستقدموا الجواري القيان من البلدان المفتوحة لهذا الغرض ، فتشكلت جوقات وبرعت مواهب أحكمت قواعد هذا الفن من أننا نستطيع أن نقول أنه ظهرت قواعد بدايات فن الغناء العربي الذي بدا جلياً في كتاب يونس الكاتب الذي ينسب إليه وضع أول كتاب في الغناء والأغاني ، ونسبتها إلى أصحابها . وفي ينسب إليه وضع أول كتاب في الغناء والأغاني ، ونسبتها إلى أصحابها . وفي موسوعة الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ، حيث قسموا الغناء إلى ضروب ومقامات وجعلوا للأصوات ستة ضروب ، هي : الثقيل الأول ، والثقيل الثاني ، وخفيف الممل ، وخفيف الرمل ، والهزج . وميزوا مجرى الصوت فيها بحسب الأصابع ، .

واكتمال هذه النظرية على أيدي الرقيق الأجنبي يؤكد أنها تأثرت تأثراً واسعاً بألحان الفرس والروم .

٥ ـ ونشط خلفاء الدولة الأموية على إغراق أهل هذه المدينة بسيول من أموال الفتوحات التي يجنونها ، ليشغلوا ساكنيها بالنعم والترف ، إبعاداً لهم عن دست الخلافة ، وسلطان الحكم . وتروي بعض الأخبار أن دار عبدالله بن جعفر

⁽١) الأغان ١/٢٧٨.

⁽٢) الأغاني ١/٣٨ دار الكتب.

تحولت إلى شبه مسرح للمغنين والمغنيات ، يؤمّها الناس للاستمتاع بهذا الفن الرفيع المستحدث().

في هذا الجو المترف لمعت أسهاء براقة في سهاء الغناء العربي في المدنية من أمثال طويس ، وسائب خاثر ، ومعبد ، وابن عائشة ، ومالك الطائي ، وعطرد . وأما أشهر المغنيات فعزة الميلاء ، وجميلة ، وسلامة القس ، وحبابة ، وسلامة الزرقاء وغيرهن وغيرهن .

ولن نسى كيف افتتحت دورً خصصت للساع كدور الأوبيرا اليوم ، يؤمّها شباب المدينة كل مساء يزجون أوقاتهم فيها . ومن أشهر تلك الدور دار جميلة التي كانت تزخر بالمغنين والمغنيات حيث تقدم أنواع الأغاني على اختلاف أصواتها . مفردة ، أو على شكل جوقات ، ومصحوبة بالرقص والموسيقى في أكثر الأوقات . ويُعدّد أبو الفرج صاحب الأغاني من ذلك في أغانيه العشرات .

وكان يطفوا على سطح مثل هذا المجتمع كثير من الشخصيات الطفيلية من أصحاب النوادر والفكاهات يلونون بها جلسات الناس ويكسونها بطرف محببة فيها من النوادر والحكايات المضحكة ما يسري عن النفوس ويدخل إليها البهجة والسرور، ويفعم القلوب بلذائذ الحياة وأنسها. وقد اشتهر من بينهم أشعب الذي برع في إضحاك الناس والترويح عنهم().

⁽١) المسعودي ٣/٣٨٥.

⁽٢) الأغان ٨/٣٢١ وما بعدها.

^{: (}٣) الأغاني ١٨٦/٨ وما بعدها.

⁽٤) الأغاني في طبعة الساسي ١٧/٨٣.

ولمع في سماء هذا المجتمع كوكبة من النساء الفاتنات المثقفات ، فقد افتتحّنُ بيوتهنَّ للشعراء والأدباء كما نسميه اليوم (بالصالونات الأدبية) .

فَقُدنَ المرحَ النظيف ، والظَرفَ الطاهر الرافه ، فعمِلنَ بذلك على تهذيب الأذواق ، ورِقَّة الحواشي ، وتنقية المجتمع من شوائبه وأكدارٍه ، وأكَّدنَ أن الحياة ثمينةٌ وتستحق أنَّ تُعاش .

ومن بين هاتيك النسوة عائشة بنت طلحة ، وسكينة بنت الحسين ال وقد ترجم الأصفهاني للأخيرة كثيراً من الصفحات ، وصور فيها جمالها وبهاءها ووقارها وأخّذها بأسباب الزينة ، حتى أنها عُرفت بتصفيفٍ لجمة شعرها ، كانت النسوة يقلدُ نهَا فيه ، بل كان من الرجال من يُحاكيها في جمتها أن .

وكانت ظريفةً مزّاحة خفيفةً الروح شائقة التحدث رائقة المزاج . ناعمة الحديث يختلف على مجلسها الشعراء فينشدونها . وهي تحفظ لهم ، ويُحكّمونها بينهم فتحكم لهم ، كما ويؤم مجلسها المتفكهون من أصحاب الملح والنوادر كأشعب لإضحاكها وإدخال السرور على قلبها والبهجة لنفسها . وتفسح كذلك في مجلسها للمغنين والمغنيات .

ولم يقصر الأمراء والخلفاء الأمويون أنفسهم في منافسة الآخرين من أبناء قومهم ، وها هم يبتنون القصور والضياع التي تنعم بأبهة السلطة وصولجان الخلافة . ومكة لم تكن لتقل في هذا الثراء عن المدينة ، وهو ثراء استتبع بناء

⁽١) الأغاني ساسي ١٤/١٥٧ وما بعدها.

⁽٢) تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي للدكتور شوقي ضيف ص ١٤٢.

القصور المشيدة ، تختال جمالاً وبهاءً وأبهة ، فهذا معاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية يأمر ببناء دورٍ له فيها لقبت بالرقط لاختلاف ألوانها ، إذْ أحضر لها البنائين من بلاد فارس() .

واستمر إسهام الأمويين هذا في عهد الولاة والأمراء والخلفاء الأمويين . ومما يروى عن سليهان بن عبد الملك أنه حين أراد أن يجج ، كتب إلى خالد القسري عاملها عليها أن يجري له عيناً من الماء العذب إلى الكعبة . فصنع هذا بركة في أصل «ثبير» بحجارة منقوشة ، وأسال منها الماء إلى المسجد الحرام في قصب (أنابيب) من رصاص انتهى بفوارة تسكب الماء في نافورة رخام بين الركن وزمزم (۱) .

ولم تغرق مكة في دور وقصور وعيون فحسب بل لقد أخذت تغرق إلى آذانها في الترف والنعيم ، فإذا نفر من أهلها يأكلون في صحاف الذهب والفضة ويشربون في جامات من الزجاج وغير ذلك . ويرفلون بثياب الخز والسندس والديباج والحلل الموشاة من كل صنف ولون .

وعلى نحو ما رأينا أهل المدينة يشغفون بالغناء كان أهل مكة جميعاً مشغوفين به حتى فقهاؤهم وقضاتهم(^{۱)} وتبعُ ذلك موجةٌ واسعة من المرح مِنْ خير مَنْ يمثلها

٠

⁽١) الأغاني ٣/٢٨١ .

⁽٢) شوقي ضيف ١/١٤٥ عن اليعقوبي ٢/٣٥١ .

⁽٣) الأغاني ٢٦/٥.

⁽٤) الأغاني ١/١٥٧ وما بعدها.

شاعر يسمى الدارمي . واشتهر في هذا المجتمع المرح فتيات وسيدات شريفات لهن أثر بالغ في رقة الأذواق ورهافة الأحاسيس ، مثل الثريا بنت علي بن عبدالله بن الحارث الأموية () وكان لها قصر عظيم تعقد فيه ندوات يؤمها المغنون والشعراء .

لقد أعد هذا الترف كله في المدينة ومكة على تعلق جمهور الشعراء في فن الغزل والحب. ولم يشذ عن ذلك إلاّ الشاعر المكي عبيدالله بن قيس الرقيات الذي يعلق بالهجاء لبني أمية والمديح لابن الزبير، إلى أن صار الحكم للأمويين فأصبح من مداحي عبدالملك بن مروان وأخيه عبد العزيز والي مصر، وأبو الخليفة عمر بن عبد العزيز.

وقد أكثر الشعراء من شعر الغزل كالعرجي الذي ملاً سهاء الحجاز غزلاً مشبوباً ، إلاّ أن أشهر شعراء الغزل قاطبة عمر بن أبي ربيعة المخزومي الذي لم يقُلُ إلاّ في شعرِ الغزل .

هذا في مكة والمدينة ، فكيف الأمرُ في بلاطات الأمويين وداراتهم في دمشق ، ومتنزهاتهم ورياضهم في بساتين المزة ووادي بردى والغوطة !!؟

⁽١) الأغاني ١/١٢٢ و١/٢٠٩ ومواضع متفرقة .

٢ ـ وصول الأمويين إلى الحكم..

أتاح وصولٌ عثمانَ بن عفّان رضي الله عنه إلى الخلافة، الفرصة أمام الأمويّين للإمساك بزمام الأمور في الدولة الإسلامية، وتوليّ مناصبها الرفيعة، وجني ثهارها الذهبية. وقد بلغوا في السلطة حداً جعل مروانَ بن الحكم الذي استولى على قلب عثمان وسمعه يعتبرُ الخلافة مُلكاً لبني أمية، لذلك خاطب من جاء يطالبُ عثمانَ بتغيير سياسته في الرعية بقوله: جئتم لنزع ملكنا من أيدينا، والله لئن رمتمونا ليمرّن عليكم مِنّا أمرٌ لايسرّكم، ولاتحمدون غبّ رأيكم، ارجعوا إلى منازلكم فإنّا والله مانحنُ بمغلوبين على ما في أيدينا".

فالأمويون «بيت حجازي ممتاز، وطَّنَ أركانَ الملك العربي في بلاد الشام والجزيرة العربية وما حولهًا، فانقادت إليه العرب والعجمُ، طائعة معتزّة لأنها تشعر أنها تجمع عنفوانها كلَّه تحت رايته العزيزة. ولإنتساب هذا البيت إلى الحجاز وإلى عبد مناف دَخُلُ أصيل في اعتزاز العرب بهذه الدولة اللامعة.

وقلما يستطيع أن يضبط مقاييسه كاتب يغلبه الانفعال، أو كاتب يكتب تحت تأثير ظرف خاص، تدير أفكاره فيه سياسة معينة أو مصلحة عاجلة.

وقد تباينت أحكام النقاد على بني أمية وعصرهم، فتكونت معارض شتى للأراء، بعضُها واضح، وبعضها غامض، وفي بعضها تفصيل، وفي غيره إجمال. ولكن الباحث المحلّل الذي يرتفع بموازينه ومسابِره عن مطارح الأهواء وبواعث

⁽١) قيام الدولة الأموية ٨٤ بدوي عبد اللطيف.

الانفعال، هو الذي يخرج من الميدان ظافراً بنتيجة ترضي الضمير الفني، ولاتعقُّ الواقع الذي يُدركه الباحث المتعمق حقُّ إدراكه، ويضل في فهمه صاحب النظر المدخول.

ويقول الأستاذ عباس محمو العقاد: إن الأمويين يمثلون الملك العادل القوي وهي قوة أوحاها الظرف السياسي الذي عاشوا فيه، وأكدها أنهم أناس عمليون، وقد احتاجوا إلى القوة في عصر الاعتزاز بالقومية وبعصبية القبيلة، فاستعملوها ألزم ماتكون، لإقرار العزّة العربية التي كان يتناوشها المتناوشون، فلا يكون لها استقرار إلا على أيدي الأمويين: تلك العزة التي صورها سليهان بن عبد الملك في رده على أعرابي بسط لسانه في نقد حكومتهم، فأجابه: أما وأبيك ياأعرابي، لاتزال العرب بسلطاننا لأكناف العز متبوئة، ولاتزال أيامنا بكل خير مقبلة. ولئن ساسكم ولاة غيرنا، لتحمدن من أصبحتم تذمون.

وكانت نتيجة هذه القوة أن أصبح أمرٌ الدولة الإسلامية كما وصفه ابن خلدون: «حريزاً مجتمعاً، ونظاماً ممتداً في الإنساع، وعصبية بني عبد مناف واحدة غالبة على سائر مُضر، فلم ينبض عرق من الخلاف إلا ماكان من بدعة الخوارج المستميتين في شأن بدعتهم، ولم يكن ذلك لنزعة ملك ولارئاسة، ولم يتم أمرهم لمزاحتهم العصبية القوية»(۱).

وهذا ماحدا بالخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يبسط الحكم أمام هذا العنصر المتفوق مدارج الحكم والسلطة.«ارجعوا إلى منازلكم فإنًا والله مانحن بمغلوبين على ما في أيدينا().»

 ⁽١) انظر محرر الرقيق سليهان بن عبد الملك الأموي للباحث محمد حسن عواد صفحة ٣٥ ـ
 ٣٧ .

وهكذا ثار المسلمون في الأمصار على عثمان، بدافع من الشعوبية أولا، والطائفية ثانياً واليهودية ثالثاً بزعامة عبد الله بن سبأ اليهوديّ اليمنيّ الذي أظهر الايمان وأبطن الحقد والكيد للإسلام والعرب، وتمكن بعض الغوغاء ممن ذكرنا، من الوصول إلى المدينة المنورة عاصمة الحلافة ومحاصرة بيت الحلافة، ثم اقتحام البيت وقتل صاحبه الخليفة وكتاب الله في حجره.

وكان قتل الخليفة عثمان بن عفّان شؤماً على المسلمين، فقد ابتدأ به عصر انقسم المسلمون فيه شيعاً وأحزاباً تتطاحن فيها بينها، بتشجيع من الفرس واليهود والشعوبيَّة، فتسيل الدماء، ويعم الظلم، وتمسَّ المقدَّسات. ومن هذه الأحزاب والشيع :

٣ ـ شيعةُ آل البيت ..

وهم الذين كانوا يرون أن علي بن أبي طالب أحق الناس بالخلافة، ويحتجون لذلك بأحاديث نبوية نصّت على إمامة علي وولايته، كما يحتجون بقرابته من رسول الله ﷺ، ومنزلته في الإسلام وهي منزلة تشهد أيضاً بما كان لعلي من علم ومعرفة وحكمة وبعد نظر وشجاعة وحزم.

وكان من الطبيعي أن يكون عليّ، بعد مقتل عثمان، رضي الله عنها، رقبلة أنظار المسلمين الذين سارعوا إلى داره يمدُّون إليه أيديهم يبايعون. فيمتنع في بادىء الأمر، ثم يعورُفيقبل بهذه المسؤولية العظيمة، وهو في موقف دقيق جداً؛ الأمصارُ في ثورة وغليان، وقتلة عثمان من ذوي النفوذ، وكذا المطالبون بالاقتصاص من قتلته، وعليّ شيخ هاشميّ يبتغي الطاعة من أمراء أمويّين مكّنوا لأنفسهم بالأصقاع البعيدة، بالمؤيّدين والأموال، (وهكذا صار عليّ رضي الله عنه)، فقد غاب بعض الصحابة من المهاجرين والأنصار عن المدينة وقت البيعة ، وكان بينهم بعض الصحابة من المهاجرين والأنصار عن المدينة وقت البيعة ، وكان بينهم

سعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن عمر ، وأسامة بن زيد ، والمغيرة بن شعبة وحسّان بن ثابت وغيرهم ، إضافة إلى بني أمية(١) .

وهكذا صار علي خليفة على المسلمين، وصار عليه أن يعيدُ الأمور إلى مثل ماكانت عليه أيام الشيخين أبي بكر وعمر رضوان الله عليهما، ولكن هيهات ذلك فقد كانت بقيّة الأحزاب والجهاعات تحول دون ذلك.

٤ ـ حركة السيدة عائشة وطلحة بن عبيداش والزبير بن العوام ..

ويدأت هذه الحركة في مكّة، وكانت غايتها الظاهرة المطالبة بدم عثمان. وكان على عندما بلغته أنباء هذه الحركة، قد أرسل يدعو للإلفة والجماعة، ويعظم أمر الفرقة، ويوضح دقّة الموقف، وعظم الخطر الذي يتهدّدُ المسلمين، إذا لم يعودوا على اختلاف أحزابهم إلى حظيرة الطاعة، ويعينوه على البلاء الذي عمّ الجميع.

ولكنَّ جماعة عائشة ومن معها اتهموا عليًا بأنَّ له ضِلعاً في مَقتل عثمان، أو على أقل تقدير أنه قعد عن نصرته، وكان في مقدوره ردَّ الناس عنه، والواقع أنَّ ماكان يحمي قتلة عثمان هو انتسابهم إلى أكثر القبائل والعشائر العربيّة التي أظهرت التعصّب لهم، واستعدَّت للحيلولة دون الوصول إليهم.

واستقر رأي السيدة عائشة ومن معها على مناهضة على ومناوأته، فقصدوا البصرة بجموعهم وانتصروا على عاملها من قبل على. وكان الخليفة على قد سار للقائهم وكاد الطرفان أن يصلا إلى حل سِلمي، إلا أنّ المنافقين واليهود لما رأوا أن المصلح قاب قوسين أو أدنى، أسقط في أيديهم، واهتبلوها فرصة لاتمام إشعال نار الفتال الفتنة، وتأجيج شحناء الحقد بين الطرفين، بدأوا هُم بالهجوم وإشعال نار القتال

⁽١) لايعني ذلك ان بيعته لم تكن صحيحة، فقد دانت له جميع الأقاليم ماعدا الشام.

والفتنة، فالتقى الجمعان في جمادى الآخرة سنة ٣٦هـ، ودارت معركة طاحنة، قادتها السيدة عائشة من على ظهر جملها، فسمّيت بموقعة الجمل، وفيها انتصر عليّ، وأسِرتُ أمَّ المؤمنين، وقتل طلحة ثم الزبير، إضافة إلى ألوف المسلمين.

ه ـ الحزب الأموي ..

هو الحزب الذي ترأسه معاوية بن أبي سفيان، وتألَّف من بني أمية أنفسهم، ومن أهل الشام الذين استطاع معاوية خلال ولايته عليهم أيَّام عمر وعثمان استالتهم واكتساب محبَّتهم وثقتهم.

وكان على بدأ خلافته بعزل ولاة عثمان، قناعة منه بأنهم كانوا من أسباب الثورة التي عمّت الأمصار (ا) وأطاحت بالخليفة. ولم يكن أمام هؤلاء الولاة إلا الطاعة، إذ كيف يمكن رفض أوامر الخليفة الذي كان يتمتّع بتأييد المسلمين في البلدان والأمصار كافة؟ وهكذا دان لعلي أمر العراق ومصر واليمن والبحرين وعيان واليهامة وفارس وخراسان والحرمين. . إلا الشام والجزيرة وثغورهما، فقد وقف فيها معاوية موقف الرافض لبيعة علي، وحجّته في ذلك حجّة السيدة عائشة وطلحة والزبير؛ تسليم قتلة عثمان الذين كان علي، حسب زعمهم، قد آواهم وحماهم.

⁽١) ثارت الكوفة على الوليد بن عقبة والي عثمان، ثم على سعيد بن العاص الذي تلاه والبائمن قبل عثمان. ولم تكن الحال في البصرة أقل اضطرابا، فقد ثار أهلها على أبي موسى الأشعري، ثم ثاروا على عبد الله بن عامر الذي شملت إمارته أعمال البصرة والبحرين. وكان الحال في مصر والمدينة يشبه ماكان عليه في العراق، وقد جاهر الناس بنقد سياسة الخليفة والتبرم من أعماله والاستجابة إلى دعاة الثورة. انظر قيام دولة الأمويين لبدوي عبد اللطيف ٣٤.

وسارت بين على ومعاوية سفارات عدة لم تسفر عن نتيجة تجنب المسلمين عتال بعضهم البعض، وهكذا التقت جيوش علي بجيوش معاوية في سهل صفين على الجدود السورية العراقية اليوم وعلى شاطىء الفرات الأيمن بين الرقة ومسكنة سنة ٣٧هـ، ودارت رحى معركة هائلة كاد النصر فيها بجالف جند على لو لم يفاجأ هؤلاء بجند الشام يرفعون المصاحف ويطلبون التحكيم، حقناً لدماء المسلمين من الطرفين.

وأدرك على أنَّ رفع المصاحف زحدعة يبغي بها عدوَّه تجنب هزيمة عسكرية عققة، واكتساب الوقت للعمل على شقِّ الصفوف. فحاول إقناع من انطلت عليهم الحيلة من جند العراق، بالمضي قُدماً في محاربة عدوِّهم، ولكنَّ هؤلاء لم يقنعوا، وأصرُّوا على الموادعة وقبول التحكيم. ورأى الخليفة على بوادر الانقسام تظهر في جيشه، وعلم أنَّه إنْ مضى في الإصرار على القتال خسر وحدة صفوفه، فلم ير بُداً من القبول بوقف القتال وهو يعلم أنَّه كان، قاب قوسين أو أدنى من النصر.

وهكذا اتفق الطرفان على هدنة يُحكِّمان خلالها حكمين؛ حكم يمثُّل أمير المؤمنين، وآخر لأمير الشام، يجتمعان بعد ستَّة أشهر في أذرح من دومة الجندل شرقي الأرن، وذلك لتوسطها بين الكوفة والشام.

كان ذلك كله لمصلحة معاوية الذي جعله التحكيم نداً للخليفة حتى في صحيفة العقد الذي تم الاتفاق فيه على شروط الهدنة، حيث جاء اسم علي عارياً من لفظة أمير المؤمنين. ثم جاء حكم الحكمين في مصلحة معاوية أيضاً، فقد قضي بعزل على ومعاوية، مما زاد في إضعاف على ومساواته بمعاوية الذي انصرف إليه أهل الشام بعد الحكم وسلموا عليه بالخلافة (۱).

⁽١) انظر قيام دولة الأمويين صفحة ١٠٨ ومابعدها لبدوي عبد اللطيف

٦ ـ الحكم الأموي ..

ومضى معاوية بعد التحكيم في سياسته الهادفة إلى إضعاف علي، فاستولى بواسطة جيش كان على رأسه عمرو بن العاص على مصر، ثم وجه النُعانُ بن بشير إلى عين التمر فاستولى عليها، وأرسل سفيان بن عوف للإغارة على هيت والأنبار والمدائن، كها بعث عبد الله بن مسعدة الفزاري إلى تيهاء ومكة والمدينة، وعبد الله بن المضرمي إلى البصرة، والضحاك بن قيس إلى بواديها، أما بسر بن أرطاة فاستولى على الحجاز عام ٤٠هـ وبايع أهل مكة والمدينة لمعاوية (١٠).

وهكذا انقلبت الأمور رأسا على عقب، فبعدما كان على مسيطراً على مختلف البلدان الإسلامية باستثناء الشام، صار أمير الشام يسيطر على كل هذه البلدان باستثناء العراق الذي بقي يدين لعلى بالولاء. ثم جاء غدر الخوارج بعلى ليزيد في بؤس الهاشميين، وسعد بني أمية.

وحدثت المفاجأة التي كان القصد منها تصفية على ومعاوية وعمرو بن العاص، ولم يذهب ضحيتها إلا علي، بويع إثرها الحسن بن علي بالخلافة، ولكنه نظر فيها آل إليه أمر المسلمين من التفرقة وانتشار الفتن، ورأى، مصيباً، أنه ليس في مقدوره قتال معاوية، فتنازل له عن الخلافة، وصالحه على شروط ارتضاها الطرفان، وسلم إليه الكوفة سنة ٤١هـ وارتحل إلى المدينة.

ثم أقبل المسلمون من كل حدب وصوب يبايعون معاوية، حتى سُمَّيَ العام الحادي والأربعون للهجرة، وهو العام الذي بدأت فيه دولة بني أمية، عام الجهاعة. وقد حكم معاوية، خليفة على المسلمين حتى وفاته سنة ٦٠هـ. وكان

⁽١) المرجع السابق ١٠٤.

اثناء حكمه أخذ البيعة لابنه يزيد من بعده من أهل الشام والعراق والحمجاز، رغم أن توريث الحكم لم يكن معروفا عند العرب".

لقد استطاع معاوية برأيه الصائب، ودهائه العبقري، وحلمه النادر، أن يكون نموذجاً فذاً لرجل الدولة الذي يجيد استهالة القلوب واخضاع العقول. وبما يؤثر عنه قوله: لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولاأضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ماانقطعت.

٧ ـ خلفاء معاوية ..

نَحلَفَ يزيدٌ أباه معاوية الذي كان عهدَ إليه بالخلافة من بعده، وأخذ له البيعة من المسلمين كافة ، ولم يتخلّف عن ذلك إلا نفرُ قليل من أهل المدينة ، كان منهم الحسينُ بن عليٌ بن أبي طالب، وعبدُ الله بن الزبير العوّام، وعبدُ الله بن عمر بن الخطاب.

وكان معاوية يُرشَّح يزيدُ للإمارة، فولاه الحجَّ مرتين، وولاه الصائفةُ فَ وَأُرسِله فِي الجيشِ الذي غزا القسطنطينية لأوّل مرة، وكان يدرَّبه بذلك على الحكم، ويعلَّمه أفانينَ السياسة، ولكنه لم يستطع رغم ذلك أن يتَّصِفَ بدهاء أبيه وحنكته، فشهد عهدُه نتيجة لذلك ثورات عِدَّة، واجهها بالحديد والنار، فمسَّ المقدَّسات، ولم يعبأ بشرف قرابة وقداسة مكانا.

وكان يزيد قد طلب من واليه على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، أخْدَلَ

 ⁽١) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية للدكتور محمد جمال الدين سرور ٩٦ دار الفكر العربي ١٩٦٠ .

⁽٢) الصائفة: الغزو أثناء الصيف.

الحسين بن على، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا⁽¹⁾ ولكن الوليد لم يعمد إلى تنفيذ أوامر يزيد بالسرعة المطلوبة، مما أتاح لكلٌ من الحسين وابن الزبير فرصة الخروج إلى مكّة.

وشرع أهلُ الكوفة، وهم شيعة أهل البيت يفاوضون الحسين في الخروج البهم لمبايعته، وتتابعت كتبهم إليه حتى اقتنع، فخرج متوجهاً إليهم في وَلّة من أهله وأنصاره، ولكن عاملَ يزيد على العراق عبيد الله بن زياد بن أبيه كان له بالمرصاد، فلما علم بخروجه أرسلَ جيشاً على رأسه عمر بن سعد بن أبي وقاص، فالتقى بالحسين في محرم سنة ٦١هـ في كربلاء الواقعة إلى الشمال الغربي من الكوفة، وهو في جماعته التي لم تكن تزيد عن مئتي نفس، فدارت معركة غير متكافئة استشهد فيها الحسين، وحُزَّ رأسه الشريف وحُل إلى يزيد الله عن مئتي نفس، فدارت معركة عير متكافئة استشهد فيها الحسين، وحُزَّ رأسه الشريف وحُل إلى يزيد الله المريف وحُل إلى ين يدر الله المريف وحَل إلى يزيد الله المريف وحَل إلى ين يدر الله المريف وحَل إلى ينها المريف والمريف إلى إلى ينها المريف إلى ينها المريف إلى إلى ينها

وبعد ذلك بمدة ثار أهل المدينة المنورة على يزيد نتيجة لما حُدِّثوا عن معيشته التي تتنافى مع تعاليم الدين الحنيف وسيرة الخلفاء الراشدين، فأعلنوا خلعه، ومبايعة عبد الله بن حنضلة الغسيل. فلجأ يزيد إلى الشدة والعنف، وأعد جيشاً ضمخاً جعل عليه مسلم بن عقبة الرِّي. فزحف مسلم بجيشه والتقى بأهل المدينة وذلك سنة ٦٣هد في الحرة الواقعة إلى الشهال الشرقي مما يلي المدينة فوضع السيف فيهم، وقتل الكثير من أشراف قريش والأنصار، ومن ضمنهم عبد الله بن حنضلة، ثم أباح المدينة لجنده ثلاثة أيام عملا بوصية يزيد ".

بعد هذه الوقعة سار الجيش الأموي إلى مكّة لقتال عبد الله بن الزبير العائذ بالبيت، كما سمّى نفسه، والذي بايعه أهل مكّة والتفوا حوله، إضافة إلى خلق

⁽١) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ١٠٥ نقلا عن ابن الأثير ٤ : ٥ .

⁽٢) تاريخ الخلفاء لملسيوطي ١٩٣ وتاريخ العرب (مطول) ٢٥٣/١.

⁽٣) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية ١٠٧.

كثير من أهل المدينة. وأحاط قائد جند الشام آنئذ الحُصَيْنُ بن نُمَيْرِ السَكُونيُّ بمكة سنة ٦٤هـ، ونصب على جبل أبي قبيس المواجهة للكعبة المشرفة، المجانيق التي أحرقت شرارة من نيرانها أستار الكعبة وسقفها(۱).

وبينها كان القتال محتدما بين الطرفين، جاء من يخبر بوفاة يزيد وتولية ابنه معاوية الثاني، وانقسام الأمويين على أنفسهم، فتوقف القتال، وعاد جند الشام إلى دمشق، فاغتنم عبد الله ابن الزبير فرصة تضعضع صفوف الأمويين فلقب نفسه أمير المؤمنين ودعا إلى بيعته.

ولقيت دعوة عبد الله هذه قبولا من المسلمين، فاتسع نطاقها وشملت المدينة والبصرة والكوفة، كما تبعه المصريون الذين أرسل إليهم عبد الرحمن بن جحدم الفهري والياً من قبله.

وكان مروان بن الحكم تولى الخلافة الأموية بعد موت الخليفة الثالث معاوية بن يزيد، فسار على رأس جيش كبير إلى مصر، واستردها من عامل ابن الزبير، وأخذ البيعة فيها لنفسه، ثم قفل راجعا إلى دمشق للقضاء على ثورة ابن الزبير.

وما لم يستطعه مروان بن الحكم الذي توفي قبل مرور سنة على توليه الحلافة، قام به ابنه عبد الملك بن مروان الذي تولى الحكم سنة ٦٥هـ، فاسترد العراق من مصعب بن الزبير، ثم وجّه قائده الشهير الحجاج بن يوسف الثقفي إلى الحجاز، فحاصر مكّة مدّة ستة أشهر ونصف وضربها بالمجانيق. حتى مل أهلها القتال، وتخلّفوا عن ابن الزبير الذي اضطر أخيرا للقتال وحيدا، فقتل وحزّ رأسه وأرسل إلى عبد الملك بالشام إيذانا بانتهاء الثورة.

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٩٥.

هذه الثورة التي كادت تقضي على خلافة الأمويين، وبلغ صاحبها سنة ٧٣هـ من القوة حداً كاد أن يدفع عبد الملك بن مروان إلى مبايعته(١).

وبقي أمام عبد الملك بن مروان خوارج العراق الذين ناهضوا الأمويين بعد مقتل مصعب بن الزبير. فرماهم بالقائد المظفر المهلب بن أبي صفرة. وأمير العراق الحجاج بن يوسف، فوقعت الهزائم في صفوف الخوارج وضعف شأنهم ولاسيها بعد مقتل شبيب بن يزيد زعيم الخوارج الصفرية سنة ٧٧هـ(٢).

لقد كان عبد الملك قويًا في حكمه، عميقاً في فهمه، وطّد دعائم الملك بقلب ثابت وعزيمة صادقة حتى دان له الناس واجتمعت عليه الكلمة. وحين احتضر بعد إحدى وعشرين سنة من حكمه عام ٨٦هـ بكى ابنه ووني عهده الوليد، فقال له: ماهدا؟ أتحن حنين الأمة؟! إذا أنا مِتَ فشمٌ واثتزرٌ والبس جلد النمر، وضعٌ سيفُك على عاتقك، فمن أبدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه، ومن سكت مات بدائه ".

وعمل الوليدُ بهذه الوصية بعد موت أبيه عبد الملك، فكان جبارا ممسكاً بمملكته بيد حديديَّة لاترحم الخارجين. ونتيجة لهذه السياسة. ولتلك التي انتهجها والده من قبل، نعمَتُ الامبراطورية العربية الإسلاميّة بالاستقرار، وصار بالإمكان متابعة الفتوحات الخارجية، والإصلاحات الداخلية.

فعلى صعيد الفتوحات برزت أسهاء فاتحين عظام شرفوا التاريخ بصفحات ماجدة ستظلُّ خالدة على العصور، كقتيبة بن مسلم الذي احتلت جيوشه بخارى

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٥.

⁽٢) تاريخ الامم الاسلامية للخضري ٢٥٩.

⁽٣) المرجع السابق.

وسمرقند وخوارزم وفرغانة، ومحمد بن القاسم الذي تابع فتوحاته في الهند واجتاز السند وبلغ حيدر أباد، وموسى بن نصير وطارق بن زياد اللذين تابعا فتوحات الغرب فوقعت الأندلس بقيادتها في القبضة الإسلامية.

أما على الصعيد الداخلي فقد شيَّد الوليد الجامع الأمويَّ بدمشق، والمسجد الأقصى بالقدس، وأعاد بناء جامع المدينة المنورَّرة، واهتمَّ بطرق المواصلات، وبناء المستشفيات().

وخلف الوليد سنة ٩٦هـ أخوه سليهان بن عبد الملك، وكان تقياً فصيحا مؤثراً للعدل، محبًا للغزو، فاستبشر به العامة لأنه أزاح عمال الجور والعسف الذين كانوا في عهد أخيه الوليد، وأطلق الأسارى، وأخلى السجون، وتابع الفتوحات، فحاصرت جيوشه القسطنطينية، وفتح جرجان وطبرستان وسردينية ومدينة الصقالبة. ولعل أفضل ماقام به هو جعله ولاية العهد لعمر بن عبد العزيز بن مروان مروان .

وكان عمر بن عبد العزيز، خليفة الأمويين الثامن، خامس الخلفاء الراشدين بزهده وتقواه، وتسامحه مع النصارى والموالي، وميله إلى الاصلاح، حتى قال فيه المحدث سفيان الثوري: الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وعمر بن عبد العزيز(۱) رضوان الله عليهم أجمعين.

وقال الزاهد مالك بن دينار: الناس يقولون: مالك زاهد، وإنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذي أتته الدنيا فتركها⁽¹⁾.

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢١٠ وقارن بتاريخ الامم الاسلامية للمخضري ٥٨٥.

⁽٢) انظر المرجع السابق.

⁽٣) تاريخ الحُلْفاء للسيوطي ٢١٢ عن سنن أبي داود .

⁽٤) المرجع السابق.

وكتب بعض عمال عمر إليه: إن مدينتنا قد خربت، فإن رأي أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نرمُها به فعل. فكتب إليه عمر: إذا قرأت كتابي هذا فحصنها بالعدل، ونق طرقها من الظلم، فإنه مرمَّتُها، والسلام.

وهكذا الجُمهت سياسة عمر إلى الإصلاح، فقام ببناء الخانات في البلدان القاصية لإقراء أن المسلمين المارين، وأبطلُ مغارم كثيرة كانت استحدثت في عهد الحجاج بن يوسف، وأخذ نفسه بتقشّف شديد، فكان مصرفُه كلَّ يوم درهمين، واقتصر من النساء على امرأة واحدة هي فاطمة بنت عبد الملك بن مروان أن

وكان سليان بن عبد الملك عهد بالخلافة إلى أخيه يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز، فلما توفي هذا سنة ١٠١هـ وآلت الخلافة إلى يزيد، تلاشت هالة التقوى التي أحاطت بالخلافة، ذلك أن يزيد كان أوّل من عُرِف من بني أميّة بالشراب، وتزجية الوقت في مجالسة القيان، وكان رغم انصرافه إلى اللهو، قد قام ببعض الإصلاحات، فوحّد الإدارة في مكّة والمدينة، وأصلح ديوان القبائل في مصر (۱).

وتلى يزيد بعد وفاته سنة ١٠٥هـ أخوه هشام بن عبد الملك الذي يعد من خيرة خلفاء بني أمية، وقد عرف بعفّته وحلمه، وفي عهده بلغت الامبراطوريّة الإسلاميّة أقصى اتساعها، فدق المسلمون أبواب بواتيه في فرنسا بقيادة أمير الأندلس عبد الرحمن الغافقي، واستمر حكم هشام حتى سنة ١٢٥هـ، وبعده لم يشهد الأمويون خلفاء عظاما، فقد تلاه على الخلافة الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك

⁽١) الخانات: دور الضيافة.

⁽٢) إقراع: إكرام استضافة.

⁽٣) تاريخ الامم الاسلامية للخضري ٩٩٠.

⁽٤) المرجّع السابق صفحة ٦٠٠ .

الذي عاش في قصره بالبادية منصرفا إلى اللهو والشعر والخمر حتى رماه الناس بالكفر، فخلِع وُقتل بعد سنة تقريباً ١٢٦هـ. وجاء بعده يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك وكان يسمى يزيدَ الناقص، لأنه نقص من أعطيات الناس مازاده الوليدُ بن يزيد بن عبد الملك وردّها إلى ماكانت عليه أيّام هشام. وكانت أيّام يزيد قليلة، مليئة بالفتن والثورات التي اشتعلت في حمص وفلسطين والأردن وبعض أقطار المشرق.

ثم بويع إبراهيمُ بن الوليد بن عبد الملك بالخلافة بعد وفاة أخيه يزيد بن الوليد، فلم يتم له الأمر، فكان يُسَلَّمُ عليه تارة بالخلافة، وتارة بالإمارة، وكان مروان بن محمَّد بن مروان ابن الحكم واليا على الجزيرة وأرمينية، فثار على الوضع القائم في دمشق، وقَدِمَ بجيوشه إلى الشام، فاستولى على قِنسِّرين وحمص ثم دمشق التى بايعه أهلُها بالخلافة بعد فرار إبراهيم منها، وذلك سنة ١٢٧هـ.

وكانت مدَّة مروان بن محمد التي استمرت حوالي ست سنوات ، محلوءة وكانت مدَّة مروان بن محمد التي استمرت حوالي ست سنوات ، محلوءة والمنتياني ، وهزم أهل حص وأهل الغوطة وأهل فلسطين بعد وقائع هائلة . وشغلته هله الفتن الكثيرة عمَّا كان يُعدَّه بنو العباس في خراسان ، فكانت أعظم مساعد لهم ، فمدُّوا سلطانهم إلى العراق ، ثم واقعوا بقيادة عبدالله بن علي العباسي ، مروان بن محمد على نهر الزاب ، فأنزلوا بالأمويين هزيمة حاسمة سنة ١٣٢ هـ ، وصار مروان ينتقل من بلد إلى آخر ، إلى أن القي القبض عليه بقرية بوصير المصرية ، فقتل في السنة نفسها ، وبقتله أنتهت أيام الدولة الأموية ، وابتدأ عصر الدولة العباسية .

وإذا كان لنا كلمة أخيرة في سياسة بني أمية ، فإنا نقول إن الأمويين لم يتركوا

وسيلة يمكن إتباعها في إخضاع الناس لهم ، واجتذاب تأييدهم إلا اتبعوها ، حتى بتنا نسمع أحاديث منسوبة إلى النبي على تنذر الناس بخلافة بني أمية وتتحدث عن فضل معاوية بن أبي سفيان ، ومن ذلك ما رواه الترمذي بإسناد رجل قام إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال : سودت وجوه المؤمنين . فقال الحسن بن علي : لا تؤنّبني رحمك الله ، فإن النبي على رأى بني أمية على منبره ، فساءه ذلك ، فنزلت سورة : ﴿إنا أعطيناك الكوثر . . . ﴾ ونزلت ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر ، ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ (ا) يملكها بعدك بنو أمية يا محمد .

وعلَّق الترمذي على ذلك بقوله: هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من حديث القاسم"، وهو ثقة ، ولكن شيخه مجهول. وقال الحافظ أبو الحجاج المزي: هو حديث منكر، وكذا قال ابن كثير".

ومن هذه الأحاديث ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير الذي قال : قال معاوية : مازلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ : يا معاوية إذا مُلكتَ فأحسنْ (أ) .

وعن العرباض بن سارية أنَّه سمع النبيَّ ﷺ يقول: اللهمَّ عَلَمْ معاويةَ الكتاب والحساب وَقِهِ العذاب().

وسواء أصبحً ما سبق أم لم يصحُّ فإنَّه من الواضح أن ذلك كان من شأنه

 ⁽١) المراد في هذه الرواية أن الله تعالى يذكر محمد [對 بأنه أنعم عليه وعلى بني هاشم قومه ،
 أكثر بما أنعم على بني أمية ، فإعطاء محمد 對 الكوثر ، وإنزال القرآن عليه في ليلة القدر
 خير من الأشهر الألف التي هي مدة خلافة بني أمية .

⁽٢) يريد القاسم بن الفضل المدني.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣ ـ ١٤ .

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٨٢.

⁽٥) المرجع السابق.

إضعاف مقاومة الناس لبني أميّة ، وتأكيد مبدأ الحق الإلهيّ الذي نادت به السياسة الأموية ، وقد ارتكزت فيه على وجوب طاعة المسلمين لبني أميّة ، لأن إرادة الله تعالى اقتضت نصرتهم على بني هاشم ، وردّد الشعراءُ في قصائدهم هذا المبدأ ، كمثل ما في قول الأخطل :

أَعْطَاهُمُ الله جَدّاً يُنْصَرُونَ بِهِ لاَ جَدَّ إِلَّا صغير، بَعْدُ، مُخْتَقَرُ(١)

وقوله أيضاً :

وَيَـوْمَ صِفِّينَ وَالْأَبْصَارُ خَاشِعَةً أُمدُّهُمْ إِذْ دَعَوْا مِنْ رَبَّهِمْ مَدَدُ٥٠

ولم يكتف الأمويُون بوسائل الإقناع الديني لإستهالة الناس ، بل لجاوا إلى إغراقهم بالأموال والنِعم التي أخذت تنصبُّ على فتيان قريش خاصَّة ، لصرفهم عن السياسة والحكم ، وإلهائهم بملّذات الدنيا ونعيمها ، الأمرُ الذي أوجد تياراً من اللهو جرف معه بعض المسلمين ، فسكنوا القصور ، وأقتنوا الجواري ، متاثرًين بحضارة الأمم المغلوبة وأساليب حياتهم .

بهذا العرض الموجز تتضح لنا سياسة الأمويين التي حكموا بها المسلمين ، وهي سياسة قامت على مبدأ الترغيب والترهيب الذي استنه معاوية لمن بعده من الخلفاء ، والذي يلخصه قوله لزياد بن أبيه : إنه ليس ينبغي لي ولا لك أن نسوس الناس بسياسة واحدة ؛ أن نلين جميعاً فتمرح الناس في المعصية ، أو نشتد جميعاً فنحمل الناس على المهالك ، ولكن تكون للشدة والفظاظة ، وأكون للبن والرأفة ".

⁽١) الجد: الخط ويشير الشاعر إلى أن الله منحهم تأييده فنصرهم على أعدائهم.

⁽٢) انظر ديوان الأخطل .

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٨٨ .

٨ ـ الدواوين في عهد الأمويين ..

كانت الدواوين في عهد بني أمية ثلاثة ": ديوان الجند ، وديوان الخراج ، وديوان الخراج ، وديوان الرسائل .

أمّا ديوان الجند . . فإنه منذ وضع كان بالعربية ، وكان هذا الديوان يحصر حبند كل إمارة وأعطياتهم وكلّ ما يختص بهم ، فهو ما يمكن أن نسمّيه ديوان الحربية .

وأمّا ديوانُ الخراج . . فإنه كان في العراق باللغة الفارسية ، وفي بلاد الشام باللغة الرومية ، وفي مصر باللغة القبطية ، لأن العمال الذين يشتغلون فيه هم من شعوب تلك اللغات الثلاث . فلما ولّى الحجّاج العراق استكتب صالح بن عبد الرحمن ، فنقل الديوان من الفارسيّة إلى العربيّة ، وكان عبد الحميد بن يحيى الكاتب يمتدح صالحاً ، أما ديوان الشام فإن الذي نقله إلى العربية أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وأما ديوان مصر فقد نقل في عهد عبدالله بن عبد الملك أمير مصر للوليد بن عبد الملك سنة ٨٧ . وكان ديوان الخراج ينتظم جميع حسابات الدولة من دخل ومصرف .

وأما ديوان الرسائل . . فهو الديوان الذي كانت تصدر منه الرسائل إلى الأمراء والعمال في الإمارات المختلفة والثغور ، وكان هذا بالعربية من بدايته . وكان يتبع له ديوان الخاتم وهو الديوان الذي تختم فيه الكتب الموجهة بعد أن تكتب ، وكان الخلفاء يختارون من ثقاتهم والأمناء من مواليهم من يكون بيده الخاتم ، خاتم الخلافة() .

⁽١) تاريخ الأمم للخضري ٦٤٢.

٩ ـ أسباب زوال الدولة الأموية ..

ا ـ ولاية العهد . . ذلك أنّ بني مروان اعتادوا أن يولوا عهدهم اثنين ، يلي أحدهما الآخر كها فعل مروان حين عين عبد الملك ثم عبد العزيز ، وكها فعل عبد الملك حين ولي الوليدَ ثم سليهانَ ، وكها فعل سليهانُ حيث ولي عهده عمرَ بن عبد الملك حين ولي ألوليد بن عبد الملك ، وكها فعل يزيدُ هذا حين ولي هشاماً ثم الوليد ابنه . وفي كل مرة كان ولي العهد الأول يحاول عزلَ الثاني وتولية ابنه مما تسبب بإنشقاقات داخل البيت الأموي .

٢ إحياء العصبية الجاهلية . . وما سببته من حروب طاحنة بين القيسية
 واليمنية . ومنها ماكان في عهد مروان بن الحكم في معركة مرج راهط .

٣ ... تحكيم بعض الخلفاء من بني أمية أهواءَهم في أمر قوّادهم(١).

٤ ـ والأهم من هذا كله الشعوبية العرقية وعلى رأسها الفرس ، والشعوبية الدينية ، والدعوات السرية لأل البيت والعباسيين .

المرجع السابق ٦٤٩ .

الفصل الأول خلفاء الأسرة السفيانية «العنابسة»

۱ ـ معاوية بن أبي سفيان ۱۹ ق . هـ ـ ٦١٠ هـ/ ٦٠٠ ـ معاوية من أبي سفيان ١٩ ق . هـ ـ ٦١٠ هـ/ ٦٠٠ ـ

مدة حكمه ٤١ ـ ٦١ هـ «عشرون عاماً ونيف» ٢ ـ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٢٦ ـ ٦٤ هـ/ ٦٤٠ ـ ٦٨٣ م

مدة حكمه ٦٤ ـ ٦٤ هـ (٣ أشهر)

٤ ـويأتي بعدهم عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي ١ ـ ٧٧ هـ/ ٦٢٢ ـ ٦٩٢ م

مدة حكمه ٦٤ ـ ٧٣ هـ (تسع سنوات)

معاوية بن أبي سفيان ١٩ ق . هـ ـ ٦١ هـ/ ٦٠٠ ـ ٦٨٠ م

هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَنَاف ، لد بمكّة قبل الهجرة بتسع عَشْرة سنة ، وفي يوم الفتح كانت سِنّة ثلاثاً وعشرين سنة ، وفي ذلك اليوم دخل في الإسلام مع مَنْ أسلم ، وأصبح بعد إسلامه يكتب ين يدي رسول الله ﷺ وفي خلافة أبا بكر ولاه قيادة جيش مدداً لأخيه يزيد بن بي سفيان ، وأمره أنْ يلحق به ، فكان غازيا تحت إمرة أخيه ، وكان على مقدمته في فتح مدن صيدا وعرنة وجبيل وبيروت . ثم وَلاه عمر بن الخطاب الأردُنَّ ، ولما وفي أخوه يزيد وَلاه عمر عمل يزيد بدمشق وما معها . وفي عهد عثمان جع لمعاوية اشام كُلها، ومازال واليا عليها حتى استشهد عثمان وبويع علي بالمدينة . فرفض بايعته . وبعد صفين وما آل إليه أمر التحكيم بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ، عمار معاوية إمام أهل الشام ، وعلي إمام أهل العراق . ولما قُتل علي سَلم ابنه لحسن بن علي الخلافة إلى معاوية ، وحينئذ اجتمع على بيعته أهل الشام العراق ، وسمّي ذلك العام الحادي والأربعون من الهجرة عام الجاعة ، لإتّفاق العراق ، وسمّي ذلك العام الحادي والأربعون من الهجرة عام الجاعة ، لإتّفاق

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٣٣.

كلمة المسلمين بعد الفرقة ، فيكون ابتداء خلافته العامّة في ربيع الأول سنة 1 علم وكانت بيعته ببيت المقدس(١) .

وبدت مخايل الذكاء على معاوية منذ أن كان طفلاً ، فكان يروي الشعر ويحبّه ملّ كان غلاماً في الجاهلية ، ونشأ متأدباً وأصبح فيها بعد كاتباً للنبي في المدينة قبل مكة . ويروون عن حصافته وعن دهائه منذ صباه الشيء الكثير ، فقد جاء في الصفحة ٢٤ ـ ٥٥ من كتاب أنباء نجباء الأنباء : «أن العباس بن عبد المطلب كان نديماً لأبي سفيان على شراب ، فلما أخذت الخمرة منهما أخذا بالمفاخرة ، وتناقلا فيها ، إلى أن قال العباس إلى أبي سفيان : نافرني إلى فتاك هذا فإنه نجيب .

فقال : قد فعلت . وكانت أمَّه هندٌ بنت عتبة تسمع . فاغتنمت الفرصة وأنشأت تقول مخاطبة ابنها معاوية :

اقْضِ فَدَتْسَكَ نَسَفْسِي لِأَل ِ عَبْدِ شَسْمُسِ^(۱) فَهُمْ سَرَاةُ الحُسْمُسِ عَلَى قَدِيهِ الحَرْسِ^(۱)

وهي ترمي إلى دفعه أن يفضّل عبدَ شمس على هاشم ، ولكنّهُ لدهائه أجابها شعراً ، جاعلًا الاثنين بمرتبة واحدة ، كحدّي السيف ذي الحدين ، فقال مخاطباً أُمّهُ :

صَه يا البنَة الأكارِم فَعَبْدُ شَـمْسِ هَاشِـمْ هُمَا بِرَغْسِم الرّاغِـمْ كَانَا كَعَفْرْبِيْ صَارِمْ ()

فلمَّا سمع العباس وأبو سفيان مقالةً معاوية ـ الفتى ـ ابتدراه أيُّهما يتناوله قبلَ

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ١١/٣ .

⁽٢) عبد شمس هو جد الأمويين الأكبر، وأخو هاشم جد الهاشميين.

⁽٣) الأحمس : الشديد الصلب في القتال . الحرس بسكون الراء : الدهر جمع أحرس .

⁽٤) غربي صارم: حدي السيف.

صاحبه ، وتعاوراً أن ضما وتقبيلًا وتفدية أ وافترقا راضيين .

وكان تقديم عثمان بن عفان للأمويين من أكبر الأمور الممهدة التي أدت بالخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان الأموي رضى الله عنه .

وقد وصف عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه آل أمية بن عبد شمس وصفاً عاماً عندما سئل عنهم فقال : «إنهم أشدنا حجزآ^{١١} وأطلبنا للأمر لا ينال فينالونه» وهو وصف صادق يقوله منافس خطر ونقّاد عظيم» .

ووصف ابن عباس معاویة ، وهو أحد أفذاذهم البارزین فقال : «سیا بشيء أُسرَّه ، واستظهر علیه بشيء أعلنه ، فحاول ما أسر بما أعلن ، فناله . وكان حلمه قاهراً لغضبه ، وجوده غالبا على مُنْعِه ، يصل ولا يقطع ، ويجمع ولا يُفرِّق ، فاستقام له أمره ، وجرى إلى مدته» .

ووصف ابنه يزيد فقال : «كان في خير سبيله ، وكان أبوه قد حكمه ، وأمره ونهاه ، فتعلق بذلك ، وسلك طريقاً مذلّلة»(*) .

وفي رواية نقلها أبو علي القالي في أماليه ، كانت هند بنت عتبة ، وهي ترقصُ ابنها معاوية رحمه الله ، في طفولته ، وهي تترسم مستقبله وتشيمه فتقول : إنَّ بُسنيَ مُسعْسِرِقٌ كَسريسمُ مُحَسِبُ في أَهْسِلِهِ حَسليسمُ لَيْسَبُ في أَهْسِلِهِ حَسليسمُ لَيْسَسُ بِفَسَّسِولُ كَسريسمُ مُحَسَبُبُ في أَهْسِلِهِ حَسليسمُ لَيْسَسُمُ وَلَا بَسَطُخُسُرُودٍ وَلَا سَتُسومٍ (٥) لَيْسِسمِ وَلَا بسطُخُسُرُودٍ وَلَا سَتُسومٍ (٥)

⁽١) تعاوراه: تبادلاه أو تعاقبا عليه.

⁽٢) وتفديه: أي يفديانه بالأب والأم.

⁽٣) أشدنا حجزاً: أشدنا صبراً.

⁽٤) انظر محرر الرقيق سليمان بن عبد الملك الأموي للباحث محمد حسن عواد ٢٨ - ٢٩ .

⁽٥) الطخرور: إذا لم يكن جلداً ولا كثيفاً يعني الغيم .

صَخْرُ بَنِي فِهُ بِهِ زَعِيمُ لَا يُخْلِفُ الطَّنُ وَلَا يَخيمُ (١)

ومعاوية أوَّلُ من تزيِّى بزِيِّ الملوك من الخلفاء، وقد جعل الحكم بعده وراثة ، والناظر لحال سياسة الناس في عهده يراها لا تشبه من كل الوجوه ما كانت عليه الحال في عهد الراشدين قبل الفتنة ، فقد كانت الناس تُساسُ بالقانون الشرعي تماما ، ياخذ كل إنسان ما له ويعطي ما عليه .

وعندما ملك معاوية : وآلت إليه الخلافة ، وأصبح بلاطه موثلًا للأدب والشعراء ، وقد نُسِبَ إليه أنّه قال : اجعلوا الشعر أكبرَ همّكم وأكثرَ دأبكم ، فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفّين ، وقد أُنيت بفرس أغرّ محسجل بعيد البطن من الأرض ، وأنا أريد الهرب لشدة البلوي ، فها حملني على الإقامة إلا أبياتُ عمر بن الإطنابة :

أَبُتُ لَى هِمُّتِي وَأَبِي بَلَاثِي وَأَخْدِي الحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ وَإِنْ عَلَمَةَ البَطَلِ المُشيحِ المُولِيعِ وَضَرْبِي هَامَةَ البَطَلِ المُشيحِ اللَّهُ وَقَدُولِي كُلِّمَا جَشَاتُ وَجَساشَتْ مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي اللَّهُ فَي وَضَرْبِي بَعْدُ عَنْ عِرْض صَحيح الأَدْفَعَ عَنْ مَآثِرَ صَالِحَاتٍ وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْض صَحيح المُنتِ وَأَحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْض صَحيح اللَّهُ اللَّهُ عَنْ عَرْض صَحيح إلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ عَرْض صَحيح إلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْ عَرْض صَحيح إلَيْ اللَّهُ اللللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُولِي اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللللللِمُ اللللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ الللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ اللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ اللللللْمُ الللللْمُ الللللْمُ الللللللْمُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللللْمُ الللللّهُ الللللللللْمُ الللللللللللْمُ ا

وقلتُ : اليوْمَ صَبْرٌ وغَدا أَمْرُ () .

وللدلة على حُبّه للأدب والشعر ، ما يروى عن إذنه للناس مرةً إِذْناً عاماً ، فلها حَفِلَ المجلس قال : أنشدوني ثلاثة أبيات لرجل من العرب ، كل بيت قائم بمعناه ، فسكتوا . ثم طلع عبدالله بن الزبير ، فقال : هذا مِقْوَلُ العرب وعلاًمتُها

⁽١) يخيم: يجبن. انظر الأمالي ١١٦/٢.

⁽٢) انظرُ عيون الأخبار : ١٢٧ مع إختلاف في رواية وزيادة بيت خامس على الأربعة .

⁽٣) جشأت: فزعت.

⁽٤) المشيح: الشجاع.

أبو خُبيب ا

قال: مهيم؟

قال: أنشدني ثلاثة أبياتٍ لرجل من العرب، كل بيت قائم بمعناه ا

قال: بثلاثمئة ألف؟

قال: وتساوي ؟

قال: أنت بالخيار، وأنت واف كاف.

قال: هات!

فأنشده للأفوي الأودي :

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْناً بَعْدَ قَرْنٍ فَلَمْ أَرَ غَيْرَ خَتَّالٍ وَقَالِ (١)

قال: صدق، هيه ؟

قال :

وَكُمْ أَرَ فِي الْخُطُوبِ أَشَدَّ وَقُعا وأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرَّجالِ

قال: صدق، هيه؟

قال :

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْأَشْيَاءِ طُرّاً فَهَا طَعْمُ أَمَسٌ مِنَ السُّؤَالِ

قال: صدق، ثم أمر له بثلاثمئة ألف.

وجاء في الأماني لأبي على القالي ٣١١/٢ قال : وحدثنا أبو حاتم قال : حدثنا العتبي قال : مرض معاوية رحمه الله ، فأرجف به مصقلةً بن هبيرة ،

فحمله زيادً إلى معاوية وكتب إليه : إن مصقلة بن هبيرة يجتمع إليم مُرَّاقُ^{١١} من أهل العراق ، يرجفون أمير المؤمنين ، وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه .

فوصل مصقلةُ ومعاوية قد بَرَأً ، فلما دخل عليه أخذ بيده وقال : يا مصقلة :

أَبْقَى الحَوَادِث مِنْ خَلِيلِ لَكَ مِثْلًا جَنْدَلَةِ الْمَرَاجِمْ قُد رَامَنِي الأَعْدَاءُ قَبْ لَكَ فَامْتَنَعْتُ عَنِ المَظَالِمُ مُسلِساً إِذَا خَارَ الرِّجَا لُ أَبَلُ مُستنِسعَ الشَّكَائِمُ صُلِساً إِذَا خَارَ الرِّجَا لُ أَبَلُ مُستنِسعَ الشَّكَائِمُ ثَم جذبه فسقط.

فقال مصقلة: يا أمير المؤمنين ، قد أبقى الله منك بطشاً وحلماً راجحاً ، وكلاً ومرعى لِوليِّكَ ، وسُمِّاً ناقعاً لعدوك . ولقد كانت الجاهلية فكان أبوكُ سيِّداً ، وأصبح المسلمون اليوم وأنت أميرهم .

فوصله معاوية وردَّه . فسئل مصفلة عن معاوية ، فقال : زعمتم أنَّهُ كَبِرَ وضَعُفَ ، والله لقد جبذني جبذةً كاد يكسر مني عِضْواً ، وغَمَزَ يدي غمزةً كادَ يَحْطِمُهَا !

وجاء في الحلة السيراء ٢٦/١ قوله : وقد ذكروا له شعراً كتب به إلى عبدالله بن الزبير يتهدَّدُه ويقول فيه :

رَأَيْتُ كِرَامَ النَّاسِ إِنْ كُفُّ عَنْهُمْ بِحِلْم، رَأَوْا فَضْلًا لِمَنْ قَدْ تَحَلِّمَا وَلَيْعُظَمَا وَلَيْعُظَمَا وَلَيْعُظَمَا وَلَيْعُظَمَا وَلَيْعُظَمَا

⁽١) الرَّاق: أمل الضلالة .

 ⁽٢) يرجفون : يشيعون الأخبار غير السارة من أرجف إرجافاً : خاض في الأخبار السيئة والفتن
 قصد أن يهيج الناس .

وَلَسْتُ بِذِي لَوْمٍ فَتُعْذَرُ بِالَّذِي أَتَيْتَ مِنَ الْأَخْلَاقِ مَا كَانَ أَلْأَمَا وَإِنِّ لِأَخْلَقِ مَا كَانَ أَلْأَمَا وَإِنِّ لَأَخْشَى أَنْ أَنْالَكَ بِالَّتِي كَرِهْتُ فَيُخِزِي الله مَنْ كَانَ أَظْلَهَا

وقد ردَّ ابن الزبير فيها ذكروا على هذه الأبيات بأبيات منها قوله: أَغَرُّكَ أَنْ قَالُوا حَليمٌ بِقُدْرَةٍ وَلَيْسَ بِسنِي حِلْمٍ وَلَكِنْ ثَحَلَّهَا وَأَقْسِمُ لَوْلاَ بَيْعَةٌ لَكَ لَمْ أَكُنْ لَأَنْقُضَهَا، لَمْ تَنْبَحُ مِنِي مُسَلِّمًا

ويروى أنه حين اشتدت علّته قال لأهله: احشوا عيني وأثمدا وادهنوا رأسي، ثم مَهّدُ()، فجلس، وأذِن للناس، فسلموا قياماً ولم يجلس أحد. فلما خرجوا من عنده خالوه أصع الناس. فقال معاوية عند خروجهم شعر أبي ذؤيب المذلى:

وَ اللَّهِ الدُّهْ لِللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّا اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّل

وذكر ابن رشيق له شعرا في رواية عن ابن الكلبي عن عبد الرحمن المدني ،

قال: لما حضرت معاوية الوفاة جعل يقول:

إِنْ تُنَاقِشْ يَكُنْ نِقَاشُكَ يَارَبٌ عَذَاباً لاَ طَوْقَ لِي بِالعَذَابِ اللهِ أَوْ تَجَاوَزْ ، فَأَنْتَ رَبُ رَؤُوفٌ عَنْ مُسيءِ ذُنُوبُهُ كَالَـ تُرَابِ أَوْ تَجَاوَزْ ، فَأَنْتَ رَبُ رَؤُوفٌ عَنْ مُسيءٍ ذُنُوبُهُ كَالَـ تُرَابِ وروى له أيضاً:

فَقَدُتُ سَفَاهَتِي وَأَزَحْتُ غَيبي وَفِيَّ عَسلَى تَحَسلُمِسيَ اعْسِرَاضُ عَسلَى أَنِّ أَجِيبُ إِذَا دَعَنْنِي إِلَى حَاجَاتِهَا الحَدَقُ المِسرَاضُ

وروى أبو علي القالي في الجزء الثاني من الأمالي في الصفحة ٣٠٤ قال : وحدثنا أبو بكر قال : حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة قال : أنشدني

⁽١) مهد: من المهاد وهو الفراش.

⁽٢) لا طوق: لا طاقة انظر العمدة ١/٣٥.

رجل من ولد هشام بن عبد الملك لمعاوية بن أبي سفيان :

قَدْ عِشْتُ فِي اللَّهْ ِ أَلْوَاناً عَلَى خُلُقٍ شَتَى وَقَاسَيْتُ فِيهِ اللَّينَ وَالطَّبَعَا كُلَّا لَبِسْتُ فَلَا النَّعْمَاءُ تَبْطِرُنِي وَلَا تَعَوَّدْتُ مِنْ مَكْرُوهِهَا جَشَعَا لَا يَعْلَا النَّعْمَاءُ تَبْطِرُنِي وَلَا تَعَوَّدْتُ مِنْ مَكْرُوهِهَا جَشَعَا لَا يَعْلَا الأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ مَصْدَرِهِ وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذَرْعاً إِذَا وَقَعَا لَا يَعْلَا الأَمْرُ صَدْرِي قَبْلَ مَصْدَرِهِ وَلَا أَضِيقُ بِهِ ذَرْعاً إِذَا وَقَعَا

وجاء في العُمْدَةِ في محاسن الشعر وآدابه ونقده ٢٥/١ شعرٌ لمعاوية بن أبي

سفيان ، وهو من قوله أيضاً ، وهو لائقٌ به ، دالٌ على صحة ناقله : إِذَا لَمْ أَجُدْ بِالحِلْمِ مِنِي عَلَيْكُمُ فَمَنْ ذَا الَّذِي بَعْدِي يُؤَمَّلُ لِلْحِلْمِ ١٩ خُذيهَا هَنيئاً وَاذْكُرِي فِعْلَ مَاجِدٍ حَبَاكِ عَلَى حَرْبِ العَدَاوَةِ بِالسَّلْم

وجاء في العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٣٢/٣ قوله : وقال معاوية حين

حضرته الوفاة:

أَلَا لَيْتَنِي لَمْ أَعْنَ فِي الْمُلْكِ سَاعَةً وَلَمْ أَكُ فِي اللَّذَاتِ أَعْشَى النَّوَاظِرِ وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَيْنِ عَاشَ بِبُلْغَةٍ لَيَالِيَّ حَتَّى ذَارَ ضَنْكَ الْقَابِرِ وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَيْنِ عَاشَ بِبُلْغَةٍ لَيَالِيَّ حَتَّى ذَارَ ضَنْكَ الْمَقَابِرِ وَكُنْتُ وَتَمْثُلُ معاوية عند الموت بهذا وجاء في العقد الفريد ١٨٠/٣ قوله : وتمثل معاوية عند الموت بهذا

البيت : هُوَ المُوْتُ لاَ مَنْجَى مِنَ المَوْتِ وَالَّذِي نُحَاذِرُ بَعْدَ المَوْتِ أَنْكَى وَأَفْظُعُ ثم قال : اللَّهُمَّ فَأَقِلِ العثرة ، واعفُ عن الزلّة ، وعِدَّ بحلمِكَ على جهل من لم يرجِّ غيرُك ، ولم يثق إلاّ بك ، فإنّك واسعُ المغفرة . ياربُّ ا أين لذي الحظأ

مهرب إلا إليك .

وهناك من زعم أنَّ معاوية وهو على فراش الموت قال : فَهَـلُ مِنْ خَـالِـدٍ إِمَّا هَلِكْنَا وَهَـلُ بِالمَوْتِ بِاللّناسِ عَـارُ وإن كان لنا من كلمة نقولها في هذا الصدد . فإن عهد معاوية كان من أزهى العصور التي سبقته تقدماً وتنظياً وتعريباً ، ففي عهده أُحدِث البريدُ إذْ تُسمَتُ الطرق إلى منازل، وفي كل منزلة دواب مهياً لحملِ البريد وكُتبِ الخليفة إلى البلدان ، وهو أوَّلُ من النِّخذَ ديوان الخاتَم ، وعرَّب الدواوين ، واستكملت الفتوحات ببلاد سجستان ٤٣ هـ وودان من برقة ، وكور من السودان ، وقوهستان ٥٠ هـ .

وعن الهيثم بن عدي قال: لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب، دعا الضحاك بن قيس الفيهري ومُسلم بن عُقبة المُريّ ، فقال: أبلغا عني يزيد وقولا له : انظرٌ إلى أهل الحجاز فهم أصلك وعِثرتك ، فمن آتاك منهم فأكرمه ، ومن قعد عنك فتعاهده ، وانظرٌ أهل العراق ، فأن سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله ، فإن عَزلَ عامل واحد أهونُ من سَلّ مئة ألف سيْف ، ولا تدري على من تكون الدائرة ، ثم انظر إلى أهل الشام فاجعلهم الشّعار دون الدّثار ، فإنْ رابك من عدوك ريبٌ فارمِه بهم ، ثم اردد أهل الشام إلى بلدهم ، ولا يقيموا في غيره فيتأذّبوا بغير أدبهم . لست أخاف عليك إلا ثلاثة : الحسين بن علي ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر . فأمّ الحسينُ بن علي ، فأرجوا أن يكفيكه الله ، فإنه قتل أباه (ال وخذل أخاه . وأما ابنُ الزبير ، فأنه خِبٌ ضبّ (الورغ ، فخلٌ بينه وبين فقطعه إزباً إزباً . وأما ابنُ عمر فإنه رجل قد وقدّه (الورغ ، فخلٌ بينه وبين أخرته يُغلّ بينك وبين دُنياك .

ثم أخرج إلى يزيدَ بريداً بكتاب يستقدمه ويستحثه ، فخرج مسرعاً .

وقد روى المسعودي في مروج الذهب أربعة أبيات من الشعر في قصة عبدالله بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، حين وفد عليه ، وكان استشار

⁽١) الضمير في قتل وخلل عائد إلى لفظ الجلالة الله .

⁽٢) الحنب : ضد الغر وهو الخذّاع . والضب : المراوغ .

⁽٣) وقله : أنهكه .

عَمْرَو بِنِ العاص ، فأشار عليه بقتله ، ولكن معاوية ، عفا عنه ، وقال ذلك : أَرَى العَفْوَ عَنْ عُلْيَا قُرَيْشِ وَسِيلَةً إِلَى الله فِي يَوْمِ العَصيبِ القَمَاطِرِ () وَلَسْتُ أَرَى قَتْلِي الغَدَاةَ ابْنَ هَاشِم بِإِدْرَاكِ تَأْدِي فِي لُوَي وَعَامِر () وَكَاسَتُ أَرَى قَتْلِي الغَدَاةَ ابْنَ هَاشِم بِإِدْرَاكِ تَأْدِي فِي لُوَي وَعَامِر () بَلْ الغَوَاثِر () بَلْ الغَوَاثِر () بَلْ الغَوَاثِر () فَكَانَ أَبُوهُ يَوْمَ صِفِينَ جَمْرَةً عَلَيْنَا ، فَأَرْدَتْهُ رِمَاحُ نَهَا إِلَى () فَكَانَ أَبُوهُ يَوْمَ صِفِينَ جَمْرَةً عَلَيْنَا ، فَأَرْدَتْهُ رِمَاحُ نَهَا إِلِهِ ()

نظر معاوية أثناء موقعة صفين إلى عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي معفراً بدمائه ، وكان على ميسرة جيش علي ، وأراد معاوية أن يمثل به ، فقال له عبدالله بن عامر وكان صديقاً لابن بديل : والله لا تركتك وإياه ! فوهبه إياه ، فغطاه بعمامته وحمله فواراه . فقال معاوية : قد والله واريت كبشاً من كباش القوم وسيداً من سادات خزاعة غير مدافع ، والله لو ظفرت بنا خزاعة لأكلونا ، ولو أنّا من جندل ، دون هذا الكبش ، وأنشأ يقول :

أَنُحُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا وَإِنْ شَمَّرَتْ يَوْماً بِهِ الْحَرْبُ شَمَّرا كَلَيْثِ رَهَـزُهِ إِنْ شَمَّرا عَضَلَهُ كَلَيْثٍ رَهَـزُهِ كَانَ يَحْمِي ذِمَارَهُ وَمَثْنَهُ النَّايَـا قَصْــدَهَـا فَتَقَـطُرَا⁽¹⁾

وقَدِمُ عمرُو بن العاص من مصر على معاوية في بعض الأيام ، فلما رآه معاوية ، قال :

يَكُوتُ الصَّالِحُونَ وَأَنْتَ حَيُّ تَخَسَطُاكَ الْمَنْايَا لاَ تَمُسوتُ فَأَجابِه عمرو:

⁽١) القياطر: المظلم العابس.

⁽٢) لؤي وعامر: من أجداد قريش.

⁽٣) الجدود : الخطوط .

⁽٤) نهابر: مهالك. انظر مروج اللهب للمسعودي ١٧/٤ ـ ١٩.

⁽٥) المرجع السابق ٢٩٨/٢.

فَلَسْتُ بِمَيِّتٍ مَا دُمْتَ حَيَّا وَلَسْتُ بِمَيِّتٍ حَيَّى تَمُّوتُ () وحينها ظفر معاوية بجميل بن كعب الثعلبي وأسره ، وكان من سادات ربيعة وشيعة علي وأنصاره ، أمر معاوية أن تضرب عنقه : فقال : اللهم أشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ، ولا لأنك ترضى قتلي ، ولكن قتلني على حُطام الدنيا ، فإن فعل فافعل به ما هو أهله ، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله .

فقال معاوية : قاتلك الله ! لقد سببتَ فأبلغت في السبّ ، دعوتَ فبالغت في الدعاء ! ثم أمر به فأطلق ، وتمثّل معاوية بأبيات للنعمان بن المنذر ، لم يقل غيرها ، فيها ذكر ابن الكلبي :

تَعْفُوا الْمُلُوكُ عَنِ الجَلِيد لِل مِنَ الْأَمُودِ بِفَضْلِهَا وَلَقَدْ تُعَاقِبُ فِي النَّسِد سير وَلَيْسَ ذَاكَ لَجَهْلِهَا إِلاً لِيتُعْرَفَ فَضَلُهَا وَيُخَافُ شِدَّةُ نَكُلِهَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُلِمُ اللللْمُلِمُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللللْمُلِمُ الللْمُلْمُ الللْمُلْمُ اللللْمُلِمُ الللْمُلِمُ الللْمُلْمُ الللْمُلِمُ الللْمُلِمُ الللْمُلُولُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللللْمُلُمُ اللللْمُلِ

وذكر لوط بن يحى ، وابن دأب ، والهيثم بن عدي وغيرهم من نقلة الأخبار أن معاوية لما احتضر تمثل ، بقوله :

هُوَ المَوْتُ ، لَا مَنْجَى مِنَ المُوْتِ ، وَالَّذِي تُحَاذِرُ بَعْدَ المَوْتِ أَدْهَى وَأَفْظَعُ

وذكر محمد بن إسحاق وغيره ، أن معاوية دخل الحيَّام في بدء علته التي مات بها ، فليًا رأى دثور جسمه ونحوله ، بكى وقال متمثلًا :

أَرَى الَّلْيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي أَخَدُنَ بَعْضِي، وَتَرَكُنَ بَعْضِي اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي أَقْعَدْنَنِي مِنْ بَعْدِ طُول ِ خَهْضِي كَنَيْنَ مِنْ بَعْدِ طُول ِ خَهْضِي كَنَيْنَ مِنْ بَعْدِ طُول ِ خَهْضِي فَاتَّهُ، وأيس من برئه، أنشأ ولما أَذِفَ أَمْرُه، وحان فراقه، واشتدت عَلَّتُه، وأيس من برئه، أنشأ

⁽١) المرجع السابق ٣/٣٠ وتموت : حقها النصب وجاءت هكذا .

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ٣/٥٨ .

⁽٣) مروج الذهب للمسعودي ٥٨/٣.

يقول:

فَيَالَيْتَنِي لَمْ أَعْنَ فِي الْمُلْكِ سَاعَةً وَلَمْ أَكُ فِي الْلَذَاتِ أَعْشَى النَّوَاظِرِ وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَينِ عَاشَ بِبُلْغَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى زَارَ أَهْلَ المَقَابِرِ

سبق أن قلنا إن معاوية بويع بالخلافة في شوال سنة إحدى وأربعين من الهجرة ، ببيت المقدس ، وتوفي في رجب سنة إحدى وستين ، وله ثمانون سنة ، ودفن بدمشق بباب الصغير . فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر (۱) . وهو رأس الأسرة السفيانية الذين يسمون بالعنابسة .

ولما قتل علي ، بقي في نفس معاوية من يوم صفين على هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص المِرْقَالِ ، وولده عبدالله بن هاشم إحَن ، فلما استعمل معاوية زياداً على العراق كتب إليه ، أما بعد ؛ فانظر عبدالله بن هاشم بن عتبة ، فشد يَدَهُ إلى عُنْقِهِ ، ثم ابعث به إلي . فحمله زياد من البصرة مُقيَّداً مغلولا إلى دمشق ، وقد كان زياد طَرَقَهُ بالليل في منزله بالبصرة ، فادخِل على معاوية وعنده عمرو بن العاص ، فقال معاوية لعمرو ، هل تعرف هذا ؟

قال: لا ـ

قال : هذا الذي يقول أبوه يوم صِفَين :

إِنِّي شَسَرَبْتُ النَّفْسَ لَلَّا اعْتَلَا وَأَكْنَرَ اللَّهُمَ وَمَا أَقَلَا أَعْدَورُ يَبْعَنِي أَهْلَهُ عَلَا قَدْ عَالَجَ الحَيَاةَ حَتَى مَلَا أَعْدَورُ يَبْعني أَهْلَهُ عَلَا قَدْ عَالَجَ الحَيَاةَ حَتَى مَلَا لَابُدً أَنْ يَنْفِلُ أَوْ يُنفِلًا أَشُلُهُم بِنذي الكُعُوبِ شَلًا لَابُكُ وبِ شَلًا لَابُكُ وبِ شَلًا لَا خَيْرَ عِنْدِي في كَريم وَلَى

فقال عمرو متمثلًا :

وَقَدْ يَنْبُتُ الْمُرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرِيَ وَتَبْقَى حَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَا

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ٣/١٠.

دونك يا أميرَ المؤمنين الضبُّ المضبُّ ، فاشتخب أوداجه على أسباجه ، ولا ترده إلى العراق، فإنه لا يصبر عن النفاق، وهم أهل غدر وشقاق(٠٠٠.

فرد عليه عبدالله بمقاله مفحمّة طويلة حتى حسمها معاوية فقال: إيهاً عنكما، وأمرَ باطلاق عبدالله، فقال عمرو لمعاوية:

أُمَـرْتُكَ أَمْـراً جَـازِماً فَعَصَيْتَني وَكَانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ ابنِ هَاشِـمِ أُلَيْسَ أَبُوهُ يَا مُعَاوِيَةَ اللَّذِي أَعَانَ عَلِيّاً يَوْمَ حَزَّ الْغَلَاصِمِ فَلَمْ يَنْثَنَى حَتَّى جَرَتْ مِنْ دِمَائِنَا بِصِفِّينِ أَمْثَالُ البُحورِ الْحَضَارِمِ وَهَلَا ابْنُهُ وَالْمَرْءُ يُشْبِهُ شَيْخَهُ وَيُوشِكُ أَنْ تَقْرَعَ بِهِ سِنَّ نَادِمَ

فقال عبدالله يجيبه:

مُعَاوِيَ إِنَّ المَرْءَ عَمْراً أَبَتُ لَهُ يَرَى لَكَ قَتْلِي يَا ابْنَ مِنْدِ، وَاثْمَا عَسلَى أَنَّهُمْ لَا يَقْتُلُونَ أُسِيرَهُمْ إِذَا مَنَعَتْ عَنْهُ عُهُودُ الْمَسَالِمِ وَقَدُ كَانَ مِنًا يَوْمَ صِفِّينَ نُفْرَةً عَلَيْكَ جَنَاهَا هَاشِمٌ وابْنُ هَاشِمِ قَضَى مَا انْقَضَى مِنْهَا ، وَلَيْس الَّذِي مَضَى وَلَا مَا جَرَى إِلَّا كَأَضْغَاثِ حَالِم فَإِنْ تَعْفُ عَنَّي تَعْفُ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ وَإِنْ تَمَر قَتَّلِي تَسْتَحلُّ مَحَارِمي

فرد عليه معاوية بأبيات مرت معنا، مطلعها:

أَرَى العَفْوَ عَنْ عُلْيَا قُرَيْشِ وَسَيلَةً إلى الله في يَوْمِ العَصيبِ القَمَاطِرِ

ضَغينَةُ صَدْرٍ غِشْهَا غَيْرُ نَاثِمِ

يَرَى مَا يَرَى عَمرُو مُلوكُ الْأَعَاجِمِ

إلحاق زياد بأبي سفيان . .

قال المسعودي: ولما هَمُّ معاوية بإلحاق زيادٍ بأبي سفيان أبيه، وذلك سنة أربع وأربعين، شهد عنده زيادُ بن أسهاء الجرمازي ومالك بن ربيعة السلولي (١) انظر تتمة الجند ١٧ ـ ٣/١٨ مروج الذهب. والمنذر بن الزبير بن العوام أن أبا سفيان أخبر أنه ابنه، وأن أبا سفيان قال لعليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه حين ذُكر زيادٌ عند عمر بن الخطاب:

أَمَّا والله لَوْلا خَوْفُ شَخْصٍ يَسرَانِ يَساعَسلِيُّ مِنَ الْأَعَسادِي لَبَيْنَ أَمرَهُ صَحْسرُ بنُ حَرْبٍ وَلَمْ يَكُنِ اللَّجَمْجِمُ عَنْ زِيَسادِ وَلَمْ يَكُنِ اللَّجَمْجِمُ عَنْ زِيَسادِ وَلَكِنِي أَخَسافُ صُرُوفَ كَنفُ فَضَا نِفَمٌ وَنَفْيٌ عَنْ بِسلادِي فَقَد طَالَتْ مُحَساوَلَتِي ثَقيفاً وَتَسركي وْبِهُمُ ثَمَسرَ الفُوادِ(١) فَقَد طَالَتْ مُحَساوَلَتِي ثَقيفاً وَتَسركي وْبِهُمُ ثَمَسرَ الفُوادِ(١)

ثم زادَ يقيناً إلى ذلك شهادة أبي مريم السلولي. وكان سبب ادَّعاء معاوية له فيها ذكره أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنى قصة يجدُها المتقصي في الجزء الثالث من مروج الله المسعودي. قال على أثرها عبد الرحمن بن أم الحكم، وقيل بل يزيد بن مُفْرِغ الحميري:

أَلاَ أَبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بِنَ حَرْبٍ مُغَلِغَلَةً عَنِ السِّجُسلِ اليَسمَانِ العَضَبُ أَنْ يُقَالَ: أَبُوكَ عَفُ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ: أَبُوكَ وَانِ؟ فَأَشْهَدُ أَنْ يُقَالَ: أَبُوكَ وَلَا لَأَتَانِ؟ فَأَشْهَدُ أَنَّ رِحْمَدُ مِنْ وَلَدِ الْآتَانِ؟ فَأَشْهَدُ أَنَّ رِحْمَدُ مِنْ وَلَدِ الْآتَانِ؟ فَأَشْهَدُ أَنَّ رِحْمَدُ مِنْ وَلَدِ الْآتَانِ؟

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ١٤ ـ ٣/١٥.

⁽۲) المرجع السابق ۲/۱۷.

یزید بن معاویة بن أبی سفیان ۲۲ ـ ۲۶ هـ/۱۶۰ ـ ۲۸۳ م

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمّه ميسون بنتُ بَحْدَل الكلبي بن أنيف بن دلجة بن قُنانة، أحدُ بني حارثة بن جَناب. وكُنيته أبو حالد، وكان آدَمَ جعداً مهضوماً أحورَ العينين، بوجهه آثارُ جُدري، حسنَ اللَّحية خفيفَها، وَلِيَ الحلافة في رجب سنة إحدى وستين، ومات في النصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، ودفن بِحُوّادينَ خارجاً من المدينة، وكانت ولايتُه أربع سنين وأيّاماً.

تلقى يزيدُ البريدَ، فأَخْبَرَهُ بموت معاوية، فقال:

جَاءَ البَرِيدُ بِقِرْطَاسِ يَخُبُّ بِهِ فَأَوْجَسَ القَلْبُ مِنْ قِرْطَاسِهِ فَزَعَا قُلْنَا لَكَ الوَيْلُ مَاذَا فِي صَحيفَتِكُمْ قَالُوا الْحَليفَةُ أَمْسَى مُثْبَتًا وَجِعَا قُلْنَا لَكَ الوَيْلُ مَاذَا فِي صَحيفَتِكُمْ قَالُوا الْحَليفَةُ أَمْسَى مُثْبَتًا وَجِعَا فَمَادَتِ الأَرْضُ أَوْكَادَتُ تَمَيدُ بِنَا كَأَنَّ أَعْبَرَ مِنْ أَرْكَانِهَا انْقَلَعَا فَمَادَتِ الأَرْضُ أَوْكَادَتُ تَمَيدُ بِنَا كَأَنَّ أَعْبَرَ مِنْ أَرْكَانِهَا انْقَلَعَا فَمَادَتِ الأَرْضُ الْوَكَادَتُ تَمَيدُ بِنَا فَرَمِي العَجَاجَ بِهَا مَا نَاتِلِي سَرَعَانَا فَمُ الْبَعَثْنَا إلى خُوصٍ مُزَمَّةٍ نَرْمِي العَجَاجَ بِهَا مَا نَاتِلِي سَرَعَانَا فَلَا

(١) خوص: جمع خوصاء يعني نوقا غائرة العيون من كثرة الأسفار. السرع: السريعة.

فَـمَا نُبَالِي إِذَا بَلَغْنَ أَرْحُلَنا أَوْدَى ابنُ هِنْدٍ وَأَوْدَى الْمَجْدُ يَتْبَعُهُ أَغَيرٌ أَبْلَجُ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِهِ لَا يَرْقَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَى وَلَوْ جَهَدُوا

مَامَاتَ مِنْهُنَّ بِالمَوْمَاةِ أَوْضَلَعَا(') كَذَاكَ كُنَّا جَمِيعاً قَاطِنينَ مَعَا لَوْ قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَحْلامِهِمْ قَرَعَا أَنْ يَرْقَعُوهُ وَلا يُوهُونَ مَارَقَعَا"

قال ابنُ دأبٍ: لمَّا هلك معاوية، خرج الضحَّاكُ بن قيس الفِهرِيُّ وعلى عاتقه ثيابٌ حتى وقف إلى جانب المنبر، ثم قال: أيها الناس، إن معاوية كان إِلَّفَ٣٠ العرب وملكَها، أطفأَ الله به الفتنةَ، وأحْيَا به السُّنَّة، وهذه أكفانُه، ونحن مُدْرجوه فيها وتُخلون بينه وبين ربِّه، فمن أرادَ حضوره صلاة الظهر فليحضَّرْه. وصلَّى عليه الضحاك بن قيس الفهري.

ثم قدمَ يزيدُ من يومه ذلك، فلم يَقْدمْ أحدُ على تعزيته، حتى دخل عليه عبدُ الله بن هُمَّام السَّلولي، فقال:

اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَا مِقَةٍ وَاشْكُرْ حِبَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ حَابَاكَا لا رُزْءَ أَعْظَمُ فِي الأَقْوَامِ قَدْ عَلَمُوا مِمَّا رُزِئْتَ وَلا عُقْبَى كَعُقْبَاكَا أَصْبَحْتَ رَاعِيَ أَهْلِ الأَرْضِ كُلِّهِمُ فَأَنْتَ تَـرْعَـاهُمُ وَالله يَـرْعَــاكَـا وَفِي مُعَاوِيَةَ البَاقِي لَنَا خَلَفُ إِذَا بَقِيتَ فَلَا نَسْمَعْ بِمَنْعَاكَا

فافتتح الخطباء الكلام، ثم دخل يزيدُ فأقام ثلاثة أيَّام لايخرج للناس، ثم

خرج وعليه أَثرُ الحزن، فصعِدَ المِنْبَر، وأقبل الضحاك فجلس إلى جانب المنبر، وخاف عليه الحصرّ.

⁽١) الموماة: الغلاة البلقع.

⁽٢) قال محمد بن عبد الحكم: قال الشافعي: سرق هذين البيتين من الأعشى الأخير وماقبله.

⁽٣) إلف: عمود.

فقال له يزيدُ: ياضحاك! أَجئتَ تعلِّمُ بني عبد شمس الكلام! ؟(١)

ثم قام خطيباً فقال: الحمد لله الذي ماشاء صنع، من شاء أعطى ومن شاء منع، ومن شاء خفض ومن شاء رفع. إنَّ معاوية بن أبي سفيان كان حبلاً من حبال الله، مدَّهُ الله ماشاء أن يَعْدُه، ثم قطعه حين شاء أن يقطعه. فكان دون مَنْ قبلَه، وخيراً بمن يأتي بعده، ولا أُزكِيه وقد صار إلى ربِّه، فإنْ يَعفُ عنه فَبِرَحْمته، وإنْ يُعذَّبه فبذنبه. وقد وَلِيتُ بعده الأمر، ولستُ أعتذر من جهل، ولا أني عن طلب، وعلى رسْلِكم، إذا كَرِهَ الله شيئاً غيَّرَهُ، وإذا أرادَ شيئاً يَسَّرهُ.

أولاده.. أعقب يزيدُ؛ معاويةَ وخالداً، وأبا سفيان، أُمُّهُم فاختةُ بنت أبي هاشم ابن عتبة بن ربيعة. وأعقب كذلك عبدَ الله وعمراً، أُمُّهَما أم كلثوم بنت عبد الله بن عباس. وله ابنة واحدة هي عاتكة (۱۰).

وكان خالد بن يزيد أوّل من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء. وكان من رجال قريش البارزين في السخاء وقوة العارضة والفصاحة والخطابة والوجاهة ٣٠٠.

وكان أستاذه القس هارون الإسكندري، وهو الذي نقل إليه علوم السريان والقبط والروم(،).

وروى الأصمعي عن أبي عمرو قال: أعرق الناس في الخلافة عاتكةً بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان؛ أبوها خليفة، وجدها معاوية خليفة، وأخوها

⁽١) العقد الفريد ٣٧٣ ـ ٣٧٤ .

⁽٢) العقد الفريقد ١٥/٥٧٤.

⁽٣) انظر محرر الرقيق سليمان بن عبد الملك الأمو بي للباحث محمد حسن عواد صفحة ٢٩ .

⁽٤) المرجع السابق.

معاوية بن يزيد خليفة، وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة، وأُرِبَّاؤُها‹‹›؛ الوليد وسليهان وهشام خلفاء‹›.

وكانت فوق ذلك كله جدةً لخليفة شاعر هو الوليد بن يزيد الذي سبق أباها في هذا الميدان ٣٠.

ولم ينقطع الشعر والأدب في هذه الدوحة بموت يزيد، فكان ابنه خالد عالما وشاعراً، وكانت عاتكة أديبةً، وكان عبد الله ناسكاً، ولم يكن في بني أمية أزهد من هذا، ولا أعلم من ذاك.

من ظلموه، ومن أنصفوه...

ليس بين الملوك أو الخلفاء في الإسلام مَنْ ظُلِمَ كيزيد بن معاوية، فقد تناولته أقلامُ بعض المؤرخين بالنقد والطعن بلغ حدَّ السبِّ والشتم والتجريح، لأسباب معروفة، ليس هو المسؤولُ عنها لوحده، قَمْعُ ثورة الحسين بن علي وقتله، والتغلُّب على ثورة عبد الله ابن الزبير وقتله، واستباحَ قُوَّادُه المدينة، وحاصروا مكّة وأضرموا النار في الكعبة.

وعلى الرغم بِمًا قاله هؤلاء «لم يفتهم أن يذكروا عنه أنه كان بطلاً عظيما، وفارساً شجاعا، وشاعراً كبيرا. بل قد نسب إليه بعضهم وقائع من البطولة ندر أن نسب مثلها إلى أشهر الأبطال في الإسلام. ودافع عنه بعضهم فذكر عنه مايفيد أنه لم يكن راضيا عن قتل الحسين، وأنه حين أتاه مَنْ أخبره بقتل الحسين، كما روى رَوْحُ بن زِنْبَاع عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجُرشي قال: إنّي لَعند يزيد بن

⁽١) أربّاؤها: مَنْ ربتهم وهم أولاد عبد الملك من غيرها وقامت هي بتربيتهم.

⁽٢) العقد الفريد ٢/٦٧٤.

⁽٣) الملوك الشعراء ٤٧.

معاوية.. وقدَّمَ وصفاً للموقف عند ورود النبأ مطولا.. قال: فدمعت عَيْنَا يزيدَ وقال: لقد كنت أقنع من طاعتكم (ا) بدون قتل الحسين، لعن الله ابنَ سُمَّيةً أما والله لو كنتُ صاحبَه لتركُتُه، رحم الله أبا عبد الله وغفر له (۱).

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن المدائني، عن إسحاق عن إسهاعيل بن سفيان عن أبي موسى عن الحسن البصري، قال: قُتِلَ مع الحسين ستة عشر من أهل بيته. والله ماكان على الأرض يومئذ أهل بيت يُشَبَّهون بهم. وحمل أهل الشام بنات رسول الله على سبايا على أحقاب الإبل. فلما أُدْخلْن على يزيد، قالت فاطمة بنت الحسين: يايزيد! أبنات رسول الله على سبايا!؟

قال: بل حرائر كرام. ادخلي على بنات عمك تجديهنَّ قد فَعلْنَ مافعلْتِ. قالت فاطمة: فدخلتُ إليهم فها وجدت فيهنَّ سُفْيَانِيَّةً إلا مُلْتَدِمَةً (١٠) تبكي (٩).

⁽١) يخاطب ناقلي نبأ مقتل الحسين.

⁽٢) انظر العقد الفريد ٢٨١/٤.

⁽٣) العقد الفريد ٢٨٢/٤.

⁽٤) ملتدمة: من التدمت المرأة: ضربت صدرها في النياحة والعويل.

⁽٥) العقد الفريد ٢٨٣/٤.

وجاء في حياة الحيوان الكبرى للدميري: أن يزيد بن معاوية لمَّا سمع مقالة قاتلي الحسين، دمعت عيناه وقال: ويحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، لعن الله ابن مُرجانة والله لو كنتُ صاحَبه لعفوتُ عنه. ثم قال: رحم الله أبا عبد الله، ثم أمرَ بالذرية فأدخلوا دار نسائه(١).

ويروى أن المؤرخ الكبير الطبري ذكر في تاريخه مايفيدُ أن يزيدَ بن معاوية نظم شعراً وكتب به إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين، قال: وذكر الفضل بن عباس الهاشمي أن عبد الله بن محمد المِنقري حدَّثه عن أبيه قال: دخل عيسي بن دأبٍ على موسى بن عيسى عند منصرفه من فخُ ، فوجده خائفاً يلتمس عُذَراً مِنْ قَتَل مَنْ قُتَل، فقال له: أصلح الله الأمير! أنشدُكَ شعراً كتب به يزيدُ بن معاوية إلى أهل المدينة يعتذر فيه من قتل الحسين ابن علي رضي الله عنه؟.

قال: أنشدني. فأنشدته، وقد اخترنا من القصيدة الأبيات التالية:

يَاأَيُّهَا الرَّاكِبُ الغَادِي لِطِّيبِهِ عَلَى غَذَافِرَةٍ فِي سَيْرِهَا قُحَمُّ أَبْلِغْ قُرَيْشاً عَلَى شَمْعُطِ المزَارِ بِهَا بَيْنِي وَبَيْنَ خُسَيْن، الله وَالرَّحِمُ وَمَـوْقِفٌ بِفِنَـاءِ البَيْتِ أَنْشـدُهُ عَهْدَ الإِلَهِ وَمَا تُرْعَى لَهُ الدِّمَمُ عَنَّفْتُمُ قَـوْمَكُمْ فَخْراً بِأُمِّكُمُ أُمِّ حَصَانٍ لَعَمْرِي بَرَّةٌ كَرَمُ هِيَ الَّتِي لايُدَانِي فَضَّلَهَا أَحَدُ بِنْتُ النَّبِيِّ وَخَيْرُ النَّاسِ قَدْ عَلِمُوا

قال: فَسُرِّيَ عن موسى بن عيسى بعض ماكان فيه ١٠٠٠.

وقد كان معاوية أغزى في سنة خمس وأربعين سفيان بن عوف العامري، وأمره أن يبلغ الطوانة، فأصيب معه خلق من الناس، فعمَّ الناسَ الحزنَّ بمن

⁽۱) حياة الحيوان الكبرى للدميري ١/٨٨.

⁽٢) تاريخ الرسل والملوك ٣/٥٦٥_ ٥٦٧ .

أصيب بأرض الروم، وبلغ معاوية أنَّ يزيد ابنه لما بلغه خبرهم وهو على شرابه مع ندمائه قال:

أَهْوِنْ عَلَيَّ بِمَا لاقَتْ جُمُوعُهُمْ يَوْمَ الطُوَانَةِ مِنْ حُمَّى وَمِنْ مُومِ (') إِذَا اتَّكَأْتُ عَلَى الأَغْاطِ مُرْتَفِقاً بِدَيْرِ مُرَّانَ عِنْدي أَمُّ كُلْتُومِ

فحلف معاوية عليه ليغزون، وأردف به سفيان، فسميت هذه الغزاة؛ غزاة الرادفة، وبلغ الناس فيها إلى القسطنطينية، وفيها كما سيأي مات أبو أيوب الأنصاري، ودفن على باب القسطنطينية، واسم أبي أيوب: خالد بن يزيد. وقيل غير ذلك: إنه مات سنة إحدى وخمسين غازياً مع يزيد، وقد أتينا على خبر هذه الغزاة، وما كان من يزيد فيها (٥).

ويحدثنا هؤلاء الرواة عن جانب من فروسية يزيد وشجاعته أنه غزا الصائفة حتى بلغ أسوار القسطنطينية، فكان جنده أوَّل جند في الإسلام بلغ أسوارها. ويقولون: إنّه لما نشبت الحرب قربها، نُظِرَ إلى قُبّين مبنيتين مكسوتين بالديباج، فإذا كانت الحملة للعرب ارتفعت من إحداهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير، وإذا كانت الحملة للروم ارتفعت الأصوات من الأخرى. فسأل يزيد عنها فقيل له: هذه بنت جبلة بن الأيهم، وتلك بنت ملك الروم، وكل واحدة منها تظهر السرور بما تفعله عشيرتها، فقال يزيد: أما والله لأسريها أ ثم كف العسكر وحمل بنفسه حتى هزم الروم، فأحجزهم في المدينة، وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتى انخرق (١٠).

⁽١) بعض النسخ ومن شوم.

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٣٣/٣.

⁽٣) تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جريعر الطبري ٢٣٢٤/٣ .

وقد جاء في العقد الفريد أنه كان قد اصطحب في غزوته تلك ، الصحابي الجليل أبا أيَّوب الأنصاري ـ الذي كان يحمل راية النبي محمد على في المعارك ـ تبركا بوجوده معه ، فلما ثقل عليه المرض أتاه يزيد عائداً فقال : ما حاجتك أبا أيوب ؟

فقال: أما دنياكم فلا حاجة لي فيها ، ولكن قدمٌني ما استطعت في بلاد العدو ، فإني سمعت رسول الله على يقول: يدفن عند سور القسطنطينية رجل صالح ، أرجو أن أكون هو(١).

فلما مات في تلك الغزوة ، أمر يزيد بتكفينه وحمله على نعش ، فجعل قيصر يعجب من ذلك ، فأرسل يسأل يزيد ما هذا الذي أرى ؟ فأجاب يزيد : صاحب نبينا وقد سألنا أن نقدِّمه في بلادك ، ونحن منفذون وصيَّته أو تلحقَ أرواحُنا بالله .

فأرسل إليه: العجب كلّ العجب؛ كيف يدهى (أ) الناس أباك وهو يرسلك . فتعمد إلى صاحب نبيّك فتدفنه في بلادنا ؟ فإذا ولَّيت أخرجناه إلى الكلاب!

فقال يزيد: إني والله ما أردت أن أودعه بلادكم حتى أودعَ كلامي آذانكم ، فإنك كافر بالذي أكرمت هذا له ، لئن بلغني أنه نُبِش من قبره أو مُثَل به ، لا تركت بأرض العرب نصرانيا إلاّ قتلته ، ولا كنيسة إلا هدمْتُها .

فبعث إليه قيصر : أبوك كان أعلمَ بك ، فوحقَّ المسيح لأحفظنَّه بيدي سنة .

⁽١) هكذا في الأصل والأصح أكونه .

⁽۲) يدهى ، ودهاه : نسبه إلى الدهاء .

ويقول صاحب العقد الفريد: فلقد بلغني أنه بني على قبره قبة يُشرَجُ فيها إلى اليوم (١). وأصبح ولياً فيها بعد عند العرب والروم والترك (١).

ويزعم بعض المؤرخين أن يزيد بن معاوية كان أوَّل مَن اكتسب لقب فتى العرب في الإسلام ("). وجاء في الأغاني أنه حين تولَّى يزيد الحلافة بعد أبيه ، وثارت عليه المدينة ، وأخرجت بني أميَّة منها وسمع بالخبر ، وبإنسحاب أهل عشيرته منها ، نقم عليهم ، أنَّهم جبنوا ولم يقاتلوا ساعة من نهار (").

وقال فيه عمرو بن سعيد وهو من رجالات بني أمية المعدودين يخاطب قومه: أيها الناس، إن يزيدَ أملُ تأملونه، وأجل تأمنونه، طويل الباع، رحب الذراع، إذا صرتم إلى عدله وسعكم، وإنَّ طلبتم رفده أغناكم، جذع قارح، سوبق فسبق، ومُوجِدَ فَمَجَد، وقُورِعَ فَقَرَعَ (١٠).

⁽١) يسرج: يوقد فيها السراج.

⁽٢) تاريخ العرب ٢/ ٢٦٥ .

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) الأغاني ١٤/١ .

⁽٥) العقد الفريد ٣٦٩/٤ ٣٧٠ .

^{, (}٦) المرجع نفسه .

ووصف عبدالله بن عباس معاوية ، فقال : كان حلمُه قاهرا لغضبه ، وجودُه غالبًا على منعه ، يصلُ ولا يقطع ، ويجمعُ ولا يفرق ، فاستقام له أمره ، وجرى إلى مدته . قيل : فأخبرنا عن ابنه ، قال : كان في خير سبيله ، وكان أبوه قد أحكمه ، وأمره ونهاه ، فتعلق بذلك ، وسلك طريقاً مذلَّلًا له(١) . وقال في مناسبة أخرى: إذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس.

كرمه ون*جد*ته . .

ويروى عن كرمه ونجدته حكايات تتجاوز كلّ حدٌّ ، تدلُّ كلُّها على خلاله العربية النبيلة وشعوره الرقيق ، منها قصّة «سلاّمة» التي يرويها صاحب الأغاني (١) ومفادها أن هذه الجارية كانت تسكن المدينة ، وهي من أحسن الناس وجها وأتُّمهن عقلًاة ، أحبُّها كلُّ من عبد الرحمن بن حسان والأحوص بن محمد ، وكانا يختلفان إليها فيروِّيانها الشعر ويناشدانها إياه . فعلقت الأحوص وصدَّت عند عبد الرحمن ، فعاتبُها ، وعاتبته وتلاحيا وتناشدا الشعر . فلما رآها قد أصرُّت على حبٌّ الأحوص ، أضرب عنها . وأضمر المكيدة لهما ، فارتحل إلى الشام ممتدحاً يزيد بنَ معاوية ، وبعد أن أكرمه ، أدلى بمكيدته ليفرِّق بين الجارية والأحوص ، فذكر ليزيدَ خبرَ جارية خلَّفها بالمدينة من أجمل الناس وأكملهم ، وأنها لا تصلح إلَّا أن تكون من خدم أمير المؤمنين.

فأرسل يزيدُ فاشتريت له وحملت إليه ، فوقعت منه موقعاً حسناً ، وفضلها على جميع جواريه . وقدم عبد الرحمن المدينة ، ومرَّ بالأحوص وقد افترسته الهمومُ ، فأراد أن يزيدُ إلى ما به ، فقال أبياتاً ذكر فيها الجارية التي أصبحت في دار الخليفة ، وليس للأحوص إلَّا أن يسلوُها ويعزيُ جراح قلبه ، فأمسكُ الأحوصُ

⁽١) العقد الفريد ٣٦٣/٤.

⁽٢) انظ الأغاني ١٣٤/٩ ـ ١٣٦ .

عن جوابه ، ثم أرسل مع شابين من بني أمية قصيدة إلى الجارية يشكو بها لوعته . ولما اشتد به الحنين وغلبه الشوق خرج بنفسه إلى يزيد ممتدحاً فأكرمه ، ودسّت إليه الجارية خادما ورشته ليدخله إليها . فأخبر الخادم يزيد ، فأمره أن يمضي بالرسالة ، ففعل ، وأدخل الأحوص إليها ، وجلس يزيد بحيث يراهما ويسمع كلامها . وبعد أن بكيا وتناجيا دون أن تكون بينها ريبة ، ثم ودّعها وخرج .

فأخذه يزيد ودعا بها فقال: أخبراني عما جرى بينكما واصدقاني ، فأخبراه وأنشداه ما قالاه ، فلم يخرما حرفاً ولا غيّرا شيئاً مما سمعه ، فقال له: أتحبّها يا أحوص ؟ فأجابه وأنشده ، وسألها فأجابت وأنشدت . فقال يزيد : إنكما لتصفان حبّا شديدا ، خُدها يا أحوص فهي لك ، ووصله بصلة سنيّة ، وانصرف بها وبالجارية إلى الحجاز وهو من أقرّ الناس عيناً .

وقصتهُ مع قيس بن ذريح لما أهدرَ معاويةُ دمَه بعد أن شكاه أهل لُبني ، تدل على أرقٌ المشاعر وأصفى الطباع ، فقال له : إنْ تشأ أكتبُ إلى زوج لبنى فيطلقها فأوزجك إياها .

فقال قيس: لا أريد ذلك ، ولكني أحب أن أقيم حيث تقيم من البلاد ، أتعرَّف أخبارها ، وأقنع بذلك منها . فأخذ له كتاب أبيه بأن يقيم حيث شاء وأحبُّ دون أن يعترض عليه أحد() .

وكان يزيدُ شهماً كريماً صاحب أريحية ، قال فيه نافع مولى عبدالله بن جعفر : فوالله ما رأيت فتى أشرف أريحية منه ، والله لألقى عليَّ من الكُساء الخُز والوشي وغيره ما لم أستطع حملهُ ، ثم أمر لي بخمس مئة دينار" .

⁽١) المرجع السابق ٢١١/٩ . ٢١٢ .

⁽٢) الأغاني ١٤٢/٨.

وروى صاحب العقد الفريد: أن أشراف الحجاز كانوا يفدون عليه ، فيغنيهم عن السؤال ، ويأتيه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وهو في جوده ونبله وكرمه محتده ، فيسأله يزيد : كم كان عَطَاؤك ؟ فيقول عبدالله : ألف ألف . قال : أضعفناها لك . فيجيب عبدالله : فداك أبي وأمّي ، وما قلتها لأحد قبلك . فيقول يزيد : قد أضعفناها لك ثانية . فيقال ليزيد : أتعطي رجلاً واحداً أربعة آلاف ألف ؟ فيقول : ويحكم ! إنما قد أعطيتها أهل المدينة أجمعين ، فيا يده فيها إلا عارية () .

وكان يزيد بن معاوية صاحب نجدة ونخوة ، يحمي المستجير ، ويغيث الملهوف . ويصون من يلتجيء إليه ، ويفك العاني _ ويجيز العفاة ، وينصف المظلومين ، ويمسح بيد العطف على ذوي الحاجات والمعوزين ، ولن نستطيع أن نتبع أياديه البيضاء عند الحلائق .

استجار به الأخطل الشاعر من أمر الخليفة معاوية بقطع لسانه بجريرة هجوه الأنصار وغضب النعيان بن بشير ، فأجاره وحماه ، وقال يزيد في ذلك : دُعَا الْأَخْطَلُ اللَّهُوفُ بِالشَّرِّ دَعْوَةً فَالِي مُجيبٍ كُنْتُ لَلَّا دَعَانِيَا فَفَرَّجَ عَنْهُ مَشْهَد القَوْمِ مَشْهَدي وَأَلْسِنَةُ الوَاشِينَ عَنْهُ لِسَانِيا

فلما لم تقم البيَّنة على الأخطل كما طلب يزيد ، خلِّي سبيله ، فقال يمدح يزيد بقصيدة منها قوله :

وَإِنِّ غَدَاةً اسْتَعْبَرَتْ أَمُّ مَالِكٍ لَرَاضٍ مِنَ السُّلْطَانِ أَنْ يَتَهَدُّدَا^{نِ} وَلَيْ لَكُولُ وَسَعْيُهُ تَجَلَّلْتُ حِدْبَاراً مِنَ الشَّرِ أَنْكَدَا^{نِ} وَلَـوْلَا يَزِيـدُ ابنُ الْلُوكِ وَسَعْيُهُ تَجَلَّلْتُ حِدْبَاراً مِنَ الشَّرِ أَنْكَدَا^{نِ}

⁽١) العقد الفريد ٧٠/٢ ,

⁽٢) أم مالك : زوجة الأخطل .

⁽٣) تجللت : علوت . الحدبار من النوق : الضامرة التي أنحفها السرى .

فَكَمْ أَنْقَذَتْنِي مِنْ خُطُوبٍ حِبَالُهُ وَخَرْسَاءَ لَوْ يُرْمَى بِهَا الفيلُ بَلَّدا (١) وَدَافَعَ عَنِي يَـوْمَ جلَّقَ غَمَـرةً وَهَمَّاً يُنَسِّينِي الشَّرَابِ الْمُسِرَّدَا (١)

والقصة مشهورة وقد أطالت بها كتب الأدب.

واستجار به أرطاة يوما ، فدافع عنه وحماه وأكرمه وأعطاه مالاً . ولجأ إليه المتوكل الليثي فأجاره وأعلى مكانته فقال يمدحه :

أَبُىا خَالَـدٍ حَنَّتُ إِلَيْكَ مَطِيَّتِي عَلَى بُعْدِ مُنْتَىابٍ وَهَوْلِ جَنَانِ تَنَاهَتْ قُلُوصِي بَعْدَ إِسادِي السُّرَى إلى مَلِكٍ جَزْلِ العَطَاءِ هِجَانِ تَنَاهَتْ قُلُوصِي بَعْدَ إِسادِي السُّرَى إلى مَلِكٍ جَزْلِ العَطَاءِ هِجَانِ تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا يَنُوبُونَ بَابَهُ لِبَكْرٍ مِنَ الحَاجَاتِ أَوْ لِعَـوَانِ تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا يَنُوبُونَ بَابَهُ لِبَكْرٍ مِنَ الحَاجَاتِ أَوْ لِعَـوَانِ

وآوی فضالة بن شریك حینها جاءه فارأ من عاصم بن عمر بن الخطاب فأجاره وأكرم مثواه ، وأجزل له رفده ، فقال هذا يمدحه :

إِذَا مَا قُرَيْشٌ فَاخَرَتْ بِقَدِيمَها فَخَرْتَ بِمَجْدٍ يَا يَزِيدُ تَليدُ فَمَنْ ذَا الَّذِي إِنْ عَدَّدَ النَّاسُ مَجْدَهُمْ يَجِيءُ بِمَجْدٍ مِثْلَ مَجْدِ يَزيدِ

وعاذ به الشاعر عبدالله بن الزبير الأسدي فأعاذه وقام بأمره ، فمدحه بقصيدة يصف فيها جيشة منها قوله :

فَفِي رَجَبِ أَوْ غُرَّةِ الشَّهْرِ بَعْدَهُ تَزُورَكُمُ مُمْرُ الْمَنَايَا وَسُـودُهَا ثَمَانُونَ أَلُفا دَينُ عُثْمَانَ دُينُهُمْ كَتَائِب فِيهَا جُبْرَئِيلُ يَقُودُهُا ثَمَانُونَ أَلُفا دَينُ عُثْمَانَ دُينُهُمْ كَتَائِب فِيهَا جُبْرَئِيلُ يَقُودُهُا

⁽١) الخرساء: الداهية . بلَّدا : ضعف واستكان .

 ⁽۲) الغمرة : الشدة . والسلاف بدلاً من الشراب في بعض الروايات : وهو ما سال من العنب قبل أن يعصر .

⁽٣) انظر الأغاني ١٦ /٣٤ - ٣٣ .

سياسته وأعماله . .

كان يزيد سياسياً لبقاً ذا دهاء وعقل حكيم ، على الرغم مما وصم به من ظلم وقسوة كيف لا ! وهو ابن سيَّد دُهاة العرب ، فعلى يده تعلَّم وحذوة سلك ، ويروى أن أباه رآه مرَّة يضربُ غلاماً له ، فنهاه وقال له : أتفسدُ أدبك في أدبه ؟ فلم مير ضارباً غلاماً له بعد ذلك .

وقد أراد وهو أمير أن يعرف أثر ترشيحه للخلافة بعد أبيه ، في نفوس الناس من أقربائه ، فأوعز إلى الشاعر مسكين الدارمي أن يشير إلى هذا الأمر في مجلس معاوية .

فقال مسكين أبياته المشهورة التي أولها: إِذَا المِنْــبَرُ الغَـرْبِيُّ خَــلًاهُ رَبُّهُ فَــإِنَّ أَمَــير المُؤمنــينَ يَــزيــدُ

فلم يتكلم أحد من بني أمية . وقال معاوية لمسكين : ننظر فيها قلت يا مسكين ونستخير الله(١) .

وله وصية رواها بن قتيبة قالها ببيانه الرائع لمَّا وَلَى سَلَمَ بِنَ زِيادٍ خواسانِ ، جاء فيها : إنَّ أَبَاكَ كَفَى أَخَاهُ عظيما ، وقد استكفيتُكَ صَغيرا ، فلا تَتَّكِلَنَّ عَلَى عُذْرٍ مِنِي ، فَقَد اتَّكَلْتُ على كِفَايَةٍ مِنْكَ ، وإيَّاكَ مِنِي قَبْلَ أَنْ أَقُولَ إِيَّايَ مِنْكَ ، فإنَّ الظَنَّ إِذَا أَخْلَفَ فيكَ أَخْلَفَ مِنْكَ . وأَنْتَ في أَذْنَى حظّك فاطِلُبْ أَقْصَاهُ ، وقَدْ أَتْعَبَكَ أَبُوكَ فَلا تُريحَنَّ نَفْسَكَ ، وَكُنْ لِنَفْسِكَ تَكُنْ لَكَ ، وَاذْكُرْ في يَوْمِكَ أَحَاديثَ غَلِكَ تَرْشُدْ إِنْ شَاءَ الله () .

وكان يزيد مولعاً بالأعمال العمرانية ، والمشاريع الحيوية ، ملماً ببعض

⁽١) انظر الأغاني ٧١/١٨ .

⁽٢) عيون الأخبار ١١٠/١ .

الأمور الهندسية ، ويتجلى ذلك في القنوات التي شقّها في عاصمة ملكه دمشق ، وأجرى فيها فروعاً من نهر بردى ، ولازالت تعرف باسمه حتى هذا اليوم(١) .

ووصف بالحلم والدهاء ، وقد أشار هو نفسه إلى حلمه ، حين ثار عليه أهل المدينة ، فتمثل بقول بعضهم ، فقال :

لَعَلَ الجِلْمَ ذَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَضْعَفُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ

ومن الشواهد على حلم يزيد وحنكته السياسية ما رواه صاحب العقد الفريد عن خطبة عبيدالله بن زياد بين يدي معاوية بن أبي سفيان وحوله وجوه بني أمية ، بعد هلاك زياد ، وبينهم يزيد بن معاوية ، وكان زياد أبو هذا قد امتنع عن بيعة يزيد ، فلم يهش معاوية له ، وأظهر له زهده فيه ، وندمه على استلحاقه زيادا . فها كان من يزيد إلا أن وقف خطيباً يرد على خطبة معاوية ، قائلاً : يا أمير المؤمنين ! إن للشاهد غير حكم الغائب ، وقد حضرك زياد وله مواطن معدودة بخير ، لا يفسدها التظني ، ولا تغيرها التهم ، وأهلوه أهلوك ، التحقوا بك ، وتوسطوا شأنك ، فسافرت به الركبان ، وسمعت به أهلُ البلدان ، حتى اعتقده الجاهل ، وشك فيه العالم ، فلا تنحجر يا أمير المؤمنين ما قد اتسع ، وكثرت فيه الشهادات ، وأعانك عليه قوم آخرون .

قال: فانحرف معاوية إلى من معه فقال: هذا (")، وقد نَفَسَ (") عليه بيعته، وطعن في إمرته، يعلم ذلك كها أعلمه! يا للرجال من آل أبي سفيان! لقد حكموا وبترَّهم يزيدُ وحدَه (أ).

⁽١) معجم البلدان لياقوت ١٠١٨/٤ .

⁽٢) هذا: مشير آلي عبيدالله .

 ⁽٣) نفس عليه : حسده ، يشير إلى إمتناع زياد عن بيعة يزيد ومحاولته صرف معاوية عن ذلك .
 انظر الطبري في حوادث سنة ٥٦ حين دعا معاوية الناس لبيعة يزيد .

⁽١) الظر العقد الفريد ٨٣/٤ ٨٧٠.

شاعريته . .

يزيد بن معاوية هو أوَّلُ خليفة في الإسلام أُثِرَ عنه كثيرٌ من الشعر، وأوَّلُ المير اموي في الشام أرسلَه أهلُه إلى البادية لينشأ فيها، ثم أصبح الأمرُ سُنَّة عند أكثر الحلفاء الأمويين. والذي لامِراءَ فيه هو أنَّ يزيد كان شاعراً فذاً، وكان في الوقت نفسه فارساً شجاعاً أبياً، وابنَ أحد عظهاء رجال العرب والإسلام في كلِّ العصور.

وَرِث الشعر كابراً عن كابر، فجدَّتُه لأبيه هندُ بنت نُحتبة كانت ترتجز وتقول الشعر وكذلك جَدَّهُ أبو سفيان، ومعاويةُ أبوه كان يقول الشعر، وهذه أُمَّهُ ميسون شاعرةٌ أيضاً، سمعَها معاويةُ تنشد هذه الأبيات التي تعبر عن بَرَمِهَا بحياة المدينة الرافهة:

لَكُبُّسُ عَبَاءَةٍ وَتَعَدَّ عَيْسِي أَخَبُ إِنَّ مِنْ لَبُسِ السُّفُوفِ وَبَيْتُ تَخْفُقُ الأَرْيَاحُ فيهِ أَحَبُ إِنَّ مِنْ قَصْر مُنيفِ وَبَكُر تَتْبَعُ الأَظْعَانِ صَعْبُ أَحَبُ إِنَّ مِنْ بَغْل زَفُوفِ وَبَكُر تَتْبَعُ الأَظْعَانِ صَعْبُ أَحَبُ إِنَّ مِنْ بَغْل زَفُوفِ وَبَكُرُ تَتْبَعُ الأَظْعَانِ صَعْبُ أَحَبُ إِنَّ مِنْ بَغْل زَفُوفِ وَبَكُلُبُ يَنْبُعُ الأَضِيَافُ دُونِ أَحَبُ إِنَّ مِنْ مِنْ مِنْ أَلُوفِ وَخَرْقٌ مِنْ بَنِي عَمِّي فَقير أَحَبُ إِنَّ مِنْ عِلْج عَنيفِ

فقال لها معاويةُ: مارضيتِ ياابنةَ بَحْدَل ِ حتى جعلتني عِلجاً عنيفاً الحقي بأهلك.

فمضت إلى البادية، وأقامَ معها يزيدُ بين أهلها في البادية، وتعلم هناك الفصاحة واللسن ونَظْمَ الشعرِ وروايته هناك في بادية بني كلب.

وراحت أمُّهُ تعتني به، وتُزَيِّنُه، وترجِّلُ جُمَّتَه، وتُوكلُه إلى من يعلَّمه الصيدَ والفروسية، فألِفَ اللَّهوَ والشرابُ والشعر، وعاشرَ نفراً من أصحاب اللَّهوَ

الشاميين والحجازيين، فَأَثَّرَ ذلك في مجرى حياته، فشبَّ على ضروبٍ من الصيد والسباق والشراب والغناء والنساء حتى غَدا بِحَقٍ أوَّلَ ملكٍ من الملوكِ الشعراءِ في الإسلام.

وقد جمع المرزُباني شعرَهُ في ثلاث كراريس واهتم به، ثم جمعه آخرون وزادوا فيه، ورآه بعدهم ابنُ خلُكان فأغرِم به وأعجِب بفنّه، وميَّزَ بين صحيحه وبين المنسوب إليه، وحفظه لِشدَّة غرامه به وقال عنه: «وهو في نهاية الحسن». وروى منه هذه الأبيات، وهي بحق من أجمل الشعر:

إِذَا رُمْتُ مِنْ لَيْلَ عَلَى البُعْدِ نَظْرَةً تَطَفِّي جَوى بَيْنَ الْحَشَا وَالأَضَالِعِ تَقُولُ نِسَاءُ الْحَيِّ تَطْمَعُ أَنْ تَرَى خَاسِنَ لَيْلَ، مُتْ بِدَاءِ المَطَامِعِ وَكَيْفَ تَرَى لَيْلَ بِعَيْنِ تَرَى بِهَا سِوَاهَا، وَمَا طَهُرْتَهَا بِالمَدَامِعِ وَكَيْفَ تَرَى لَيْلَ بِعَيْنِ تَرَى بِهَا سِوَاهَا، وَمَا طَهُرْتَهَا بِالمَدَامِعِ وَتَلْتَذُ مِنْهَا بِالْحَديثِ وَقَدْ جَرَى خَدِيثُ سِوَاهَا فِي خُرُوقِ المَسَامِعِ وَتَلْتَذُ مِنْهَا بِالْحَديثِ وَقَدْ جَرَى خَدِيثُ سِوَاهَا فِي خُرُوقِ المَسَامِعِ أَرَاكِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ لَكِ خَاضِعِ () أَحَبُكِ يَالَيْلَ عَنِ الْعَيْنِ إِنْمَا أَزَاكِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ لَكِ خَاضِع ()

«ولعله أسبقُ شعراء الغزل في العربية إلى هذا المعنى في التدليل على مكانة الحبيبة والندم على حبِّ غيرها من النساء... وقد رَوّى الدكتور جبرائيل جبور في الصفحة ٣٤ من كتابه الملوك الشعراء قال: وقرأت له في نسخة خطية في مكتبة المفاتيكان تضم مجموعة من الشعر رقم ١٣٠ ص٤٥٥ مايلي، وفيه يدعو إلى التمتَّع بلدَّة الددنيا والنعيم والشراب، ١٣٠

أَقُولُ لِصَحْبٍ ضَمَّتِ الرَّاحُ شَمْلَهُمْ وَدَاعِي صَبَابَاتِ الْهَوَى يَتَرَنَّمُ خُدَدُوا بِنَصَيْبٍ مِنْ نَعِيمٍ وَلَـلَّةٍ وَشُرْبٍ وَإِنَّ طَالَ اللَّذَى يَتَصَرَّمُ وَلا تَتْرُكُوا يَوْمَ السَّرُورِ إِلَى غَدٍ فَرُبٌ غَدٍ يَـأْتِي عِمَا لَيْسَ يُعْلَمُ

⁽١) انظر وفيات الأعيان ٤/٤ ٣٥٠ ـ ٣٥٥.

⁽٢) أورد ابن مُملكان ثلاثة من هذه الأبيات في كتابه وفيات الأعيان ٣٨٧/٣ .

لَقَدْ كَانَتِ اللَّهُنْيَا تَقُولُ لأَهْلِهَا أَلا إِنَّ أَهْنَى الْعَيْشِ مَاسَمَحَتْ بِهِ صُرُّوفُ اللَّيالِي وَالْحَوَادِثُ نُوَّمُ وَسَيَّارَةً ضَلُّوا عَنِ الرُّكْبِ بَعْدَمَا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عِيسَهُمُ وَكَا

خُدُوا لَـدُّةً لَـوْ أَنَّهَا تَتَكَلَّمُ تَدَارَكَهُمْ جُنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمُ نُوا قَبِلَ ذَاكَ فُرَادَى وَتَوْءَمُ (١)

وإحدى الروايات تزعم أن يزيد كان بدير مُرَّانَ يلهو مع صحب له ويتنادمون، وقد سمع أن قد أصاب المسلمين حُمَّى وقَتِلَ منهم عددُ بأرض الروم، فقال:

وَمَا أَبَالِي بِمَا لاقَتْ جُمُوعُهُمْ بِالغَذْقَدُونَةِ مِنْ حُمَّى وَمِنْ مُومِ (١) إِذَا اتَّكَأْتُ عَلَى الْأَنْمَاطِ مُرْتَفِقاً بِدَيْرِ مُرَّانَ عِنْدِي أَمُّ كَلَّشُومِ ١٠٠

قالوا: فبلغ معاويةً ذلك الشعرُ، فقال: لَيُلْحَقَنَّ بهم، ويصيبه ماأصابهم، وإلا خلعتُهُ. فتهيًّا يزيدُ للرحيل، وكتب إلى أبيه:

عَجَهِ إِنَّ الْ مَا مُدُّ ذَنْهِ اللَّهُ عَلْمَ وَصَلِكَ مِنْ حِبَالِي اللَّهُ عَبْلَ وَصَلِكَ مِنْ حِبَالِي فَيُسُوشِكُ أَنَّ يُسريحَكَ مِنْ وَلاثي نُسزُولِي فِي الْمَهَالِسكِ وَارْتِحَالِي

وتجهز للخروج، فلم يتخلُّف عنه أَحَدٌ، حتى كان فيمن خرجَ أبو أيوبَ الأنصاري صاحب النبي ﷺ (").

لقد هيَّأَتْ عناصر الشاعرِّية؛ الإرث الشعري، والفراغ، والمال الوفير، . والعيش في البادية مع فصحاء العرب، والصيد، والفروسية، والشراب، والنساء،

⁽١) هكذا ورد البيت الأخير وفيه خلل واضح.

⁽٢) الغذقدونة: اسم مكان بعينه في أرض الروم. الموم: البرسام أو الحمى.

⁽٣) الأتماط : ضرب من البسط . مرتفقاً : متكثاً . أم كلثوم : زوجته بنت عبدالله بن عامر بن كريز . وقيل بنت عبدالله بن عباس كها في الصفحة ٥٧ وهو خطأ

 ⁽٤) العقد الفريد ٤/٣٦٧ مع اختلاف في رواية الأبيات.

والطبيعة الموحية ومقارعة الشعراء، هذه العوامل كلُّها مجتمعة، ليزيدَ أن يبدأً قَرْضَ الشعر في سنّ مبكرِّة، وقد كان في حياة أبيه يقارع الشعر مع عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت(١).

وروى عن يزيد أنه كان لايسمح بسهاع شاعر ما لم يكن يروى له ويحفظ عنه، لأنه كان شغوفا بحفظ أشعار القدماء ورواية أشعارهم، وقد روى لنا صاحب الأغاني في سند طويل عن جرير الشاعر قال: وفدت إلى يزيد بن معاوية وأنا شاب يومئذ، فاستُؤذِن لي عليه في جملة الشعراء، فخرج الحاجب إلي وقال: يقول لك أمير المؤمنين: إنه لايصل إلينا شاعر لانعرفه ولانسمع بشيء من شعره، وماسمعنا لك بشيء، فَنَأْذُنَ لك على بصرة. فقلت له: تقول لأمير المؤمنين: أنا القائل:

وَإِنِّ لَعَفُّ الفَقْرِ مُشْتَرَكُ الغِنَى سَرِيعٌ إِذَا لَم أَرْضَ دَارِي انْتِقَالِيًا جَرِيءُ الْخَانِ لَا أَهَابُ مِنَ الرَّدَى إِذَا مَا جَعَلْتُ السَّيْفَ قَبْضَ بَنَانِيَا وَلَيْسَ لِسَيْفِي فِي العِظَامِ بَقِيَّةً وَلَلسَّيْفُ أَشْوَى وَقْعَةً مِنْ لِسَانِيَا وَلَيْسَ لِسَانِيَا

فدخل الحاجب عليه، فانشده الأبيات، ثم خرج إليَّ وَأَذِنَ لي. فدخلتُ وأنشدته وأخذتُ الجائزة مع الشعراء، فكانت أوَّلَ جائزة أخذتُها من خليفة. وقال لي: لقد فارقَ أي الدنيا ومايظن أبياتَكَ التي توسلْتَ بها إليَّ إلا لي.

تَذُلُّ هذه الواقعةُ دلالةً واضحة ليس على مقدرة يزيد على فهم الشعر وفرزنته فحسب، بل على حسن درايته بشعر الشعراء مَنْ حفظ لهم وَمَنْ لم يحفظ ٥٠٠.

⁽١) انظر طبقات الشعراء للجمحى ١٨ ليدن.

⁽٢) انظر الأغاني ٣٦/٨.

وحادثة أخرى بالغة الدلالة على عُمق معرفته بالشعر، وحسن استخدامه له، واستشهاده به، وحفظه لشعر الأقدمين والمعاصرين له منهم، وقد تناقلتها كتب الأدب، فقد ذكرت انه لما استعرض جيش الشام قبل تسييره إلى المدينة، مرَّ به رجل من أهل الشام معه ترس خَلِقُ سُمجٌ، فنظر إليه يزيدُ وضحك وقال له: ويحكُ المجنَّ عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من مجنك هذا. . وكأنه تذكر قول عمر بن أبي ربيعة:

فَكَانَ عِجَنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي قَلاثُ شُخُوصٍ ؟ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ "

وليزيد معان مبتدعة في الغزل لم يسبق إليها، وترتقي به إلى مستوى عال في هذا الفن، منها قوله:

وَلِي وَلَمْنَا إِذَا الكَاسَاتُ دَارَتْ رُقِيَ سِخْرٍ يَفُكُ عُرَى الْمُمُومِ مُعَسَاتَبَنَةً أَلَفُ عُرَى الْمُمُومِ مُعَسَاتَبَنَةً أَلَفُ مِنَ النَّسِيمِ (٢) مُعَسَاتَبَنَةً أَلَفُ مِنَ النَّسِيمِ (٢)

وذكر له صاحب الأغاني، قوله:

عَرَفْتُ الرَّبْعَ بِالإَكْلِدِ مَ نَتَفَ مَ مَنْتُهُ مَسَوَافِيهِ المَوْدَانِ مُنْتَفَ مَ رَوَابِيه (المَسوَدَانِ مُنْتَفَ مَ رَوَابِيه (المَسوَدَانِ مُنْتَفَ مَ الْحَالِ الله الله مَا أَم عَبْد الله الله مَنْ عَبْد الله عَنْه الحَوْنَ دَوَاعِيهِ وَلَم عُمْد الحَوْنَ دَوَاعِيهِ وَلَم عَمْد مَناصِيهِ (المَناصُ عَمْد مَناصِيهِ (المَناصُ عَمْد مَناصِيهِ (المَناصُ عَمْد و صَيَاصِيهِ (المَناصُ عَمْد و المَناصِيةِ (المَناصُ المَناصِيةِ (المَناصُ المَناصِيةِ (المَناصُ المَناصِيةِ (المَناصِيةِ (المَناصُ المَناصِيةِ (المَناصُ المَناصِيةِ (المَناصِيةِ (المَناصُ المَناصِيةِ (المَناصُ المَناصِيةِ (المَناصِيةِ المَناصِيةِ (المَناصِيةِ (المَناصِيةِ (المَناصِيةِ (المَناصِيةِ المَناصِيةِ (المَناصِيةِ (المَناصِي

⁽١) انظر العقد الفريد ٥/٣٠٤ والأغاني ١/٨٣.

⁽٢) انظرت وفيات الأعيان ١/٥٥/٤.

⁽٣) عفته; محته. السوافي: الرياح.

⁽٤) الحوذان: نبات في البادية له زهرة حمراء في أسفلها صفره.

⁽٥) راعد: أخافه نفره. القناص. الصياد. صياصية: حصونه.

وَمَا ذِكرَى حَسبيبٍ وَقليلٌ مَا أُوَاتيهِ كَدَنُّ الْخَصْرِ يَمْنَا هَا وَقَعَدُ أَنْزَفٌ سَاقِيهِ "

وكان ليزيدُ بن معاوية مجالسُ شَرَابٍ يدعو إليها النَّدَمَاءَ، ويروى أن الشاعر الأخطلَ التغلبي كان من ندمائه أيامَ شبابه، وكذلك يوحنًا الدمشقيُّ حفيد منصور بن سرجون، وكان أبو يوحنًا سرجون بن منصور بن سرجُون كاتباً ليزيد في خلافته، نديماً له. ويروى له من الشعر مايشير بشكل مبكر على إسهامه بفن الخمريات، وُسقاتها، كقوله(١١٠):

قَلائِصٌ قَذْ أَعْنَقْنَ خَلْفَ فَنِيقِ٣ عُخَلُقَـةُ مِنْ نُـودِهَـا بِحَلُوقِ[®] نُجُومَ لآل في سَمَاءِ عَقيق(")

وَدَاعِ دَعَسانِ وَالنُّسرَيُّسا كَسَأَنْهَا وَنَساوَلِنِي كَأَسِأً كَسَأَنُّ بَنَسانَسهُ إِذًا مَاسَهَا فيها المِزَاجُ حَسِبْتُهَا وَقَالَ اغْتَنِمْ مِنْ دَهْرِنَا غَفَلاتِهِ فَعِقْدُ نِظَامِ الدُّهْرِ غَنْيرَ وَثيقٍ وَإِنَّ مِنْ لَذَّاتِ دَهْرِي لَقَائِعٌ بِحُلْوِ حَدِيثٍ أَوْ بِمُسرِّ عَتيق(") هُمَا مَاهُمَا لَمْ يَبْقَ شَيَءٌ سِوَاهُمَـا حَديثُ صَديقِ أَوْ عَتيقُ رَحيقِ^(٢)

وروى ابن خلكان أن الكيًّا أبا الحسن عليُّ بن محمد بن علي الطبري، الملقب بعماد الدين، سئل عن يزيد بن معاوية، فقص أراءَ السُّلف فيه، ثم أبدى

⁽١) الاغاني ١١٨/١٤ مع اختلاف في الرواية.

⁽١٣) انظر وفيات الاعيان ٤/٥٥٥.

⁽٢) قلائص: جمع قلوص وهي الناقة. أعنقن: اسرعن في السير. الفنيق: فحل الابل لم يركب بعد لعزته.

⁽٣) الخلوق: العليبُ.

⁽٤) العقيق: حجر كريم.

⁽٥) العتيق: الخمر المعتقة

⁽٦) هما ماهما: يعنى حيث الصديق والخمر العتيق. الرحيق: الحر.

رأيه فيه وقال: وهو اللاعب بالنرد، والمتصيِّدُ بالفهود، ومُدْمنُ الحمر، وشعره في الحمر معلومٌ، ومنه قوله: وأورد ثلاثة أبيات:

أَتُولُ لِصَحْبٍ ضَمَّتِ الْكَأْسُ شَمْلَهُمْ وَدَاعِي صَبَابَاتِ الْهَوَى يَتَرَبَّمُ لَعُمُ لَهُمْ لَهُمْ فَكُلُ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ لَحُدُوا بِنَصِيبٍ مِنْ نَعِيمٍ وَلَـدَّةٍ فَكُلُ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ لَحُدُوا بِنَصِيبٍ مِنْ نَعِيمٍ وَلَـدَّةٍ فَكُلُ وَإِنْ طَالَ المَدى يَتَصَرَّمُ وَلِا تَتْرُكُوا يَوْمَ السُّرُودِ إِلَى غَدٍ فَرُبُ غَدٍ يَأْتِي بِمَا لَيْسَ يُعْلَمُ (١) وَلا تَتْرُكُوا يَوْمَ السُّرُودِ إِلَى غَدٍ فَرُبُ غَدٍ يَأْتِي بِمَا لَيْسَ يُعْلَمُ (١)

وليس بدعاً أن نقول إن يزيد هو رائدُ مدرسة الشعر الغزلي في الشام، إذ ليس قليلا أن يقولَ ملكً شاعر في مثل ذلك العصر:

وَكَيْفَ تَوَى لَيْلَ بِعَيْنٍ تَرَى بِهَا سِوَاهَا، وَمَا طَهُّوْتَهَا بِالْمَدَامِعِ

ومها قيل في رقّة شعره، وجمال ديباجته، وعدوبة جرسه، ولطافة معانيه فإن شواهدَه الباقية متناثرة في كتب الأدب لتدلَّ على أكثر من ذلك، كقوله: طَرَقَتْكَ زَيْنَبُ وَالرِّكَابُ مُنَاخَةً بِجَنُوبِ خَبْتٍ وَالنَّدَى يَتَصَبَّبُ (٢) بِبَنْيَةِ الْعَلْمَيْنِ وَهُناً بَعْدَمَا خَفَقَ السَّمَاكُ وَجَاوَزَتُهُ الْعَقْرَبُ (٣) فَتَ حِيَّةً وَالسَّلامَة مَرْحَبُ فَتَ حِيَّةً وَالسَّلامَة مَرْحَبُ وَزَعَمْتِ وَمَنْ هَدَاكِ وَبَيْنَنَا فَلْجٌ فَقُلَّةُ منعْجِ فَالسَّلامَة مَرْحَبُ وَزَعَمْتِ أَمْلُكِ يَعْدُونَكِ رَغْبَةً عَني، وَأَهْلِ بِي أَضَنُ وَأَرْغَبُ (٤) وَزَعَمْتِ أَمْلُكِ يَعْدُونَكِ رَغْبَةً عَني، وَأَهْلِ بِي أَضَنُ وَأَرْغَبُ (٤) وَزَعَمْتِ أَمْلُكِ يَعْدُونَكِ رَغْبَةً عَني، وَأَهْلِ بِي أَضَنُ وَأَرْغَبُ (٤)

وروى صاحب الأغاني في سند طويل عن عمر بن سعد مولى الحارث بن هشام قال: خرج ابن الزبير ليلة إلى أبي قبيس، فسمع غناء، فلما انصرف رآه أصحابه وقد حال لونه، فقالوا: إن بك لشرّاً. فقال: إنّه ذاك. قالوا: ماهو؟

⁽١) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٨٧/٣ الترجمة رقم ٢٣٠ الكيّا المراس.

⁽٢) طرقتك: زارتك بالمنام. خبت: اسم مكان بعينه.

 ⁽٣) الثنية: التلعة بين جبلين، السياك والعقرب: نجيان في السياء.

⁽٤) فلج: اسم مكان. قلة منعج: قمة منعج.

⁽٥) انظر معجم البلدان ٤/٥٠٠ لياقوت.

قال: لقد سمعت صوتا إن كان من الجن إنه لعجب، وإن كان من الإنس فها انتهى منتهاه شي! قال: فنظروا فإذا هو ابن سريج يتغنى بشعر ليزيد بن معاوية بن أبى سفيان:

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ بِسَوَادِي غُلَرٌ لِجَسَادِيةٍ مِنْ جَسَوَادِي مُضَرُ (۱) خَسَدُ الطَّمَرُ (۱) خَسَدَ السَّاقِ مُسْكُورَةٍ سَلُوسِ الوِشَاحِ كَمِثْلِ القَمَرُ (۱) تَسَدِينُ النِّسَاءَ إِذَا مَسَابَدَتْ وَيُبْهَتُ فِي وَجْهِهَا مَنْ نَظُرُ (۱) تَسَرَينُ النِّسَاءَ إِذَا مَسَابَدَتْ وَيُبْهَتُ فِي وَجْهِهَا مَنْ نَظُرُ (۱)

وذكرَ صاحبُ الحُلَّة السيراء بيتاً من الشعر ليزيد بن معاوية، زعم عنه أنَّ محمَّد بن سيرين كان يقول: هو أشوق بيت قالته العرب، وهو: إذَا سِرْتُ ميلًا أَوْ تَغَنَّتُ خَامَةً دَعَتْني دَوَاعي الشَّوْقُ مِنْ أُمِّ خَالِدِ())

وروى ياقوت الحموي في معجمه القصيدة التالية، كما ذكرها السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء، مع اختلاف في رواية بعض كلمات الأبيات(۴):

آبَ هَـذَا الْهَـمُ فَـاكْتَـنَـعَا وَأَتَـرُ النَّـوْمُ فَـَامْتَـنَعَا الْ اللَّـمُ فَـامْتَـنَعَا الْ جَـالِـسَا للنَّجْمِ أَرْقُبُهَا فَـإِذَا مَا كَـوْكَبُ طَلِعَا خَالِسَا للنَّجْمِ أَرْقُبُهَا فَـإِذَا مَا كَـوْكَبُ طَلِعَا حَامَ حَـتَى إِنَّـنِي لأرَى أَنَّهُ بِـالـغَـوْدِ قَـدْ وَقَـعَا وَلَهَا بِالمَاطِـرُونَ إِذَا أَكَـلَ النَّمْـلُ النَّمْـلُ اللَّهُ اللَّهُ عَا وَلَهَا بِالمَاطِـرُونَ إِذَا أَكَـلَ النَّمْـلُ النَّمْـلُ اللَّهُ اللَّهُ عَا

⁽١) غدر: من مخاليف اليمن.

 ⁽٢) الحداجة: الريا الممتلئة الدراعين والساقين. الممكوره: المطوية الحلق المكترة اللحم.
 سلوس الوشاح. قلقة الوشاح لينة.

 ⁽٣) تزين وتزون: لَغَتان بمعنى تجعله زينة وتجمله. بهت: بضم الهاء وكسرها: بمعنى دهش وتحييد وانبهر.

⁽٤) انظر الحلة السيراء.

⁽٥) معجم البلدان ١٩٥/٤.

⁽٦) اكتنع : حضر ودنا . أثرّ : انقطع وأبعد وفي بعض الروايات (وأمرُّ) .

نُـزْهَـةٌ حَـتًى إذا بَلغَتْ نَـزَلَتْ مِـنْ جِلِّقِ بِيَـعَا في قِبَابٍ وَسُطَ دَسْكَرَةٍ خَوْلَهَا الزَّيْتُونُ فَدْ يَنَعَا

وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب ، وجلس ذات يوم على شرابه ، وعن يمينه ابن زياد ، وذلك بعد قتل الحسين ، فأقبل على ساقيه ، فقال :

اسْقِنِي شَــرْبَـةً تُـرَوِّي مُشَاشِي ثُمَّ مِلْ فَاسِق مِثْلَهَا ابْنَ زِيَادِ صَاحِبَ السِرِّ وَالْأَمَانَةِ عِنْدِي وَلِتَسْدِيدِ مَغْنِمي وَجِهَادِي (١) ويقال : إن يزيد حين جرد جيشاً يُرسله إلى المدينة بقيادة مسلم بن عقبة

المري ، عُرِضَ عليه هذا الجيش ، فأنشأ يقول : أَبْلِغْ أَبَا بَكْرِ إِذَا الأَمْرُ انْبَرَى وَأَشْرَفَ القَوْمُ عَلَى وَادِي القُرَى أَجْمَعَ السَّكْرَانُ مِنْ قَوْمٍ تَرَى (")

وكتب إلى عبدالله بن الزبير، يقول:

ادْعُ و إِلَمْ كَ فِي السَّمَاءِ فَإِنَّنِي أَدْعُو عَلَيْكَ رَجَالَ عَكُّ وَأَشْعَرْ كَيْفَ النَّجَاةُ أَبَا خُبَيْبٍ مِنْهُمُ ؟ فَاحْتَلْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ أَيْ الْعَسْكُرْ (٣)

ومن القصائد التي ظلت خالدة على مرّ الأيام ، قصيدة يزيد في «زينب» التي قلها نجد عربياً لم يسمع بها أو يحفظ بعضاً من أبياتها ، وربما قصة زينب هي التي ألقت عليها ستاراً رقيقاً من التمويه، وبها يقول:

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٧٧/٤.

⁽٢) أبا بكر: كنية عبدالله بن الزبير.

السكران: لقب يزيد بن عبدالملك . انظر مروج الذهب ٧٩

⁽٣) أبا خبيب: كنية ابن الزبير، المرجع السابق.

نَالَتْ عَلَى يَدِهَا مَا لَمْ تَنَلَّهُ يَدي كَأَنَّهُ طُرْقُ نَمْلٍ فِي أَنَامِلِهَا وَقَوْسُ حَاجِبِها مِنْ كُلُّ نَاحِيَةٍ مَدَّتَ مَوَاشِطُهَا فِي كَفُّهَـا شَرَكاً إِنْسِيَّةٌ لَوْ رَأْتُهَا الشَّمسِ مَا طَلَعَتْ سَأَلْتُهَا الوَصْلَ قَالَتْ: لاَ تَغُرُّ بنا فَكُمْ قَتيلِ لَنَا بِالْحُبِّ مَاتَ جَوَىً فَقُلْتُ : آسْتَغْفِرُ الرَّحْمَن مِنْ زَلَل قَـدٌ خَلَّفَتْني طَريحـأً وَهِيَ قَـائِلَةً قَالَتْ لِطَيْفِ خَيالٍ زَارَنِي وَمَضَى : فَقَالَ : خَلْفُتُهُ لَوْ مَاتَ مِنْ ظَمَإِ قَالَتْ: صَدَقْتَ ، الوَفَا فِي الْحَب شِيمَتُهُ وآسْتَرْجَعَتْ سَأَلَتْ عَنِّي ، فَقيلَ لَهَا : وَأَمْطَرَتْ لَوْلُواً مِنْ نَرْجِسِ وَسَقَتْ وَرْدَاً، وَعَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بِالبَرَدِ وَأَنْشَدَتُ بِلِسَانِ الحَالِ قَائِلَةً وَاللَّهِ مَا حَزِنَتْ أُخْتُ لِفَقْدِ أَخِ حُزِّنِي عَلَيْهِ، وَلاَ أُمِّ عَلَى وَلَدِ إِنْ يَحْسِدُونِ عَلَى مَوْتِي ، فَواأْسَفِي حَتَّى عَلَى المَوْتِ لَا أَخْلُو مِنَ الحَسَدِ

نَقْشاً عَلَى مِعْصَمِ أَوْهَتْ بِهِ جَلَدِي أَوْ رَوْضَةً رَصَّعَتْهَا السُّحْبُ بِالبّرَدِ وَنَبْلُ مُفْلَتِهَا تَرْمي بِهِ كَبِدِي تَصيدُ قَلْبي بهَا مِنْ دَاخِلِ الجَسَدِ (١) مِنْ بَعْدِ رُؤْيَتِهَا يَوْمَاً عَلَى أَحَدِ مَن رَامَ مِنَّا وِصَالًا مَاتَ بِالكَمَدِ مِنَ الغَرَامِ ، وَلَمْ يُبدِي وَلَمْ يُعِدِ إِنَّ الْمُحِبُّ قَليلُ الصُّبْرِ وَالْجِلَدِ تَأْمُّلُوا كَيْفَ فِعْلُ الظُّبْيِ بِالْأَسَدِ ! بِاللَّهِ صِفَّهُ ، وَلاَ تَنْقُصْ وَلاَ تَزِدِ وَقُلْتُ : قِفْ عَنْ وُرُودِ الْمَاءِ ، لَمْ يَردِ يَا بَرُدَ ذَاكَ الَّذِي قَالَتْ عَلَى كَبدي مَا فِيهِ مِنْ رَمَق ؛ دَقَّتْ يَدَأَ بِيَدِ مِنْ غَيْرِ كُرْهٍ ، وَلاَ مَطْل ، وَلاَ مَدَدِ :

وقد جاء في أخبار النساء لابن قيم الجوزية صفحة ٢٣٨ بيت ليزيد بن

معاوية يصف به الأعكان ، هو قوله :

لَهُمَا عُكَنَّ بيضٌ كَأَن غُضُونَهَا إِذَا شَفَّ عَنَّهَا السَّابِرِيُّ فَدَاحُ (٢٠

⁽١) المواشط: المرأة التي تزين الفتاة وتعنى بهندامها. ويريد نقش الحناء بكفها

⁽٢) السابري: درع دقيق النسج محكمه. فداح: مثقلة.

معاویة الثانی بن یزید بن معاویة بن أبی سفیان ۲۱ ـ ۲۲ هـ/۲۲۲ ـ ۲۸۶ م

مات يزيدُ بن معاوية بحوّارينَ من أرباض حمص ليلةَ البدرِ في شهر ربيع الأول سنة ٦٤ هـ وهو ابن ثهان وثلاثين سنةً ، وصلَّى عليه ابنُه الأكبر معاوية الثاني ، وهو ابن إحدى وعشرين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة ، ولم يزلُ مريضاً طول ولايته ، لا يخرج من بيته ، وماتَ بعد أبيه بأربعين يوماً .

ولمَّا حضرتُهُ الوفاةُ قيل له : لو عهدَّتَ إلى رجل من أهل بيتك واستخلفْتَ خلفةً ؟

قال : لم أنتفع بها حيّاً ، فلا أُقلّدها ميتاً ، لا يذهب بنو أمية بحلاوتها وأَتجرَّعُ مرارَتَها ، ولكن إذا مِتُ فليصل علي الوليدُ بن عقبة ، ولْيُصَلِّ بالناس الضحَّاكُ بن قيس ، حتى يختار الناس لأنفسهم .

فلمًا مات صلَّى عليه الوليدُ بن عقبة ، وصلَّى بالناس الضحَّاكُ بن قيس بدمشق ، حتَّى قَامَتْ دولَةُ بني مروانَ (١) .

وهو الملكُ الأخيرُ من البيت السُّفْيَانِيَّ، وذكر السيوطي في كتابه تاريخ (١) العقد الفريد ٣٩١/٣ .

الخلفاء يصفه بقوله: كان شاباً صالحاً . . . وأنّه لمّا مات يزيدُ بُويع لعبدالله بن الزبير بالخلافة ، وأطاعَهُ أهل الحجاز واليّمَنِ والعراقِ وخراسان ، ولم يبقَ خارجاً عنه إلّا الشّامُ ومصر ، فإنّهُ بُويع فيها معاوية بن يزيد . فلمّا ماتَ معاويةُ الثاني أطاعَ أهْلُهَا ابنَ الزّبير وبايعوه .

عندئذٍ خرج مروانُ بنُ الحكم فَغَلَبَ على الشام ثم مصر ، واستمرَّ إلى أنْ مَاتَ سنة ٦٥ هـ وقد عهدَ إلى ابنه عَبْدِالمَلِكِ ١٠٠ .

والذي يهمُّنا هنا من معاويةَ الثاني هو الناحيةُ الأدبيَّةُ ، وتشيرُ المراجعُ التي بين أيدينا إلى أنَّهُ لم يعرفُ له شيءٌ من الشُّعر .

⁽۱) تاریخ الخلفاء ۳۱۰_ ۳۱۱.

عبدالله بن الزبير ۱ ـ ۷۳هـ/۲۲۲ ـ ۲۹۲م

هو عبدالله بن الزبير بن العوَّام بن خويلد القرشي الأسدي ، كنيته أبو بكر ، قيل أبو نُحبيب ، وهو صحابي وابن صحابي ('' .

ولد بالمدينة بعد الهجرة في السنة الأولى ، وقيل بعد عشرين شهراً ، وهو أوّل مولودٍ ولد للمهاجرين بعد الهجرة ، وفرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً ، فحنّكه رسول الله على بتمرة لاكها ، وهو الذي سمّاه عبدَالله وكنّاه أبا بكر ، باسم جدّه الصديق وكنيته .

أبوه الزبير بن العوام بن صفية عمه النبي على ، وهو أي الزبير أحدُ العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأم عبدالله أسهاء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه رجل الإسلام الأول . وكان صوّاماً قوّاماً ، طويل الصلاة ، وصولاً للرحم ، عظيم الشجاعة ، قسم الدهر ثلاث ليال : ليلة يصلي قائماً حتى الصباح ، وليلة راكعاً ، وليلة ساجداً حتى الصباح ، وليلة راكعاً ،

⁽١) انظر معجم الأعلام للزركلي ٨٧/٤.

⁽٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٢ .

وروى عن النبي ثلاثة وثلاثين حديثاً ، وروى عنه أخوه عُروة ، وابن أبي مليكة وخلق كثيرون . وكان عمن أبي البيعة ليزيد بن معاوية ، وفر إلى مكة ، فوجداً عليه يزيد وجداً شديداً . فلها مات يزيد سنة ٦٤ هـ بويع له بالخلافة ، وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ، ولم يبق خارجاً عنه إلاّ الشام ومصر ، فإنه بويع بها معاوية بن يزيد ، فلم تطل مدته ، فلها مات أطاع أهلها ابن الزبير وبايعوه . ثم خرج مروان بن الحكم ، فغلب على الشام ، ثم مصر . واستمر إلى أن مات سنة ٦٥ هـ ، وقد عهد إلى ابنه عبدالملك . (۱)

استمر ابن الزبير بمكة خليفة إلى أن تغلّبَ عليه عبدُ الملك ، فجهز لقتاله الحجاج في أربعين ألفاً ، فحاصره بمكة أشهراً ، ورماه بالمنجنيق ، حتى خذلَه أصحابه وتسللوا إلى الحجاج ، فظفر به وقتله وصلبه سنة ٧٣ هـ فكانت مدة خلافته تسع سئين ١٠٠ .

وقيل: كان عبدالله بن الزبير فارسَ قريش في زمانه ، وأنه أول من كسا الكعبة الديباج . وكان لا ينازع في ثلاثة : لا شجاعة ، ولا عبادة ، ولا بلاغة ، وقد قال فيه النابغة الجعدي :

حكيْتَ لنا الصدّيق لما وُليتنا وعثمانَ، والفاروقَ، فارتاحَ مُعْدِمُ وسوّيْتَ بين الناس في الحقِ فاستوى فعادَ صباحاً حالِكُ اللون أسحمُ

وكان أول من حملت إليه رؤوس القتلى . وفي زمنه خرج المختار الكذاب الذي ادعى النبوة ، فجهز ابن الزبير جيشاً لقتاله ، وقالته حتى ظفر به سنة ٦٧ هـ وقتله . ولمّا قتل مصعبُ بن الزبير ، قال فيه عبيدالله بن قيس الرقيات :

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) معجم الأعلام لخير الدين الزركلي ٤/٨٧.

كيف نَومي على الفراش ولمّا تشمَلُ الشامَ غارة شعواءً تُذهلُ الشيخ عن بنيه وتُبدي عن خدام، العقيلة العذراءُ إنَّا مصعبٌ شهابٌ من الله عن تجلَّت عن وجهة الظلماءُ (۱)

جدَّة بناء الكعبة ، فجعل لها بابين على قواعد إبراهيم ، وأدخل فيها ستة أذرع من الحجر . وروي عن بجله الأعاجيب ، فقد أخرج عن أبي عبيدة قال : جاء عبدالله بن الزَّبِير الأسدي الى عبدالله بن الزَّبير بن العوام ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إن بيني وبينك رحماً من قبل فلانة . فقال ابن الزبير : نعم ، هذا كها ذكرت . وإن فكرت في هذا أصبت ، الناس بأسرهم يرجعون الى أب واحد والى أم واحدة .

فقال : يا أمير المؤمنين ! إن نفقتي نَفِدَتْ .

قال: ما كنتُ ضمنتُ لأهلك أنها تكفيك الى أن ترجع إليهم .

قال: يا أميرَ المؤمنين ا ناقتي قد نَقِبَتْ ١٠٠٠.

قال : أنجِدٌ بها٣ تبرد خفُّها ، وارقَعْها بسبت نه ، واخصفها بهلب ، وسيرٌ عليها البَرْدَيْن .

قال : يا أميرَ المؤمنين ! إنما جئتك مستحملًا ، ولم آتك مستوصفاً ، لعنَ الله ناقةً حملتني إليك !

فقال ابن الزبير: إنَّ وراكِبها .

فخرج الأسديُّ يقول:

أرى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ نَكِـذنَ ، ولا أُميَّـةَ في البــلاد

⁽١) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤٠٦/٤ ـ ٤٠٧ .

⁽٢) نقبت : حفيت وانثقبت .

⁽٣) أنجد بها: اذهب بها الى نجد.

⁽٤) السبت : الراحة .

من الأعياص أو من آل حَرْبٍ أغَـرً كَغُـرًةِ الفـرسِ الجـواد وقلتُ لصحبتي: أدْنـوا ركابي أفـارِقْ بطنَ مكّـة في سَواد وما لي حين أقطع ذاتَ عرقٍ إلى ابنِ الكاهلية من مَعَاد()

أمّا شعر عبدالله بن الزبير الذي وصل إلينا فقليل جداً ، رغم أنه يدل على شاعرية قوية ، وأظن أن معظمه ضاع فيها ضاع من تراثنا ، أو أنه ما زال في بطون الكتب الكثيرة التي لم تُحقق ، ولم تنشر بعد . . فمن قوله وقد ولي الحرمين مدة : لا احسبُ الشرَّ جاراً لا يفارقني ولا أحزَّ على ما فاتني الوَدَجَا وما لقيتُ من المكروو منزلة إلا وثِقْتُ بأنْ ألقى لها فرَجا (المحروو منزلة إلا وثِقْتُ بأنْ ألقى لها فرَجا (المحروو منزلة الله ومن قوله المشهور عنه :

وكم من عَدُوِّ قد أرادَ مساءَي بغيبٍ، ولو لاقيته لَتندُّما كثير الخَنا حتى إذا مالقيتُه أصرُّ على إثم وإنْ كان أقسها (٢)

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٥.

⁽٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبن رشيق القيرواني ص ٣٨.

⁽٣) المرجع السابق.

الفصل الثاني خلفاء الأسرة المروانية الأعياص

۱ ـ مروان بن الحكم ۲ ـ ۲۰ هـ/۲۲۳ ـ ۲۸۰ م (مدة حكمه ۹ أشبهر و۱۸ يوماً)

مدة حكمه ٦٤ ـ ٦٥ هـ

۲ ـ عبد الملك بن مروان ۲۳ ـ ۸٦ هـ/۲۶۲ ـ ۲۰۰ م مدة حكمه ۲۰ ـ ۸٦ هـ

 9 – الوليد بن عبد الملك 9 – 9 هـ 9 – 9 هـ مدة حكمه 1 – 9

عبد الملك ٥٤ ـ ٩٩ هـ /٦٧٢ ـ ٧١٧ م مدة حكمه ٩٦ ـ ٩٩ هـ

ه ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان ٦١ ـ ١٠١ هـ/٦٨٠ ـ ٧٢٠ م

مدة حكمه ٩٩ ـ ١٠١ هـ ٣ ـ يزيد بن عبد الملك ٧١ ـ ١٠٥ هـ/٦٨٨ ـ ٧٢٤ م مدة حكمه ١٠١ ـ ١٠٥ هـ ۷ ـ هشام بن عبد الملك ۷۲ ـ ۱۲۵ هـ/۲۹۰ ـ ۷۶۳ م مدة حكمه ۱۰۵ ـ ۱۲۵ هـ ۸ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ۸۸ ـ ۱۲۲ هـ/۷۰۳ ـ ۷۶۶ م

مدة حكمه ١٢٥ - ١٢٦ هـ

حياته ..

شى*غرە* ..

أ _ شعره الغزلي

ب ـ خمرياته

جــ أغراضه الشعرية الأخرى

د ـ لمحة عامة في شعر الوليد

۹ ـ يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٨٦ ـ ١٢٦ هـ/٧٠٤ ـ ٧٤٤ ٧٤٤ م

مدة حكمه ١٢٦ ـ ١٢٦ هـ

۱۰ _ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ۹۰ _ ۱۲۷ هـ/۷۰۷ _ ٤٤٤ م

مدة حكمه ۱۲۱ ـ ۱۲۱ هـ ۱۲۸ ـ ۱۲۸ هـ ۱۱ ـ ۱۳۲ هـ ۱۲۸ ـ ۱۳۲ هـ ۱۲۸ ـ ۱۳۲ هـ ۱۰۰ ـ ۱۲۸ مـ ۱۰۰ م

مدة حكمه ١٣٦ ـ ١٣٢ هـ

مروان بن الحكم بن أبي العاص ٢ ـ ٦٥ هـ/٦٢٣ ـ ٦٨٥ م

هو مروان بن الحكم بن أبي العاص الله بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأمَّه آمنة بنت علقمة بن صفوان الكناني ، وللد بمكّة في السنة الثانية للهجرة ، في حجر أبيه الحكم الذي أسلم يوم الفتح ، فنشأ مروان مسلماً ، وهو الذي نقل الحلافة من البيت السفياني الى البيت المرواني ، وإليه ينتسب كلَّ الحلفاء الأمويين الذين ملكوا بعده في الشام ، وكلَّ الملوك الأمويين في الأندلس .

وكان في عهد عثمان بن عفّان كاتباً له ومدبّراً لشؤونه ، وولي لمعاوية بن أبي سفيان المدينة عدَّة مرَّات . ولما مات يزيد بن معاوية ، ومعاوية الثاني أوشك الملك أن يذهب الى ابن الزبير وكاد يبايعه لولا عبيدالله بن زياد ورجالات بني أميَّة ، الذين أشاروا عليه أن يطلب الخلافة لنفسه لأنه شيخ بني أميَّة وكبيرها ، ففعل ، وكان أمره في الشام ومصر ولم يتجاوزهما ، حتى مات في الشام ، لثلاث خلون من رمضان سنة ٦٥ هـ ، وهو ابن ثلاث وستين سنة . وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان ، وكانت ولايته تسعة أشهر وثهانية عشر يوماً ، وكان على شرطته يحيى بن مروان ، وكانت ولايته تسعة أشهر وثهانية عشر يوماً ، وكان على شرطته يحيى بن نحن من العقد الفريد ٢٩٨٤ .

قيس الشيباني ، وكاتبه سرجون بن منصور الروميّ ، وحاجبه أبو سهل الأسود ، مولاه . وفي عهده حصلت وقعة مرج راهط وانتصر فيها بخطَّة مدبَّرة من عبيدالله بن زياد ، وولَّى الأمَّة من بعده ابنه عبد الملك .

والذي نسعى إليه هو الجانب الأدبي عند مروان بن الحكم ، وكل الدلائل تشير الى أنه كان أديباً ، يفهم بالشعر ونقده ، وله بعض الشعر مما سنرويه ، فقد جاء في العقد الفريد() ما روى عنه أنه قال لخالد بن يزيد بن معاوية ، وقد استنشذه من شعره ، فأنشده :

فَلَوْ بَقَيَتْ خَلَاثِفُ آلِ حَرْبٍ وَلَمْ يُلْبِسْهُمُ اللَّهْ لُ الْمَنْونَا لَأَنْسِنَا مُولَا لِللَّهُ اللَّهُمُ سَمِينَا لَأَصْبَحَ خَمْ دُنْيَاهُمْ سَمِينَا فَاللَّهُمْ سَمِينَا فَقَال له مروان: منونا، وسمينا، والله إنها لقافية ما اضطرك إليها الاّ العجز.

ونحن طبعاً لا نوافق مروان بن الحكم رأيه هذا ، كما لم يوافقه الأقدمون «فهذا مما لا عجز فيه ، ولا عابه أحدُ في الشعر ، وما أرى العيب فيه إلا على من رآه عيباً ، لأن الياء والواو يتعاقبان في أشعار العرب كُلِّها ، قديمها وحديثها»(٣) .

وَرُوِيَ أَنَّهُ اجتمع مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير ذات يوم في حجرة عائشة والحجاب بينهما وبينها ، يحدِّثانها ويسألانها . فجرى الحديث بين مروان وابن الزبير ساعة ، وعائشة تسمع ، فقال مروان :

فَمَنْ يَشَا الرَّحْمَنُ يَغْفِضْ بِقَدْرِهِ وَلَيْسَ لِلَنْ لَمُ يَـرْفَع الله رَافِعُ فقال ابن الزبير:

⁽١) انظر العقد الفريد ٢٣٢/٥.

⁽٢) انظر المرجع السابق.

فَفَوَّضْ إِلَى الله الْأُمُورَ إِذَا اعْتَرَتْ فقال مروان :

وَدَاوِ ضَميرَ القَلْبِ بِالبِرِّ وَالتَّقَى فَال ابن الزبير:

وَلاَ يَسْتَـوي عَبْدَانِ هَـذَا مُكَذَّبُ فقال مروان :

وَعَبْـدٌ يُجَافِي جَنْبَـهُ عَنْ فِـرَاشِـهِ فقال ابن الزبير :

وَلِلْخَيْرِ أَهْـلُ يُعْـرَفُـونَ بِهَـدْيِهِمْ فقال مروان :

وَلِلشَرِّ أَهْلُ يُعْرَفُونَ بِشَكْلِهِمْ تُشيرُ إِلَيْهِمْ بِالفُجُورِ الْأَصَابِعُ فسكت ابن الزبير ولم يجب .

فقالت عائشة : يا عبدالله مالك لم تجب صاحبك ؟ فوالله ما سمعت تجاول رجلين تجاولًا في نحو ما تجاولتها فيه ، أعجب من تجاولكها ا

وَبِالله لا بِالأَقْرَبِينَ أَوَافِعُ

فَلاَ يَسْتَوي قَلْبَانِ ؛ قَاسِ وَخَاشعُ

عُتُلُ لَأِرْحَامِ العَشيرَةِ قَاطِعُ

يَبِيتُ يُنَاجِي رَبُّهُ وَهُـوَ رَاكِعُ

إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْمَجَامِعُ

فقال ابن الزبير: إني خفت عوار القول فكففت.

فقالت عائشة : أما إن لمروان إرثاً في الشعر ليس لك ، من قبل صفوان بن محرث الكناني(١) .

وقعة مرج راهط، وما قاله فيها:

لما مات معاوية بن يزيد ، اختلف الناس بالشام ، فكان أوّل من خالف من أمراء الأجناد النعمان بن بشير الأنصاري ، وكان على حمص ، فدعا لابن الزبير ،

⁽١) كانت أم مروان بن الحكم بنت علقمة بن صفوان ، انظر بدائع البداية ١٠٣ .

فبلغ خَبَرُهُ رُفَرَ بنَ الحارث الكلابي بقنُّسرين فدعا الى ابن الزبير.

وبلغ ذلك حسّان بن مالك بن بحدل الكلبي وهو بفلسطين ، فقال لروح بن زنباع : إنّ أرى أمراء الأجناد يبايعون لابن الزبير ، وأبناء قيس بالأردن كثير وهم قومي ، فأنا خارج إليها وأقم أنت بفلسطين ، فإن جُلَّ أهلها قومك من لخم وجذام ، فإن خالفك أحد فقاتله بهم . وكتب الى الضّحاك بن قيس كتاباً يعظّم فيه بني أميَّة ويذمُّ ابن الزبير ، وقال لرسوله : اقرأ الكتاب على الضّحاك بدمشق بمحضر بني أميَّة وجماعة من الناس ، فلما قرأه ، تكلم الناس فصاروا فرقتين ، اليانية مع بني أمية ، والقيسية زبيرية ، ثم اجتلدوا بالنعال ، ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف ، حتى حجز بينهم خالد بن يزيد .

وقدم عبيدالله بن زياد على بني أميَّة بدمشق . فخرج الضَّحاك بن قيس الى المرج _ مرج راهط _ فعسكر فيه . وأرسل إلى أمراء الأجناد فأتوه ، إلَّا ما كان من كلب .

ودعامروان بن الحكم لنفسه ، فبايعته بنو أمية ، وكلب ، وغسان ، والسكاسك ، وطبيع . فعسكر في خمسة آلاف ، وأقبل عَبَّادُ بن يزيد من حوران في ألفين من مواليه وغيرهم من كلب ، فلحق بجروان . وغلب يزيد بن أبي أنيس على دمشق ، فأخرج منها عامل الضَّحاك ، وأُمَدً مروان برجال وسلاح كثير .

وكتب الضحّاك إلى أمراء الأجناد . فقدم عليه زفر بن الحارث من وأمده النعمان بن بشير بِشَرَحبيل بن ذي الكَلاع في أهل حمص . فكان الضحاك في ستين ألفاً ، ومروان في ثلاثة عشر ألفاً أكثرهم رجّالة ، وأكثر أصحاب الضحاك ثركبان .

⁽١) أخو ميسون أم خالد بن يزيد ومعاوية .

فاقتتلوا بالمرج عشرين يوماً ، وصبر الفريقان . . وأشار عبيدالله بن زياد على مروان بمكيدة ، فدعا إلى الموادعة ، وأرسل مروان السفراء إلى الضحاك ، فأصبح الضحاك والقيسية وقد أمسكوا عن القتال . وكان مروان قد أعد أصحابه ، فلم يشعر الضحاك وأصحابه إلا والخيل قد شدّت عليهم ، ففزع الناس إلى راياتهم ، واقتتل الناس .

فترجل مروان وقال: قبَّح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكونَ الأمر لإحدى الطائفتين. فقُتل الضحَّاك بن قيس. فصبرت قيس عند راياتها بقاتلون، فنظر رجل من بني عُقيل إلى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل، فقال: اللهمَّ العنها من رايات! واعترضها بسيفه، فجعل يقطعها، فإذا سقطت الراية تفرق أهلها. (1)

ثم انهزم الناس، فنادى منادي مروان: لا تتبعوا من ولاكم اليوم ظهره، وقتل من قيس يومها أشرافها وخلق كثير، وكذلك من سليم. وقتل لمروان ابن يقال له عبدالعزيز. ثم أقبل مروان إلى دمشق فدخلها، ونزل دار معاوية بن أبي سفيان، دار الإمارة، ثم جاءته بيعة الأجناد. فقال مروان يفتخر بنصره: لل النّاسَ مَالُوا جَنبَا وَالْمَلْكُ لاَ يُوْخَدُ إلاَّ غَصْبَا أَعْدُدتُ غَسّاناً فَمُ وَكَلْبَا وَالْمَلْكُ لاَ يُوْخَدُ إلاَّ غَصْبَا وَطَلَيْنُ تَمْشِي فِي الحَديدِ نَكْبَا وَمِنْ تَدُوخٍ مُشْمَخُراً صَعْبَا بِالأَعْوَجِيّاتِ يَشِبْنَ وَثْبَا وَإِنْ دَنَتْ قَيْسٌ فَقُلْ لاَ قُرْبَاتِ يَشِبْنَ وَثْبَا وَإِنْ دَنَتْ قَيْسٌ فَقُلْ لاَ قُرْبَاتِ يَشِبْنَ وَثْبَا وَإِنْ دَنَتْ قَيْسٌ فَقُلْ لاَ قُرْبَاتِ يَشِبْنَ وَثْبَا

⁽١) انظر العقد الفريد ١٤/ ٣٩٨ - ٣٩٨ -

⁽٢) انظر التنبيه والإشراف ٣٠٨ .

وقال زفر بن الحارث ، وقد قتل ابناه يوم المرج :

بِمَـرْوَانَ صَـدْعـاً بَيْنَنَا مُتَنَـائِيَـا فَلَمْ يُرَ مِنِّي زَلَّةً قَبْلَ هَاذِهِ فِرَادِي وَتَرْكِي صَاحِبَيٌّ وَرَاثِيَا أَيُذُهِبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَاتُهُ بِصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بَلَاثِيَا؟ أَنْتُرُكُ كُلْبَأً لَمْ تَنَلْهَا رِمَاحُنَا وَتَذْهَبُ قَتْلَى رَاهِطٍ وَهِيَ مَاهِيَا وَقَدْ تَنْبُتُ الْحَضْرَاءُ فِي دِمَنِ النُّرَى وَتَبْقَى خَزَازَاتُ النُّفُوسِ كَمَا هِيَا فَلَا صُلْحَ حَتَّى نَدْعَسَ الْحَيْلَ بِاللَّفَنَا وَتَشْأَرَ مِنْ أَبْنَاءِ كَلُبِ يسائِيَا ١٠٠

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْقَتْ وَقيعَةُ رَاهِطٍ

⁽٣) انظر مروج الذهب للمسعودي ٩٦ واختلاف رواية الأبيات وعدُّها ثمانية .

عبد الملك بن مروان ۲۳ ـ ۸٦ هـ/۲۶۲ ـ ۲۰۰ م

هو عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميَّة ، ويكنَّى : أبا الوليد ، ويقال له : أبو الأملاك ، وذلك لأنَّه ولي الحلافة أربعة من أولاده ؛ الوليد ، وسليهان ، ويزيد ، وهشام . ولد بالمدينة في دار مروان سنة ٢٣ هـ . وأمَّه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية ، وله يقول ابن قيس الرقيات :

أَنْتَ ابنُ عَائِسَةَ الَّتِي فَضَلَت أَرُومَ نِسَائِهَا () لَمْ تَلْتَفِتْ لِلِدَاتِهَا وَمَشَتْ عَسَلَسَ غُلُوائِهَا وَلَـدَتْ أَغَرُ مُبَارَكاً كَالشَّمْسِ وَسُطَ سَمَائِها ()

وبويع عبدالملك بالخلافة بدمشق بعد موت أبيه ، لثلاث خلون من رمضان سنة ٦٥ هـ بعهد من أبيه ، وكانت الحال في البلاد الإسلاميّة على غاية من الاضطراب والفوضى فالحجاز قد بايعت عبدالله بن الزبير ، والعراق ثلاث فرق :

⁽١) الأروم: جمع أرومه وهي الأصل.

⁽٢) انظر العقد الفريد ٢٩٩/٤.

زبيريون بايعوا ابن الزبير ، وشيعة تدعوا إلى آل البيت ، وخوارج على الجميع . (١)

فتلقى الأمر بقلب ثابت وعزيمة صادقة ، حتى دان له الناس واجتمعت عليه الكلمة . وكان عاقلًا حازماً أديباً لبيباً ، ومعدوداً من فقهاء المدينة . وقال عنه ابن سعد : كان عابداً زاهداً ناسكاً بالمدينة قبل خلافته .

وقال عنه يحيى الغساني: كان عبدالملك كثيراً ما يجلس إلى أمَّ الدرداء، فقالت له مرَّةً: بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء "بعد النسك والعبادة، قال: إنَّى والله والدماء قد شربتها "

وقال ابن عائشة : أفضى الأمر إلى عبدالملك والمصحف في حجره ، فأطبقه وقال : هذا آخر العهد بك . (⁴⁾

وكان على شرطته ابن أبي كبشة السّخسكيّ ، ثم أبو ناثل بن رياح بن عُبيدة الغساني ، ثم عبد الله بن يزيد الحكميّ . وعلى حرسه الرّيان . وكاتبه على الحراج والجند سَرْجُون بن منصور الرَّومي . وكاتبه على الرسائل أبو زُرعة ، مولاه . وعلى الخاتم قبيصة بن ذُويب . وعلى بيوت الأموال والخزائن رَجَاء بن حَيْوة . وحاجبه يوسف ، مولاه . ومات بدمشق للنصف الثاني من شوال سنة ٨٦ هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وصلى عليه الوليد ابنه . فكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وقبلها ثماني سنوات قبل الإجماع ، ودفن خارج باب المدينة .

⁽١) تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ٢٩٥.

⁽٢) الطلاء: أول ما يسيل من العنب أو هو الخمر.

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٥٧.

⁽٤) المرجع السابق ٢٣ .

أولاده ..

أنجب عبدالملك: الوليد، وسلمان، ومروان الأكبر، وعائشة، وأمهم وَلاَّدَة بنت العباس بن جَزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عيسى بن بغيض. ويزيد، وفاطمة وأمهم عاتكة بنت يزيد بن أبي سفيان. وهشام وأمَّه أم هشام بنت هشام بن إسهاعيل بن هشام المخزومي. وأما بقية أولاده فهم: أبو بكر، ومسلمة، وسعيد الخير، وعبدالله، وعنبسة، والحجّاج، والمنذر، ومروان الأصغر، ومحمد، ومعاوية، ودرج، وداود، وأم كلثوم (ا).

إنجازاته الإدارية والسياسية ..

حوّل الدواوين في الدولة كلها إلى العربية عن الرومية والفارسية . فحولها عن الرومية سليهان بن سعد (أ) مولى خشين . وحولها عن الفارسية عبدالرحمن ، مولى عتبة .

وقال مصعب بن عبدالله: كتب عبدالملك على الدنانير «قل هو الله أحد» وفي الوجه الآخر «لا إله إلا الله» وطوقه بطوق فضة وكتب فيه «ضرب بمدينة كذا» وكتب خارج الطوق «محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق» وذلك سنة ٧٥ هـ . (٣)

عزَّز السلطة بأبهة السلطان فقال يوسف بن الماجشون : كان عبدالملك إذا قعد للحكم قيم على رأسه بالسيوف . (٥)

⁽١) عن الطبري تاريخ الأمم والملوك.

⁽٢) انظر الفهرست لابن النديم.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٣.

⁽٤) المرجع السابق ٢٠٤ .

وقال العسكري: وعبدالملك أوَّل من نقل الديوان من الفارسية الى العربية.

وقضى على ابن الزبير بالحجاج سنة ٧٣ هـ . وقضى على المختار والخوارج ومصعب بن الزبير ونشر الأمن ووطّد أركان السلطة وهيبة الدولة ، وأتم الفتوحات ، وحصّن الثغور ، وأرهب العدو ، وأمّن الناس . وقال أبو الحسن المدائني : كان يقال : معاوية أحلم ، وعبدالملك أحزم . (1)

وكان أديباً بارعاً وخطيباً مفوَّهاً ، خطب على المنبر مرَّة ، فقال : أيَّها الناس : إن الله حَدَّ حدوداً ، وفرض فروضاً ، فها زلتم تزدادون في الدَّنب ونزدادُ في العقوبة ، حتَّى اجتمعنا نحن وأنتم عند السيف . (٢)

ولما احتضر عبدالملك ، بكى ابنه الوليد ، ولي العهد ، فقال له : ما هذا ؟ أنحن حنين الأُمَةِ ؟ إذا أنا مِتُ ، فشمَّر ، وائتزر ، والبس جلد النمر ، وضع سيفك على عاتقك ، فمن أبدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه ، ومن سكت مات بدائه . ٣)

وكتب إلى الحجَّاج بن يوسف ، يوصيه بمحمد بن الحنفية وأصحابه خيراً ، وبما جاء فيه : جنَّبني دماء بني عبدالمطلب ، فليس فيها شفاء من الحَرَبِ (١) ، وإني رأيت بني حَرَّب سُلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي . فلم يتعرَّض الحجَّاج الأحد من الطالبيين في أيامه .

⁽١) العقد الفريد ٤٠١/٤.

⁽٢) المرجع السابق.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٥.

⁽٤) الحرب بالتحريك : الغضب .

واشتهر عبدالملك بأنه أبو الخلفاء ، فقد استخلف بعده أربعة من أبنائه هم ؛ الوليد ، وسليهان ، ويزيد ، وهشام ، وتولى الخلافة متوسّطاً بين الأربعة ابن أخيه عمر بن عبدالعزيز .

شاعريته ..

لعلَّ عبدالملك بن مروان أهمَّ شخصية في ملوك بني أميَّة قاطبة ، لا من حيث توطيده لأسس الدولة وبناء هيكلها الإداري والسياسي فحسب بل من حيث معرفته بالدين والأدب واطلاعه الواسع على الشعر العربي في عصره وقبله ، وأوسعهم علماً وحفظاً ، وأعلمهم دراية ونقداً .

فقد روى أبو الحسن المدائني قال : قدم عمر بن علي بن أبي طالب على عبد الملك ، فسأله أن يُصيِّر إليه صدقّة عليِّ . فقال عبدُالملك متمثلًا بأبيات ابن أبي الحقيق :

إِنِّ إِذَا مَالَتْ دَواعِي الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائلِ وَاعْمِ الْهَوَى وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائلِ وَاعْمِ الْمُولِ وَاعْمِ الْمُولِ وَاعْمِ الْمُولِ وَاعْمِ الْمُولِ الْمُؤْلِ الْمُولِ الْمُولِ الْمُولِ الْمُؤْلِ الْمُؤْلِقِي الْمُولِ الْمُولِ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِ الْمُولِ الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِلْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي الْمُؤْلِقِي

لا، لعمري، لانخرجها من ولد الحسين إليك. وأمر له بصلة، ورجع . (۱)

وقال الشعبي: ما جالست أحداً إلاّ وجدت لي عليه الفضل، إلاّ عبدالملك بن مروان، فإنّي ما ذاكرته حديثاً إلاّ وزادني فيه، ولا شعرا إلا وزادني فيه. (٢)

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٠١/٤.

⁽٢) أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢١٦.

وروي عن عبدالملك شراؤه لجارية حجازية بثمن عال لأدبها ، وأمرها بلزوم مجلسه ، والقيام على رأسه ، فبينها هي عنده ، ومعه ابناه الوليد وسليهان وقد أخلاهما للمذاكرة ، أقبل عليهها فقال : أي بيت قالته العرب أمدح :

فقال الوليد: قول جرير فيك ؟

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَسَا وأَنْسَدَى الْعَالَمَـينَ بُسطُونَ رَاحِ وقال سليهان: بل قول الأخطل فيك:

شُمْسُ العَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَاماً إِذَا قَدَرَوُا

فقالت الجارية: بل أمدح بيت قالته العرب، قول حسان بن ثابت: يُغْشَـوْنَ حَتَّى مَا تَهِـرُ كِـلاَبُهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّـوادِ المُقْبِلِ

فأطرق عبدالملك ، مستحسناً ، ثم قال : أي بيت قالته العرب أرق ؟ فقال الوليد : قول جرير :

إِنَّ العُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفَهَا حَوَرٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِسِينَ قَتْلَانَا وَاللَّهُ اللَّهُ وَقَال عمر بن أبي ربيعة:

حَبَّــٰذَا رَجْعُهَــا يَــدَيْهَــا إِلَيْهَــا مِنْ يَـدَيْ دِرْعِهَـا تَحُـلُ الإِزَارَا فقالت الجارية: بل بيت يقوله حسان بن ثابت:

لَوْ يَدِبُّ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ اللَّهُ عَلَيْهَا، لأَنْدَبَتْهَا الكُلُومُ

فأطرق عبدالملك ، ثم قال : أي بيت قالته العرب أشجع ؟ فقال الوليد : قول عنترة :

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخَمْ عَنْهَا، وَلَوْ أَنِي تَضَايَقَ مَقْدَمي فَقَالُ سَلِيهان: بل قوله:

وَأَنَا المَنِيَّةُ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا فَالمَوْتُ مِنِّي سَابِقُ الآجَالِ

فقالت الجارية: بل بيت يقوله كعب بن مالك: نَصِلَ السَّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا قَدُماً، وَنُلْحِقُّها إِذَا لَمْ تَلْحَق

فقال عبد الملك أحسنت.

وبغض النظر عن الأحكام النقدية في هذه القصة، فإنها تدل دلالة واضحة على اهتهام عبد الملك بالشعر، وحرصه على تلقينه لأولاده، إضافة إلى درايته بنقد الشعر ومعرفة غثُه من سمينه.

وكان لحبُّه الأدبِّ يوصي بنيه بطلبه، وقد روي عنه أنه قال لهم: عليكم بطلب الأدب فإنَّكم إنَّ احتجتم إليه كان مالًا، وإن استغنيتم عنه كان لكم حالان

وروى له السيوطي في مؤلَّفه تاريخ الخلفاء قصيدة يتحدَّث فيها عن نفسه، وإحساسه بالزمن يطارده، فكانَّه ماعكُّر ولاعاش، رغم خضوع الدنيا له واستسلامها لحد سيفه. فإذا المسرات تذهب، والانتصارات التي كانت تروي ظمأه تتهاوي وكأنها لم تكن، فإنَّه إذا كانت حال الدنيا هكذا، فياليته لم يهتم بالملك ساعة واحدة، ولانهل أو الْتذُ فيه بلذَّات الحياة مرَّة واحدة. وإنه ليتمنَّى لو أنه عاش عمره كلَّه في ثوبين خلقين، واكتفى ببلغة عيش، مادامت سِنَةُ الكون هكذا تزحف بالمرء نحو القبر يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة:

فَأَضْحَى الَّذِي قَدْ كَانَ مِمَّا يَسُرُّنِي كَلَمْحِ مَضَى فِي الْمُرْمِنَاتِ الغَوَابِرِ٣

لَعَمْرِي لَقَدْ عَمَّرْتُ فِي الَّدْهِرِ بُرَّهَةً ۚ وَدَانَتْ لِيَ الدُّنْيَا بِوَاقْعِ البَوَاتِرِ٣٠ فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أُعْنَ بِالْمُلْكِ سَاعَةً وَلَمْ أَلْهُ فِي اللَّذَّاتِ عَيْشِ النَّواظِرِ

⁽١) العقد الفريد ٢/٢١ .

⁽٢) البوائر: السيوف.

⁽٣) الغوابر: القديمات.

وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَيْنِ عَاشَ بِبُلَّغَةٍ مِنَ الدُّهْرِ حَتَّى زَارَ ضُنْكَ الْقَابِرِ١٠

ولا أذلَّ على حبه للشعر والشعراء من اتخاذه الأخطل التغلبي شاعراً لبلاطه، فقد كان يفد عليه وصليبه في عنقه، ولحيته تنفض خمرا كما يزعمون، وينشده من روائع مدائحه فيه يبلى الدهر ولاتبلى.. ثم أرسل له الحجّاج جريراً، فقلده هذا من المدائح ماجعله يبقى حيا يتنفس على امتداد العصور.

وذكر أبو على القالي في الأمالي لعبد الملك بن مروان بيتاً من الشعر، ارتجزه يوم سباق الحيل وقد ركبه عبَّادُ بن زِياد فسبق خيل الشام، فقال: سَبَقَ عَبَّادٌ وَصَلَتْ لِحَيْتَهُ وَكَانَ خَسرًازاً تَجُودُ قِرْبَتُهُ

وكان عبد الملك ينقد الشعر ويفاضل بين الشعراء في بلاطه، ويتمثل بنوادر النظم، وفي ذلك أحاديث مبثوثة في كتب الأدب تعد ولاتحصى، وروى القالي قال: دخل كُثيرٌ على عبد الملك بن مروان، فقال له: أأنت كثير عزة؟ قال: نعم.

قال: تسمع بِالْمَعْيْدِيِّ خير من أن تراه.

فقال: ياأمير المؤمنين، كلّ عند محلّه رحبُ الفِناء، شامخ البناء، عالي السناء، ثم أنشد قصيدته التي مطلعها:

تَرَى الرُّجُلَ النَّحيفَ فَتَزُّدَرِيهِ وَفِي أَثْـوَابِـهِ أَسَـدُ هَـصُـورُ

فقال عبد الملك: لله درَّه، ماأفصحَ لسانه، وأضبطَ جنانه، وأطولَ عنانه! والله إنِّ لأظنَّه كها وصف نفسه(١).

ويسائل عبد الملك العجّاج وقد دخل عليه: ياعجاج! أبلغني أنك لاتقدر على الهجاء.

 ⁽١) طمرين: ثوبين باليين. البلغة: مايسد الرمق.الضنك: الشدة مع العسر، انظر تاريخ
 الخلفاء للسيوطي ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

⁽٢) الأمالي ١/٢٦ ـ ٤٧ .

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّ تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَاعَزُ لايَتَغَيَّرُ؟ تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْحَلِيقَةُ كَالَّتِي عَهِدْتِ، وَلَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّكُ مُخْبِرُ

فقالت: لا أروي هذا، ولكنيُّ أروي قَوْلَهُ: (١)

كَأَنِّ أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا العُصْمُ زَلَّتِ صَفُوحاً فَمَا ذَلِكَ الوَصْلَ مَلَّتِ صَفُوحاً فَمَا ذَلِكَ الوَصْلَ مَلَّتِ

وروي في كتاب أنباء نجباء الأبناء، أنَّ عبد الملك عاتب يوما خالد بن يزيد بن معاوية، على شعر قاله في رملة الزبيريَّة، يقول فيه:

يُريَّ بَنِ العَوَّامِ طِرَّاً لأَجْلِهَا وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبُتُ أَخُولُهَا أَحْبَبُتُ أَخُوالُهَا كَلْبَا اللَّهَ الْحَوَالُهَا كَلْبَا أَخُولُهَا أَحْبَبُتُ أَخُوالُهَا كَلْبَا أَجْدِلُهَا أَحْبَبُتُ أَخُوالُهَا كَلْبَا

وقال له بمحضر من أهل الشام: أنت القائل هذه الأبيات؟ وذكر في آخرها: فَإِنْ تُسْلِمي أُسْلِمْ وَإِنْ تَتَنَصِّرِي يَخُطُّ رِجَالٌ بَينٌ أَعْيُنِهِمْ صُلْبَا

فقال خالد: لعن الله قائلَ هذا البيت ياأمير المؤمنين. . ويقول المؤلف: يقال إن عبد الملك هو الذي قالَةُ وصَنَعَهُ على لسان خالد، لبغضه له وليسيء سمعته، رلما كان يتخوَّف من طلبه للمخلافة ٣٠.

وكان عبد الملك يطرب للمديح، ويهتز للاطراء، فيفيض سيبه على الشعراء المدّاحين بما لم يسبق له مثيل، وبالمقابل كان يخشى الهجاء، لإدراكه بأنّه باق على الزمن، ومصداق ذلك ماجاء في أمالي القالي من أنَّ عبد الملك بن مروان قال لأميّة بن عبد الله بن خالد بن أُسَيْد: مَالَكَ وَلِحُرْثَانَ بنَ عمرهِ حيث يقول فيك:

[.] ١٠٧/٢ انظر أمالي القالي ١٠٧/٢.

⁽٢) الخلخال: مايوضع بالساق كحلية. والقلب: مايوضع في المعصم.

⁽٣) انظر كتاب أنباء نجباء الأبناء ٩٤.

إِذَا هَتَفَ العُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ وَلَيْتُ حَديدُ النَّابِ عِنْدَ التَّرَائِدِ ١٠٠

فقال: ياأمير المؤمنين! وجب عليه حَدًّ، فأقَمُّتُهُ.

فقال: هلا دَرَأْتَ عنه بالشبهات؟..

فقال: كان الحَدُّ أَبْيِنَ، وكان رَغْمُهُ عليَّ أَهْوَنَ.

فقال عبد الملك: يابني أميَّة! أحسابُكم أنسابكم، لاتعرِّضوها للهجاء، وإِيَّاكم وماسار الشعرُ به، فإنَّه باقٍ مابقيَ الدهر. والله مايسُرُّني أَنِّي هُجيتُ بهذا البيت، وأنَّ ني ماطلعتْ عليه الشمسُ:

يَبِيتُونَ فِي المَشْتَى مِلاءً بُطُوبُهُمْ وَجَارَتُهُمْ غَرْثَى يَبِثْنَ خَمَاثِصَا٣

وما يبالي من مُدِحَ بهذين البيتين، أَلا يُمْدَحُ بغيرهما:

هنالك إِنْ يُسْتَخْبَلُوا اللَّالَ يُخْبِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا، وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا^٣ عَلَى مُكْثيريهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ وَعِنْدَ الْمُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالبَذْلُ^٣)

وذكر صاحبُ العقد الفريد أنَّ عبدَ الملك بن مروان كتب إلى الحجَّاج بن يوسف الثقفي بيتين من الشعر يُوصيه فيهما بكتمان سره:

وَلاتُفْشِ سِرَّكَ إِلا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحِ نَصِيحًا ('' فَإِنِّ رَأَيْتُ غُواةَ الرِّجَا لِ، لا يَتْرُكُونَ أَدِيماً صَحِيحًا (''

وذكر له بيتاً آخر، فقال: وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية، فقال:

⁽١) الثرائد: جمع ثريدة وهي نوع من الطعام.

⁽٢) غرثي: جوعي. خمائص: ضامرات البطون.

⁽٣) يستخبلوا: يعيدون إبلهم للغير للانتفاع بألبانها وأوبارها وهي كالاكفاء.

⁽٤) انظر الأمالي ١٥٧/٢ ـ ١٥٨ .

⁽٥) انظر العقد الفريد ١/٥٥.

⁽٦) الاديم: الجلد، يقصد أن الغواة يخرقون أعراض الناس.

تالله إنْ كنت إلا كما علمتُ؛ يُنْطِقُك العِلْمُ، ويُسْكِتُكَ الحِلْمُ. وأنشأ يقول: وَمَا الدَّهْرُ وَالأَيَّامُ إلا كَمَا تَرَى زَرِبَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبيبِ(')

وفي كتاب الحجّاج إلى عبد الملك، يخبره فيه بقوَّةِ ابن الأشعث، وقَع، فقال: بضعفك قَوِيَ، وبخرقك طلع، ووقع في كتاب ابن الأشعث: فَهَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لأَجْبَرَ عَظْمَهُ حِفَاظاً وَيَنْوي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي؟ ووقع أيضاً في كتاب:

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَ مَا شَمَلَ السِرُّأْسَ مَشيبٌ وَصَلَعْ؟

وذكر المدائني قال: دخل الوليد على أبيه عبد الملك عند وفاته، فجعل يبكي عليه وقال: كيف أصبح أمير المؤمنين؟ فقال عبد الملك:

وَمُشْتَخِلٌ عَنَّا يُرِيدُ بِنَا الرَّدَى وُمُسْتَعْبِراتٌ وَالعُيُونُ سَوَاجِمُ ٢٠

أشار بالمصراع الأول إلى الوليد، ثم حَوَّل وجهه عنه، وأشار بالمصراع الثاني إلى نسائه وهُنَّ مستعبرات.

وذكر العتبي وغيره من الإخباريين أنَّ عبد الملك لما سأله الوليد ابنه عن خبره وهو يجود بنفسه، أنشأ يقول:

كُمْ عَائِدٍ رَجُلًا وَلَيْسَ يَعُودُهُ إِلَّا لِيَنْظُرَ هَلْ يَسْرَاهُ يَمُوتُ ٣

وعندما أوصى عبد الملك إلى الوليد كبير أبنائه بالخلافة، كتب إليه يوصيه بقصيدة منها، قوله:

انْفُوا الضَّغَائنَ عَنْكُمُ وَعَلَيْكُمُ عِنْدَ المَعْيبِ وَفِي خُضُورِ المَشهَدِ

⁽١) المرجع السابق ٢٤١/٣.

⁽٢) انظر مروج الذهبي للمسعوي ١٦٩/٤.

⁽٣) انظر مروج الذهب للسمعودي ١٦٩/٤.

فَصَلاحُ ذَاتِ البَينَ طُولُ بَقَائِكُمْ حَتَّى تَلِينَ جُلُودُكُمْ وَقُلُوبُكُمْ بَمُسَوِّدٍ مِنْكُمْ وَغَلَّمْ مُسَوِّدٍ إِنَّ القِدَاحَ إِذَا اجْتَمَعْنَ فَرَامَهَا بِالكَسْرِ ذُو حَنَقِ وَبَطْشِ بِاللَّهِ

إِنْ مُدَّ فِي عُمْرِي وَإِنْ لَمْ يُمْدَدِ فَلِمِثْل رَيْب الدَّهْرِ أَلَّفَ بَيْنَكُمْ بِتَوَاصُل وَتَرَاحُم وَ تَـوَدُّدِ عَزُّتْ فَلَمْ تُكْسُر، وإنْ هِيَ بُدِّدَتْ فَالْـوَهْنُ وَالتُّكْسِـيرُ لِلْمُتَبَـدُدِ٣

وفي سنة سبعين قتل عبدُ الملك بن مروان عمرُو بن سعيد بن العاص الأشدق، وكان ذا شهامة وفصاحة وإقدام، وكانت أمَّه عمَّةَ عبد الملك تحت الحكم بن أبي العاص بن وائل. ثم صعد المنبر وذكر خلافه وشقاقه، ونزل وهو يقول:

أَدْنَيْتُهُ مِنِي لِتَسْكُنَ نُنفْرَةً فَأَصُولَ صَوْلَة حَازِمٍ مُسْتَمْكِنِ غَضَباً وَمَحْمَاةً لِديني، إنَّهُ لَيْسَ اللَّسيءُ سَبيلهَ كَالُحْسِن ٣

ولما أسرف الحجّاج في قتل أسارى دير الجهاجم، وإعطائه الأموال، بلغ ذلك عبد الملك، فكتب إليه: أما بعد، فقد بلغ أميرَ المؤمنين سَرَفُكَ في الدماء، وتبذيرك الأموال، ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين الخصلتين لأحد من الناس، وقد حكم عليك أميرُ المؤمنين في الدماء في الخطأ الدية، وفي العمد القود، وفي الأموال ردّها إلى مواضعها، ثم العمل برأيه.

فإنما أمير المؤمنين أمينُ الله، وسيان عنده منعُ حقٌّ وإعطاءٌ باطل؛ فإن كنت أردت الناس له فيا أغناهم عنك، وإن كنت أردتهم لنفسك فيا أغناك عنهم، وسيأتيك من أمير المؤمنين أمران لِينُ وشِدَّةً، فلا يؤنسنَّك إلا الطاعة، ولا

⁽١) انظر مروج الذهب ١٧٤/٤ .

⁽٢) مروج الذهب ١١٠/٣ .

يوحشنَّك إلا المعصية، وظِنَّ بأمير المؤمنين كل شيء إلا احتمالك على الخطأ، وإذا أعطاك الظَّفَرَ على قوم فلا تقتلنَّ جانحا ولاأسيرا. . وكتب في أسفل كتابه(١):

يَقُوم بِهَا يَوْماً عَلَيْكَ نَـوَادِبُـهُ وَلاَ تُعْطِينَ مَا لَيْسَ الله جَانِبُة

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكُ أُمُوراً كَرِهْتُهَا وَتَطْلُبُ رِضَائِي بِالَّذِي أَنَا طَالِبُهُ وَتَخْشَى الَّذِي يَخْشَاهُ مِثْلُكَ هَارِباً إِلَى الله مِنْهُ ضَيَّعَ اللَّرَّ حَالِبُهُ فَإِنْ تَرَمِنيً وَثْبَةً أُمَـوَيَّةً فَهَذَا وَهَذَا كُلُّ ذَا أَنَا صَاحِبُهُ فَلَا، لَاتُلُمْنِي وَالْحَسَوَاتُ جَمَّةً فَإِنَّكَ جَمَّزِيٌّ بِمَا أَنْتَ كَاسِبُهُ وَلا تَعْدُ مَايَأتيكَ مِنَى، وَإِنْ تَعُدُ وَلَا تُنْقِصَنُ للِنَّاسِ حَقًّا عَلِمْتَهُ

وهي أبيات من جيد ما اخترناه من قول عبد الملك ".

فلها قرأ الحجاج كتاب عبد الملك ، كتب : أما بعد ؛ فقد أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سرَفي في الدماء ، وتبذيري في الأموال ، ولعمري ما بلغت في عقوبة أهل المعصية ما هُمَّ أهلُهُ ، وما قضيت حقٌّ أهل الطاعة بما استحقوه . فإنَّ ا كان قتلي أولئك العصاة سَرَفا ، وإعطائي أولئك المطيعينَ تبذيراً فَلْيُسوِّغْنِي أمير المؤمنين ما سلف ، وليُجِدُّ لي فيه حداً أنتهي إليه إن شاء الله تعالى ، ولا قوَّة إلَّا بالله .

ووالله ما عَلَيٌّ من عَقْلِ ولا قَوَدٍ: ما أصبت القوم خطأً فَأْدِيَهُمْ، ولا ظلمتهم فَأَقَادَ بهم ، ولا أعطيتهم إلَّا لك ، ولا قتلت إلَّا فيك . وأمَّا ما أنا منتظره من أَمْرَيْكَ فَالْيَنِهِمَا مُعَدَّةً وَأَعْظُمُهُمَا مُحْنَةً ﴾ فقد عبات للعدة الجلاد ، وللمحنة الصبر . . وكتب في أسفل الصفحة.

⁽١) انظر المرجع السابق ١٤١/٣.

⁽٢) مروج الذهب للمسعودي ١٤١/٣ ـ ١٤٢ .

إِذَا أُنَا لَمْ أَتْبَعْ رِضَاكَ وأَتَّقى وَمَا لِإِمْرِيءٍ بَعْدَ الْخَليفَةِ جُنَّةً أُسَالِمُ مَنْ سَالْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ إِذَا أَنَا لَمُ أَدْنِ الشَّفيقُ لِنُصْحِهِ وَإِلًّا فَــدَعْنِي وَالْأَمُــورَ فَــإِنَّـنِي

أَذَاكَ، فَيَوْمِي لا تَزُولُ كَوَاكِبُهُ تَقيهِ مِنَ الأَمْرِ الَّذي هُو كَاسِبُهُ وَمَنْ لَمْ تُسَالِلُهُ فَإِنِّي كُعَارِبُهُ إِذَا قَارَفَ الْحَجَّاجُ مِنْكَ خَطيئةً فَقَامَتْ عَلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ نَوَادِبُهُ وَأَقْصِي الَّذِي تَسْرِي إِليَّ عَقَارِبُهُ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو نَوَالِي وَيَتَّقِي مُصَاوَلَتِي ، وَالدَّهْـرُ جَمٌّ نَوَائِبُـهُ فَقَفْ بِي عَلَى حَدِّ الرِّضَا لَا أُجُوزُهُ مَدَى الدُّهْرِ حَتَّى يَرْجِعَ الدُّر حَالِبُهُ شَفيقُ رَفيقُ أَحْكَمَتْنِي تَجَارِبُهُ

وهي أبياتٌ من جيد ما اخترناه من شِعر الحجاج().

وذكر المدائني قال : دخل الوليد على أبيه عبد الملك عند وفاته ، فجعل يبكى عليه وقال: كيف أصبح أمير المؤمنين؟

فقال عبد الملك:

وَمُشْتَغِلِ عَنَّا يُريدُ بِنَا الرَّدَىٰ وَمُسْتَعْبِراتٍ وَالعُيُونُ سَـوَاجِمُ٣

أشار بالمصراع الأول إلى الوليد ، ثم حوّل عنه وأشار بالمصراع الثاني إلى نسائه وهن المستعبرات،وذكر العتبي وغيره من الإخباريين أن عبد الملك لما سأله الوليد عن خيره وهو يجود بنفسه أنشأ يقول:

كُمْ عَائدٍ رَجُلًا وَلَيْسَ يَعُورُهُ إِلَّا لَيْنُظُر هَلَّ يَسرَاهُ يَهُوتُ

وقيل إن عبد الملك نظر إلى الوليد وهو يبكي عند رأسه فقال : يا هذا !

⁽١) المرجع السابق ١٤٢/٣ .

⁽٢) المرجع السابق ١٦٩ .

أحنين الحيامة ؟ إذا أنامِتُ فَشَمَّرُ واتَّذِرْ ، والبس جلدَ نمر ، وضع سيفكَ على عاتقك ، فمن أبدى ذات نفسه لك فاضرب عنقه ، ومن سكتَ مات بدائه(١) .

(١) المرجع السابق ١٧٠ .

الوليد بن عبد الملك ٥٠ ـ ٩٦ هـ/٦٦٩ ـ ٧١٥ م

هو الوليدُ بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة ، وأمّهُ ولاّدَةُ بنت العبّاس بن جَزْءِ بن الحارث بن زهير بن جَذيمة العبسيّ . وكنيته أبو العبّاس . وُلد بدمشق سنة ٥٠ هـ ، ومات فيها يوم السبت في النصف من شهر ربيع الأول سنة ٩٦ هـ وهو ابن ست وأربعين سنة ١٠ . وصلى عليه أخوه سليهان بن عبد الملك . وهو أسَنَّ أولادٍ عبد الملك وأحبّهم إليه .

 ⁽١) جاء في العقد الفريد ٢٢/٤ أنه مات وهو ابن أربع وأربعين سنة دون أن يذكر سنة ولادته .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ١٨٥٤.

وكانت مدة ولايته عشر سنين غير شهور ، وكان على شرطته كعب بن حماد ، ثم عزله وولّى أبا نائل بن رياح بن عَبَدة الغسَّاني .

ولَّدُ الوليد بن عبد الملك . .

أعقب الوليدُ نسلًا كثيراً هم : عبد العزيز ، ومحمد ، وعنبسه ، ولم يعقّبوا ، وأمّهم أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان أخت عمر بن عبد العزيز الخليفة .

والعبّاس وبه كان يكنّى، ويقال إنه كان أكبرَهم، وعمر، وبشر، وروح، وتمّام، ومُبشّر، وحَزْم، وخالد، ويزيد، ويجيى، وإبراهيم، ومسرور، ومنصور، ومروان، وصدقة، لأمهات أولاد.

وأبو عبيدة أمُّه فَزَاريَّة .

وولي الحلافة من وَلَدِ الوليد بن عبد الملك : إبراهيمُ ، شهرين ثم خُلع . وولي يزيدُ الكاملُ شهراً ، ثم مات .

وكان أبو عبيدة ضعيفًا . وكذلك تمَّام ، وقد هجاه الناس .

ومسرورٌ بن الوليد ، وكان ناسكا ، وكانت تحته بنتُ الحجاج .

وكان بشرٌ من فتيانهم . وروحُ من غلمانهم . والعبّاس من فرسانهم ، وقد مدحه الفرزدق ، وكانت تحته بنت قَطَرِيِّ بن الفُجَاءَةَ ، سباها وتزوجها ، وله منها : المُؤمّل ، والحارث .

وكان عمر من رجالهم ، وكان له تسعون ولدا ، ستُون منهم كانوا يركبون معه إذا ركب . وعبد العزيز بن الوليد ، أراد أبوه أن يبايع له بعد سليمان ، فأبي عليه سليمان .

وقال رجل من أهل الشام: ليس من وِلْدِ الوليد أحدُ إلا ومن رآه يحسب أنه أفضل أهل بيته، ولو وزن بهم أجمعين عبد العزيز لَرَجُحُهُم(١).

عهد الوليد وإنجازاته . .

كانت مدة الوليد بن عبد الملك عُرَّةً في جبين الدولة الأموية على مختلف الصعد ، فعلى الصعيد الداخليّ اهتم بالعيارة ، أصلح الطرق ، وسهّل السبل في الحجاز وغيره ، وحفر الآبار في البلاد ، وبنى مسجد بالمدينة ، ومسجد دمشق الذي سمي الجامع الأموي ، والمسجد الأقصى في القدس .

وكان الوليد مثلًا في الإحسان إلى رعيته ، فأغدق عليهم العطاء وعمَّمَة ، وعينٌ الولاة المصلحين كتوليته عمر بن عبد العزيز المدينة سنة ٨٧ هـ ، وأعاد سيرة السلف الصالح في هذه الأمة ، فكان لا يقطع أمرآ إلّا باستشارة فقهاء المدينة (") .

وفي عهده برز نخبة من القواد العرب العظام الذين حفظ لهم التاريخ صفحات مشرقة ستظل خالدة على مر الأعصر ، منهم ؛ القاسم بن محمد الثقفي الذي وصلت فتوحاته المجيدة بلاد السند ، وقتيبة بن مسلم صاحب الفتوحات الواسعة في طخارستان ويخارى وكاشان ، وموسى بن نصير فاتح الأندلس ، ومسلمة بن عبد الملك الذي دوّخ الروم بعزيمة لا تفل ونصر مؤزر ، فكان في كل سنة يغزوهم فتتهاوى أمام ضرباته حصونهم وثغورهم ...

⁽١) انظر العقد الفريد لابن عبدربه ٢٣/٤.

⁽٢) انظر تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ٥٧٠.

⁽٣) المرجع السابق.

وهكذا نعمت الإمبراطورية في عهده بالرخاء والإستقرار، بعد الحروب الداخلية المنهكة، وبلغت أوجها، وترامت حدودُ الإمبراطورية العربية المسلمة، وتوغلت الجيوش الإسلامية في الشرق واحتلت بخارى وسمرقند وخوارزم وفرغانة، في حين اندفع محمد بن القاسم في زحفه نحو الهند واجتاز السند واحتل دلتاه وبلغ حيدر أباد. بينها استمر موسى بن نصير بعد فتحه لطنجة في فتوحاته فدانت له الأندلس وساعده في ذلك طارق بن زياد وتوغّلا شمالاً في بلاد القوط(۱).

وهو أوّلُ من أحدث المستشفيات في الإسلام ، وفتح الخانات لإستقبال المسافرين على إمتداد البلاد . وكان الوليد عند أهل الشام أفضل خلفائهم ، وأكثرهم فتوحاً ، وأعظمهم نفقة في سبيل الله ، بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ، ووضع المنابر ، وأعطى المجدومين حتى أغناهم عن سؤال الناس ، وأعطى كُلَّ مُقعد خادما ، وكُلَّ ضرير قائدا (") .

شاعريته . .

المعروف عن الوليد بن عبد الملك أنَّه لم ينظم الشعر ، بل المشهور عنه أنه كان لا يجيد ضبط اللغة ، وكان يلحن ، وقد أحصوا عليه سقطاته على المنبر وهي معروفة ٣٠٠ .

وبالرغم من هذا فقد ذكر ابن عبدربه في العقد الفريد أن الوليد ركب بعيرا، وحاد يحدو بين يديه، والوليد يقول:

يًا أَيُّهَا الْبَكْرُ الَّذِي أَرَاكَا وَيُحَلُّ تَعْلَمُ الَّذِي عَلَكَا

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي .

⁽٢) العقد الفريد ٤/٤/٤ .

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٢٣.

خَليفَةُ الله الَّذِي امْتَ طَاكَ اللهُ الله

وذكر المسعودي في مروج الذهب أن الوليد اشتكى لما بلغه عن أخيه سليمان أنه تمنى موته ، وهو ولي عهده . فكتب الوليد إليه يعتب عليه الذي بلغه ، وكتب في آخر كتابه به هذه الأبيات :

فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فيهَا بِأَوْحَدِ
بِهِ قَبْلَ مَوْتِي ، أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي
وَلاَ عَيْشُ مَنْ قَدْ عَاشَ بَعْدي عِبُحْلِدِي
تَزَوَّدُ لأُخْرَى غَيْرَهَا فَكَأَنْ قَدِ
سَيَلْحَقُهُ يَوْمَا عَلَى غَيْر مَوْعِدِهِ؟

لَّمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ ، وَإِنْ أَمُتْ لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو فَنَائِي وَيَدَّعي لَعَلَّ الَّذي يَرْجُو فَنَائِي وَيَدَّعي فَهَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِضَائِرِي فَهَا مُؤْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِضَائِرِي فَقُلْ لِلَّذي يَرْجُو خِلَافَ الَّذي مَضَى : فَقُلْ لِلَّذي يَرْجُو خِلَافَ الَّذي مَضَى : مَنْئَتُ لُهُ تَجْدِي لِي لِيوَقْتٍ ، وَحَتْفُهُ مَنْ أَلَا اللّٰذِي مَضَى : مَنْئَتُ لُهُ تَجْدِي لِي لِيوَقْتٍ ، وَحَتْفُهُ

فاعتذر له سليهان وقال: فهمت ما قال أمير المؤمنين ، ووالله لئن كنت تمنيت ذلك لما يخطر بالبال ، إنّي لأوّل لاحق به ، ومنعيّ إلى أهله ، فعلام أتمنى زوال مدة لا يلبث متمنيها إلاّ بقدر ما يحل السَّفْرُ بمنزل ثم يظعنون عنه ؟ فقبل الوليد اعتذاره ورضي عنه (۱).

وكان الوليد متحنّنا على إخوته ، مراعياً لسائر ما أوصاه به أبوه عبد الملك ، وكان كثير الإنشاد لأبيات قالها عبد الملك حين كتب إليه بوصيته ، والتي مطلعها : انْفُوا الضَّغَائِنَ عَنْكُمُ ، وَعَلَيْكُمُ عِنْدَ المَغيبِ وَفِي حُضُورِ المَشْهَدِ

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٢٤/٤ .

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ١٧٤/٤

⁽٣) وقد وردت الأبيات في الأمالي للقالي ٢٢٥/٣ برواية مختلفة كثيراً .

⁽٤) تروى هذه الأبيات على أنها من نظم يزيد بن عبد الملك ، وإن رويت في مكان آخر للرياشي .

سُلَیْمانُ بن عبد الملك ۵۶ ـ ۹۹ هـ/۲۷۲ ـ ۷۱۷ م

هو سليمانُ بنُ عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة ، وُلد بالمدينة في بني حُدَيْلَةَ سنة ٥٤ هـ ، وبُويع بالخلافة في ربيع الأول سنة ٩٦ هـ بعد موت أخيه الوليد عبد الملك بن مروان ، وكانَ بالرَّمْلَةِ من أرض فلسطين ، وأُمّهُ وَلاَدَةُ بنتُ العباس بن جَزْءِ العبسيّة ، ونشأ بالبادية عند أخواله بني عبس ، فصيحاً جميلاً وسيهاً ، وكانت ولا يته يُمناً وبركة ، افتتحها بخير فرد المظالم ، وأخرجَ المسجونين ، ودق أسوار القسطنطينية بغَزَاةِ مَسْلَمَة بن عبد الملك الصائفة . وختمها بخير باستخلافه عُمَر بن عبد العزيز (١٠) .

وقد استبشر به العامةُ لأنه أزاحَ عنهم عمَّالَ الجور والعسف في عهد أخيه عبد الملك ـ الحجّاجَ وقتيبةً بن مسلم ـ وأطلقَ الأسارى ، وخلَّ أهلَ السجون ، وأحسّنَ إلى الناس ، وأكمّل الفتوحات ، وكانت ولايته قرابة الثلاث سنوات .

ومات سنة ٩٩ هـ بدابق حلب ودفن فيها ، ليوم الجمعة لعشر خلون من

⁽١) العقد الفريد ٤/٤/٤ - ٤٢٥ .

⁽٢) تاريخ الأمم الإسلامية للخضري ٥٨٥.

صفر ، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة () وصلّى عليه عمر بن عبد العزيز . وكان من خيار بني أمية ، مؤثراً للعدل ، محباً للغزوات ، أحيا الصلاة بأوقاتها ، وأعتق في يوم واحد سبعين ألفاً ما بين مملوكٍ ومملوكةٍ وبَتَّتَهُم () .

وأعقب أيُّوبَ ، وأُمَّهُ أُمَّ أَبان بنت الحكم بن العاص ، وهو أكبر وَلَدِ سليهان وولي عهده ، لكنَّه مات في خياة سليهان . وعبد الواحد ، وعبد العزيز ، أُمُّهُمَا أُمُّ عامر بنت عبدالله بن خالد ، بن أسيد ٣٠ .

لم يؤثر عن سليهان بن عبد الملك أنه نظم كثيراً سوى ما ذكره لنا صاحب العقد الفريد ، من أنه عندما تُقُل عليه المرض قال : اثتوني بقُمُص ِ بَني أنظر إليها .

فأتي بها ، فنشرها ، فرآها قصارا ، فقال :

إِنَّ بَسِيٍّ صِبْبَيَةً صِبغَارُ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ كِبَارُ اللهُ عَمْ اللهُ عَمْ اللهُ عَمْ العزيز: أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿) .

وقد روي عنه أنه كان يفاضل بين الشعراء ، ويحكم في ما يتميز به بعضهم عن البعض الآخر . وقد ذكروا أنه كان يقول : ثلاثة لا أسأل عنهم ، أنا أعرف العرب بهم ، جرير والفرزدق والأخطل . أما الأخطل فإنه يجيء أبدا سابقاً ، وأما الفرزدق فإنه يجيىء مرة سابقاً ومرة ثانياً ، وأما جرير فإنه يجيىء ، مرة سابقاً ومرة ثانياً ، وأما جرير فإنه يجيىء ، مرة سابقاً ومرة ثانياً ، وأما جرير فإنه يجيىء ، مرة سابقاً ومرة ثانياً ، وأما جرير فإنه يجيىء ، مرة سابقاً ومرة ثانياً ، وأما جرير فإنه يجيىء ، مرة سابقاً ومرة ثانياً ، ومرة سكيتاً من .

⁽١) بتتهم: اسكنهم في بيوت.

⁽٢) العقد الفريد ٤٢٦/٤.

⁽٣) هذا الاختلاف في سنة ولادته والأصح ابن خمس وأربعين سنة .

⁽٤) العقد الفريد ٤٣٠/٤.

⁽٥) الشعر والشعراء ١٤٤.

وقال رجاء بن حَيْوَةً : قال لي سليهان بن عبد الملك : إلى من ترى أن أعهد ؟

فقلت: إلى عمر بن عبد العزيز.

قال : كيف نصنع بوصيَّة أمير المؤمنين با بني عاتكة ، من كان منها حياً ؟ قلت : تجعل الأمرَ بعده ليزيد .

قال : صدقت : فكتب عهده لعمر بن عبد العزيز ، ثم ليزيد بعده(١) .

عهد سليان بن عبد الملك ، وهو زمن وجيز المدة لا يزيد على أربع سنوات بضم مدة عمر بن عبد العزيز ، لأنها من صنع سليان ونتيجة من نتائج سياسته وتفكيره _ وقد توسط بين عهدين ؛ الأول ابتداء من حكم يزيد بن معاوية إلى انتهاء ملك الوليد بن عبد الملك، وهي حقبة تنتظم نحو ست وثلاثين سنة في تاريخ الأمويين ٢٠ - ٩٦ هـ وهو عهد غلب عليه طابع الحكم المطلق . والثاني يبتدىء من زمن يزيد بن عبد الملك إلى انتهاء عهد الأمويين ٢٠١ - ١٣٢ وهو عهد يغلب عليه طابع الحكم المنحل غير المرهوب _ فهو عهد الخلافة الموقرة ، والملك العادل المرهوب ، كها مر معنا ، كان يمشي فيه الحب في قلوب الشعب إلى جانب الإجلال .

فقد كان سليهان الملك الفاتح ، كها كان الملك الذي أقام العدل والمساواة المشروعة بين الولاة وغير الولاة . كان الملك المحاسب كها كان الملك المعطاء . كان يقيم شعائر الدين الحنيف إلى جانب إقامة مراسيم الملك المنيف . ساس الشعب بقوة ومحبة وتفكير كها يفعل القائد المحنك بفرق الجيش الكثيف المتباعد الأطراف ، فسادت الرهبة الملذيذة التي تدفع إلى الشعور بالرضا ، وأعاد إلى الأمة متانة الخلق السوي .

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٣٠/٤.

أقرَّ فضائل أسلافه ، ونفى مذامهم ، وأوجد فضائل جديدة طبع بها عصراً جديداً _ وإن لم يطُلْ _ كان من بعض إنتاجه خلافة عمر بن عبد العزيز التي مهَّد لها هو في عصره بإبراز مظاهر العدل والحكمة في السياسة ومخافة الله . وليست أيام عمر في نظرنا إلا امتداداً لأيام سليان ، وإضافة طبيعية كان يراد منها تركيز الديمقراطية الاسلامية ، مثلها كانت أيام الوليد امتداداً لأيام عبد الملك .

فسليهان البعيد النظر - بشهادة مفكري المؤرخين - لم يشأ أن يحصر الملك في أمية ، وفي الوقت نفسه لم يشأ أو ير أن المصلحة تقضي بإقصاء بني أمية عن هذا الملك وهم الذين أسسوه وتحملوا في سبيله المشاق والصعاب . فكان يفكر في الفرد الذي يجمع إلى العصبية الأموية أو القرشية سجاحة الحكم الإسلامي العربي الحربي ، فلم يجد أجدر لتحقيق هذه الفكرة من عمر بن عبد العزيز بن مروان ، فهو أموي ، بل ومرواني من جهة ، ولكنه من غير أبناء عبد الملك من جهة أخرى ، وهو مع هذا وذاك رجل دين وعقل وكفاءة للحكم العادل ، وبهذا أصاب سليان المحزّ وأصاب الرضا من نفوس الشعب والبيت المتملك من حيث لم يشأ بعض هؤلاء أن يفسر موضع الرضا في هذا الصنيع الحكيم (۱) .

وما الفخر الذي يفخر به المؤرخون من أعمال عمر بن عبد العزيز إلاّ عملاً ثانياً من أعمال سليمان بن عبد الملك الذي عدل عن تقليد الخلافة لابنه ، فقلدها ابن عمه ومستشاره(٢٠).

وقد استطاع الشاعر الفرزدق أن يصور ، بعض التصوير ، جوانب من هذا العصر حيث يقول من قصيدة له في وصف أعمال سليمان :

 ⁽۱) انظر محرر الرقيق سليهان بن عبد الملك الأموي للاستاذ محمد حسن عواد صفحة ٣٨ ـ
 ٤٠ .

⁽٢) انظر المرجع السابق صفحة ٤٠ .

وَمَا قَامَ مُذْ مَاتَ النّبِيُّ عُمَّدُ وَعُثْمَانُ - فَوْقَ الْأَرْضِ - رَاعِ يُعادِلُهُ وَمَا قَلْتَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّكَ فَاعِلُهُ (١) وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَنْ يَمِيلَ بِكَ الْهَوَى وَمَا قُلْتَ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّكَ فَاعِلُهُ (١)

وكان سليهان سيد الحكمة والبلاغة ، كما كان سيد العدل والإنصاف ،

ورجلَ الثقافة والمعرفة ، فقد قال عنه جرير :

سُلَيمَانُ الْمُبارَكُ لَـوْ علِمتُمْ هُوَ «المَهْديُّ» قَدْ وَضُمَحَ السَّبيلُ وقال الفرزدق يخاطب العرب في عهد سليمان:

أَلَا تَشْكُرُونَ الله إِذْ فَكَّ عَنْكُمُو ۚ أَدَاهِمَ وَبِالَهْدِيِّ، صُمَّا ثِقَالُهـا"؛ ؟

وبما يدل على ثقافته الغنية في نقد الشعر إلى الحد الذي يأتي فيه بالرأي الفاصل في ملكات شعراء عصره ، ومراحل تفوقهم في أشواط الشعر وأسرارهم وفنهم في سياق الكلام ، ويلاحظ على معانيهم هفوات عقلية يصاب بها الشعر من ناحية الفكرة أو من ناحية الأسلوب . فقد قال عن شاعرية جرير والفرزدق والأخطل ، وهم أركان الثالوث الشعري في زمن الأمويين : «ثلاثة أنا أعلم بهم ، لا أسال عنهم أحداً ؛ الأخطل والفرزدق وجرير . فأمّا الأخطل فيجيىء دائمًا سابقاً ، وأما الفرزدق فيجيىء مرة سابقاً ومرة ثانياً . وأما جرير فيجيىء مرة سابقاً ومرة ثانياً . وأما جرير فيجيىء مرة سابقاً ومرة ثانياً . وأما جرير فيجيىء مرة سابقاً

وسمر عنده مرةً هؤلاء الثلاثة ، فخفْق ، فقالوا : نعس أمير المؤمنين ، وهموا بالقيام . فقال لهم : لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعراً . فقال الأخطل : رَمَاهُ الكَرَى في رَأْسِهِ فَكَأَنَّهُ صَرَيعٌ سُقي ما بَيْنَ أَصْحَابِهِ خَمْرا

انظر ديوان الفرزدق ومحرر الرقيق سليهان بن عبد الملك الأموي صفحة ٤٢ حيث القصيدة
 كاملة .

⁽٢) المرجع السابق صفحة ٩٠ .

⁽٣) المرجع السابق ٩٨.

فقال سليهان : ويحك ! أسكران جعلتني ؟

فقال جرير:

رَمَـاهُ الكَرَى فِي رَأْسِـهِ فَكَـاأَنَّـهُ يَرَى فِي سَوادِ اللَّيلِ قُنْبُرَةَ خَمْرا فقال: ويحك! أجعلتني أعمى ؟

ثم قال الفرزدق:

رَمَاهُ الْكَرَى فِي رَأْسِهِ فَكَأَنَّهُ أَصَمَّ جلاميدٌ تَنَرَكْنَ بِهِ وَقْـرَا فقال: ويحك! أجعلتني مشجوجاً ؟

ثم أذن لهم ، فذهبوا ، فحباهم بعد أن أعطى كلًا منهم درساً في التفكير في المعنى الموزون ، قبل اللفظ الموزون ،

وحين مرض الوليد بن عبد الملك وبلغه عن أخيه سليان وكان ولي عهده ، عن لموته ، عاتبه كها مر معنا ، فرد عليه سليان برسالة ذيلها بقوله : وَمَنْ لا يُغَمَّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَديقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَافِيهِ ، يَمُتْ وَهْوَ عَاتِبُ وَمَنْ يَتَتَبَعْ جَاهِداً كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدْهَا ، وَلَمْ يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ وَمَنْ يَتَتَبَعْ جَاهِداً كُلُّ عَشْرَةٍ يَجِدْهَا ، وَلَمْ يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ فَكتب له الوليد : ما أحسن ما اعتذرت به ، وحذوت عليه ، وأنت الصادق في المقال والكامل في الفعال ، وما شيء أليق بك من اعتذارك ولا أبعد مما قيل" فيك .

ومن فصاحته ويقظته للعربية الرواية التالية: دخل على الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بعض الأعراب ، فتقرّب إليه بقرابة بينه وبينه ، فقال له الوليد: مَنْ خَتَنَكَ ؟ (وفتح النون) . فظن الأعرابي أنه يسأله عن الحتّان ، فأجابه : إنه بعض الأطباء .

⁽١) المرجع السابق ٩٨ ـ ٩٩ .

⁽٢) انظر محرر الرقيق سليهان بن عبد الملك الأموي لمحمد حسن عواد صفحة ١٠٤ ـ ١٠٥ .

فقال سليهان : إنما يقول لك أميرُ المؤمنين : من خَتَنُكَ ؟ (وضم النون) . فقال الأعرابي : نعم ختني فلان ، وذكر قرابته(١) .

ومن بلاغته قوله على قبر ولده أيوب كا رواه المسعودي ، قال : «اللهم إني أرجوك له ، وأخافك عليه ، فحقق رجائي وآمن خوفي».

وقوله في إحدى خطبه ، وهي أول خطبة له : «الحمدالله الذي ما شاء صنع ، وما شاء أعطى وما شاء منع ، وما شاء رفع ، وما شاء وضع .

أيها الناس! الدنيا غرورٌ وباطل، وزينة وتقلبُ ، تُضحِك باكيها ، وتبكي ضاحكَها ، وتُخيفُ آمنها ، وتؤمِّنَ خائفُها ، وتثري فقيرَها ، وتفقِرُ مُثريها ، ميالة ً بأهلها ، غرَّارةً لمَّابَةً .

عباد الله ! اتخذوا كتاب الله إماماً ، وارضوا به حكماً ، واجعلوه لكم هادياً ودليلًا ، فإنه ناسخً لما قبله ، ولا ينسخُه كتابُ بعده ، واعلموا عباد الله ؛ إنه ينفي عنكم كيدَ الشيطان ومطامعه ، كما يجلو الصبحُ إذا أسفر ، ظلامَ الليل إذا عسعس»(") .

ونسب ابن كثير في تاريخه إلى سليهان بن بعد الملك شيئاً من الشعر الصافي الرقراق ، ومنه قوله يرثي صديقاً له اسمه شراحيل ، ولعله أحد المحاربين مع مَسلَمة أو مع يزيد ابن المهلب . فقد ورد هذا الاسم فيمن استشهدوا في إحدى تلك الوقائع :

وَهَوَّنَ وَجْدِي فِي شَرَاحِيلَ أَنَّنِي مَتَى شِثْتُ لَاقَيْتُ امْرَءَاً مَاتَ صَاحِبُهُ ومنه قوله :

⁽١) المرجع السابق.

⁽٢) المرجع السابق صفحة ١٠٧.

وَمِنْ شِيمِي أَنْ لاَ أَفَارِقَ صَاحِبِي وَإِنْ مَلِّنِي إِلاَّ سَأَلْتُ لَهُ رُشْدَا وَإِنْ دَامَ لِي بالودِّ، دَمَتُ ولِم اكن كآخر لا يرعَى ذَماما ولا عهدا (الله ومنه قوله بعدما أثنت إحدى جواريه على جماله وقالت: إنكَ لا عيب فيكَ إلاّ أنكُ ستفنى . وكان خاله الوليد بن عباس يصب عليه الوضوء: قَرَّبُ وُضوءَكَ يَا وليدُ فَاإِنّما دُنْيَاكَ هَلِي بُلْغَةٌ وَمَتَاعُ فَاعْمَلُ لِنَفْسِكَ في حَيَاتِكَ صَالحاً فالدَّهْرُ فيه فُرْقَةٌ وَجِمَاعُ (المورد عن بلاغة سليان وفصاحته فليعد إلى كتاب العواد «عرر ومن أراد المزيد عن بلاغة سليان وفصاحته فليعد إلى كتاب العواد «عرر الرقيق» .

⁽١) المرجع السابق ١١١ .

⁽٢) المرجع السابق ١١٢ .

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ٦١ ـ ١٠١ هـ/٦٨٠ ـ ٧٢٠ م

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، وكنيته أبو حفص ، وأمّه أمّ عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطّاب . ولد عمر بحلوان ، قرية بمصر ، وأبوه أمير عليها سنة إحدى وستين وتزوج فاطمة بنت عمه عبد الملك بن مروان ـ فقد كان أبوها عبد الملك خليفة ، وجدها مروان خليفة ، وأخوتها الوليد ويزيد وهشام خلفاء ، وزوجها عمر خليفة ـ وولي الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٩ هـ ، ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب بدير سِمْعَانَ من أرض حمص سنة ١٠١ وصلى عليه يزيد بن عبد الملك .

جمع القرآن وهو صغير، وبعثه أبوه إلى المدينة يتأدَّب بها، فلما توفي أبوه طلبه عبد الملك إلى دمشق وزوجه ابنته فاطمة ألله .

وقد اعتبره أهل عصره خامس الخلفاء الراشدين . وكان على شرطته يزيد بن بشير الكناني ، وعلى حرسه عمرو بن المهاجر ، ويقال أبو العبّاس

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٧٣.

⁽٢) العقد الفريد ٢/٤٣٤.

⁽٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٧٤ .

الهلالي ، وكان كاتبَهُ على الرسائل ابنُ أبي رقية ، وكاتبه أيضاً إسهاعيل بن أبي حكيم ، وعلى خاتَم الخلافة نُعَيْمُ بن أبي سلامة ، وعلى الخراج والجند صالحُ بن جبير ، وعلى إذنه أبو عبيدة الأسود ، مولاه(١).

ويروى عن عمر أشياء ترتفع به فوق مراقي البشر ، وتغصَّ كتبُ الأقدمين بحسن سيرته وعدله ، فقد كتب إلى عَدِيُّ بن أرطاة عامله على العراق : إذا أمكنتك القدرة على المخلوق ، فاذكر قدرة الخالق القادر عليك ، واعلم أن مالك عند الله أكثرُ بِمًا لك عند الناس .

ووقف أبناؤه عند وفاته وهم يومئذ اثنا عشر غلاماً ، فجعل يصعد بصره فيهم ويصوبه حتى اغرورقت عيناه بالدمع ، ثم قال : بنفسي فتية تركتهم ولا مال لهم 1 يا بَنِي ؟ إني قد تركتكم من الله بخير ، إنكم لا تمرُّون على مسلم ولا معاهد إلا ولكم عليه حقَّ واجب إن شاء الله . يا بَنِي اً مَثَلَّتُ رأيي بين أن تفتقروا في الدنيا وبين أن يدخل أبوكم النار ، فكان أن تفتقروا إلى آخر الأبد خيراً من دخول أبيكم يوماً واحداً في النار ، قوموا يا بَني عصمكم الله ورزقكم .

قال: فيها احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر ٠٠٠٠٠٠

ويروى أنه وهو أمير قبْلُ أن يستخلفَ ، كان يُحب اللبس والهندام ، ويبالغ في التَّنعم ، ويأخذون عليه في إمارته افراطَه في التنعُثُم والاختيال في الِمشية (،) .

⁽١) العقد الفريد ٤٣٢/٤.

⁽٢) العقد الفريد ٤٤٠/٤.

⁽٣) المرجع السابق.

⁽٤) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٧٤.

وبما لاشك فيه أنَّ عمر بن عبد العزيز كانَ خطيباً مُفَوِّهاً في أمور الدين والفقه يحفظُ القرآن ويتسلَّح به ، ولم يؤثر عنه الاستشهاد بغير آي القرآن الكريم، وروى القالي في أماليه قال : حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال : حدثنا أحمد بن عبيد قال : قال عمر بن عبد العزيز قبل خلافته شعراً ، يدل على الزهد والتقوى ، وأن صاحبَه عازف عن الدنيا ومسرًاتها مما أثبته حمّادُ الراوية :

إِنْ اللهُ وَادَ عَنِ السَّبَا وَعَنِ الْقِيبَادِ لِلْهَوى اللهَ اللهُ وَالْجَلَا فَلَعَمْرُ رَبِّكَ إِنَّ فِي شَيْبِ الْمَفَادِقِ وَالجَلَا لَكَ وَاعِظاً لَوْ كُنْتَ تَتَ عِظُ اتّعَاظَ ذَوِي النّهَ مَ خَيْ مَنَى وَإِلَى مَنَى مَا اللهَ مَنَى مَا اللهُ مَنَى مَا اللهُ الل

ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنّه خرج في سفر ليلًا ، هو ورفيق له ، فقال له رفيقه : انظر إلى القمر ما أحسنه ! فنظر فقال : قد علمت أنّك أردت نزوله بالدبران ونحن لا نتطير لذلك ولا نعتقده ، ثم قال :

إِذَا عَقَدَ القَضَاءُ عَلَيْكَ أَمْراً فَلَيْسَ يَحُلُهُ إِلَّا السَّفَضَاءُ يُكَلِّمُ يَحُلُهُ إِلَّا السَّفَضَاءُ يُدَبِّرُ بِالنَّجُومِ وَلَيْسَ يَسَدْرِي وَرَبُّ النَّجُم يَفْعَسلُ مَا يَشَاءُ

وتدل هذه الأبيات سواء أنشدها لنفسه أو تمثل بها على نزعة عمر للزهد والعبادة والاستسلام لله عز وجل بكل ما يفعل ويقدر .

⁽١) جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٠ أنه الفؤاد بصيغة المتكلم وهي رواية العمدة لابن رشيق أيضاً ٣٨/١ .

⁽٢) انظر في الأمالي ٤٧/٢ والعمدة لابن رشيق ١/٣٨.

وجاء في العمدة لابن رشيق ، قوله ، ثم نرجع إلى الخلفاء المرضيين : قال

عمر بن عبد العزيز، رواه الأوزاعي عن محمد بن كعب:

أَيَقْظَانُ أَنْتَ الْيَوْمَ ، أَمْ أَنْتَ حَالِمُ ؟ وَكَيْفَ يَطِيقُ النُّوْمَ ، حَيْرَانُ هَائِمُ فَلُو كُنْتَ يَقْظَانَ الغَدَاةَ لَحَرَّقَتْ جُفُوناً لِعَيْنَيْكَ الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ نَهَارُكَ يَسَا مَغْرُورُ سَهْ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ ، وَالرُّدَى لَكَ لَازِمُ وَتُشْغَلُ فِيهَا سَوْفَ تَكُرَهُ غِبَّهُ كَذَلِكَ فِي الدُّنْيَا تَعيشُ البَّهَاثِمُ ١٧٠

ومن شعره أيضاً ، أنشده ابن داود القيسي في كتابه :

وَلَوْلَا النَّهَى ثُمَّ التَّقَى خَصّْيَةَ الرَّدَى لَعَاصَيْتَ فِي حُبِّ الصَّبَا كُلِّ زَاجِر صَبًا مَّا صَبًا فيهَا مَضَى ، ثُمَّ لا تَرَى لَهُ صَبُّوةً أَخْرَى اللَّيالِي الغَوَابِر"

وأنشدوا من شعره قوله :

فَقَّ عِـرْضُـهُ عِنْـذَ أَعْـدَاثِـهِ وَأَيَّامُهُ دُولٌ لِلصَّدِيقِ وَأَفْعَالُهُ فِي الْأَعَادِي مَثَلُ فَلَوْ كَمَانَ غَيْشًا لَعَمَّ البِلادَ وَلَوْ كَانَ سَيْفًا، لَكَانَ أَجَلْ

مَصُونُ ، وَأَمْمَوَالُهُ تُبْتَذَلُ لَـوْ كَـانَ مُعْطٍ عَـلَى قَـدْرِهِ لَأَغْنَى النُّفُـوسَ، وَأَفْنَى الْأَمَـلُ

وفَدَ عليه وفدُ الحجاز ، فاختارَ الوفدُ غلاماً منهم ، فقدَّموه ليبدأ الكلام، قال عمر : مهلًا يا غلامُ لِيتكلِّم من هو أسنُّ منك . فقال مهلًا يا أمير المؤمنين : إنما المرءُ بأصغريه قلبِه ولسانِهِ . الخ .

فأنشأ الخليفة بعدما أبدع الغلام وأجاد، فقال:

تَعَلَّمُ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِماً وَلَيْسَ أَنُو عِلْم كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ وَإِنَّ كَبِيرَ القَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا التَّفَتُّ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ ١٠٠

⁽١) انظر العمدة لابن رشيق ٢٧/١.

⁽٢) انظر الأبيات في العمدة لابن رشيق مع خلاف في رواية البيت الثاني.

⁽٣) انظر القصة كاملة في الجزء الثالث من مروج الذهب للمسعودي صفحة ١٩٧.

یزیدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ بن مروان ۷۱ ـ ۱۰۵ هـ/۸۸۸ ـ ۷۲۶ م

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، الأموي ، الدمشق ، وولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليان () يوم الجمعة لحمس بقين من رجب سنة ١٠١ هـ () ، وتوفي يزيد بن عبد الملك بإربد من أرض البَلْقَاءِ في الأردن وكانت أيّامها من أعمال دمشق ، يوم الجمعة لحمس بقين من شعبان سنة ١٠٥ هـ وهو ابن سبع وثلاثين سنة () وأصح من ذلك ما رواه ابن عبد ربه في العقد الفريد من أنه مات وهو ابن أربع وثلاثين سنة ، وصلى عليه أخوة هشام بن عبد الملك .

أمَّهُ عاتِكةً بنتُ يزيدَ بن معاويةَ بنِ أبي سُفْيان . وكان على شرطته كَعْبُ بن مالك العبسي ، وعلى الحرس غَيلانُ أبو سعيد ، مولاه . وعلى خاتم الخلافة مَطَرٌ ، مولاه ، وكان فاسِقاً . وعلى الخاتم الصغير بُكَيِّرٌ أَبُو الحجاج . وعلى الرسائل والجند والخراج صالحُ بن جُبَيْرٍ الهمداني ، ثم عزله واستعمل أسامَةَ بنَ

 ⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٤ وقارنه مع ما جاء في تاريخ الأمم الإسلامية للخضري
 صفحة ٦٠٠ إذ يشير إلى أن ولادته كانت ٦٥ هـ .

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٠٦/٣.

زَيْدٍ ، مولى كَلْب . وعلى الخزائن وبيت الأموال هشامٌ بن مَصَادٍ . وحاجبُهُ خالدٌ ، مولاه(١) .

أولاده:

وعددهم عشرة وهم: الوليدُ، ويحيى، وعبدالله، والغَمْرُ، وعبد الله الجبّار، وسليهان، وأبو سفيان، وهاشم، وداود ولا عقب له، والعوّام ولا عقب له.

سيرته:

وجاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي عن ابن الماجشون قال: لمَّا مَاتَ عمر بنُ عبد العزيز قال يزيدُ: ما عُمَّرُ بَأَحْوَجَ إلى الله مني ا فأقام أربعين يوماً يسير بسيرة عمر بن عبد العزيز ثم عدل عن ذلك أو ومال إلى اللَّهو، لأن يزيد بن عبد الملك كان صاحبَ لهوٍ وملذَّاتٍ، وقد شُهِرَ بصاحبَتَيْهِ، سَلاَمَةَ وحَبَابَة المغنيتين الجميلتين.

أمّا الجَارية سَلامةُ القَسِّ وكانت لسهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، فاشتراها يزيدُ بثلاثة آلاف دينار ، فأعجب بها ، وَغَلَبَتْ على أمره ، فاحتالَتْ أمّ سعيد العثمانية جَدَّتُهُ بشراء جارية يقال لها ، حَبَابَةُ ، قد كان في نفس يزيد بن عبد الملك قديماً منها شيء ، فغلبت عليه ، ووهب سلاَمة لأمّ سعيد ، وانصرف إلى حبابة لا يريد من الدُنيا غيرَها . فعذله أخوه مَسْلَمَةُ بن عبد الملك ، فارتدع وأظهر الإقلاع والندم ، فغلظ ذلك على حبابة ، فبعثت إلى الأحوص الشاعر ومَعْبَدِ المغنى ، وأمرتها أن ينظرا في أمرها ، فقال الأحوص في أبيات له :

⁽١) انظر المسعودي وقارئه مع العقد الفريد ١/٤٤ حيث يذكر أن عمره حين وفاته ٣٤ سنة .

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٠٦/٣ .

⁽٣) العقد الفريد ٤٤١/٤ .

⁽٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٤.

أَلَا لَا تَلُمْهُ السِومَ أَنْ يَتَبَلَّدَا فَقَدْ غَلَبَ المحزُونَ أَنْ يَتَجَلَّدَا إِذَا كُنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا الْهَوَى فَكُنْ حَجَراً مِنْ يَابِسِ الصَّلْدِ جَلْمَدَا فَيَ كُنْ حَجَراً مِنْ يَابِسِ الصَّلْدِ جَلْمَدَا فَيَ اللّهَ عَلَى السَّلَا وَقَنَّدَا فَيَ اللّهَ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهَ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّ

وغناه مَعْبَدُ ، وأخذته حبابة ، فلما دخل عليها يزيد قالت : يا أمير المؤمنين السمع مني صوتاً واحداً ثم افعل ما بدالك ، وغنته ، فلما فرغت منه جعل يردِّدُ قولها : «فما العيش إلا . . . » وعاد بعد ذلك إلى لهوه وقصفه ، ورفض فيها لومة الشنآن() .

ولما ماتت حبابة حزن عليها يزيد بن عبد الملك حزناً شديداً ، وضم إليه جُويْرِيَةً لها كانت تحدثها ، فكانت تخدمه ، فتمثّلت الجارية يوماً : كَفَى حَزناً لِلْهَائِمِ الصَبِّ أَنْ يَرَى مَناذِلَ مَنْ يَهْوَى مُعَطَّلَةً قَفْسَرا فبكى حتى كاد أن يموت ، ولم تزلْ تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة حتى مات ...

وكان أوّل ما على بها يزيد بن عبد الملك وهو أميرٌ قد حَجَّ في خلافة أخيه سليهان ، فزعموا أنّها كانت جارية لآحِق المكية ، وكانت فائقة الجهال وغاية في الغناء ، فعلقها قلبه وكان اسمها العالية ، فاشتراها وسيًاها حَبّابة ، فلما سمع أخوه سليهان بأمره وأمرها غضب وهدّده ، فردّها وظلّ قلبه مشغوفاً بها ، وعاد إلى دمشق مغلوباً على أمره حزيناً مهموماً ، يؤرّقه لهيب الشوق ويحرقه أوار الحبّ والحسرة ، فقال فيها :

أَبْلِغْ حَبَابَةَ أَرْوَى رَبْعَهَا المَطَرُ مَالِلْفُؤَادِ سِوَى ذِكْرَاكُمُ وَطَرُ٣

⁽١) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢٠٧/٣ ـ ٢٠٨ ،

⁽٢) انظر مروج الذهب للمسعودي ٢١٩/٣ - ٢١٠ .

⁽٣) الوطر: الغرض.

إِنْ سَارَ صَحْبِيَ لَمْ أَمْلِكُ تَذَكَّرَكُمْ أَوْ عَرَّسُوا فَهُمُومُ النَّفْسِ وَالفِكْرُ (۱) وكان ليزيد امرأة من آل عثمان بن عفان اسمها سعدة ، تعلَم حُبه وتعلَّقه بحبابة ، وقصته معها ، وأنه دون شك سيطلبها وقد صار الأمر بيده . فسبقت واشترتها وهي عازمة أن تهديها له ، علها تسترضيه بذلك ، وتوطىء لابنها عنده في ولاية العهد . فلها حصلت عندها ، هيأتها وأتت بها يزيد وأجلستها من وراء الستر ، ثم قالت ليزيد : هل بقي من الدنيا شيءٌ تنمنّاه بعد ؟

فقال: نعم! حبابة.

فرفعت الستروقالت : هذه حبابة ، وقامت وخلَّتها عنده فسرَّ بذلك وقال : أنا الآن كما قال القائل :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْناً بِالإِيَابِ الْمَسَافِرُ ﴿ وَلَمْ الشّعر على الرغم من حبّه للشّعر والغناء ، وانصرافه لهما دون غيرهما من الفنون . ونحن لا نصدِّق أنّه لم يقل شعراً كثيراً في حبّابة ، بخاصة وقد ملكت عليه قلبه وعقله ، وملأت عليه دنياه ، فقد زعموا أنّها غنته مرة فطرب وشق حلته ، وقال لها : أتأذنين أن أطير ؟

قالت: وإلى من تدع الناس؟

قال: إليك!

لقد أضاع التاريخ كثيراً مما قد يُلقي ضوءاً على ما قاله يزيد بن عبد الملك في معشوقته التي فتحت له نوافذ لا تُحدُّ ولا تعدُّ على دنيا الشعر والغناء ، ليس ذلك فحسب ، بل في أجوائه هذه وُلِدَ أعظمُ شعراء ملوك بني أمية على الإطلاق الوليد بن يزيد بن عبد الملك . بل إننا سنرى أنّ حبّه لحبابة بلغ به درجة يمكن أن

⁽۱) عرسوا: أقاموا.

⁽٢) انظر الأغاني ١٣/٥٥٥.

يقال إنّه لم يبلغها سوى قليل من المحبّين ، ولعلّه لم يُعْرَفْ بين العشاق المتيّمين من المغ عشقُهُ مثلَ هذه الدرجة من الفناء ، فهو يمثّل فعلا شهيدَ الحبّ الحقيقي ، ويروون أنّها لما شرقت بحبّة رمان أثناء نزهة لها معه في رياض دمشق ماتت على أثرها ، فجزع جزعاً شديداً ، وهلع قلبه ، وذُهل عقله ، وأقام أياماً لا يدفنها حتى تعضّت ، ولم يلبث بعد دفنها طويلاً حتى أمر بنبش قبرها ، وكشف عنها ، فصرفه الناس عنها ، ولم يلبث سوى خمسة عشر يوماً وتوفي بعدها ، وهو يتمثّل مهذا البيت :

لَئِنْ تَسْلُوعَنْكِ النَّفْسُ أَوْ تَذْهَلِ الْهَوَى فَبِالْيَأْسِ يَسْلُو القَلْبُ لَا بِالتَّجَلُّدِ وَكُلُ خَلِكِ : هَذَا هَالِكُ اليَوْمِ أَوْ غَدِ (١) وَكُلُ خَلِلِ : هَذَا هَالِكُ اليَوْمِ أَوْ غَدِ (١)

وتحدث صاحب العقد الفريد عن جفوة حدثت بين يزيد بن عبد الملك وأخيه هشام ، لما بلغه من أن هشاماً ينتقصه ، فكتب إليه يزيد : إنَّ مثلي ومثلك كما قال الأول :

عَمَىٰ رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ ، وَإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ لَعَلَّ اللَّهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ

فكتب إليه هشام: إنَّ مثلي ومثلك كما قال الأوَّل:

وَمَنْ لَمْ يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَديِقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ وَمَنْ يَتَنَبِّعْ جَاهِدا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدْهَا وَلاَ يَبْقَى لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

فكتب إليه يزيد: نحن مغتفرون ما كان منك ، ومكذبون ما بلغنا عنك ، مع حفظ وصيّة أبينا عبد الملك ، وما حضّ عليه من صلاح ذات البين ، وإني لأعلم أنّك كما قال معن بن أوس:

⁽١) حياة الحيوان الكبرى للدميري ١٠٤/١ والأغاني ١٣/١٣٠ .

لَعَمْ رُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّ لَأُوجُل وَإِنِّ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيبُنِي وَإِنِّ عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تُرِيبُنِي سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي إِذَا سُؤْتَنِي يَوْما ، صَفَحْتُ إِلَىٰ غَدِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَضِيمَهُ وَيَرْكَبُ حَدًّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَضِيمَهُ وَيَرْكَبُ حَدًّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تَضِيمَهُ وَيَوْلَلُ وَاصِلٌ وَفِي النَّاسِ إِنْ رَثَتْ حِبَالُكَ وَاصِلٌ

عَلَى أَيْنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أُوَّلُ قَدَيَا لَذُو صَفْح عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ قَدَيَا لَذُو صَفْح عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ يَمِنَكَ ، فَانْظُرْ أَيُّ كَفَّ تَبَدَّلُ لِيَعْقُبُ يَوْماً مِنْك آخَرُ مُقْبِلُ عَلَى ظَرَفِ الهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقَلُ عَلَى طَرَفِ الهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقَلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ وَفِي الأَرْضِ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ وَفِي الأَرْضِ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مُرْحَلُ وَفِي الأَرْضِ عَنْ دَارِ العلى مُتَحَوِّلُ وَفِي الأَرْضِ عَنْ دَارِ العلى مُتَحَوِّلُ

فلم جاءه الكتابُ رحل هشامٌ إليه ، فلم يزل في جواره إلى أنَّ مات يزيد ، وهو معه في عسكره مخافة أهل البغي‹›› .

 ⁽١) انظر العقد الفريد ٤٤٣/٤ ـ ٤٤٤ والأمالي ٢٨١/٣ مع خلاف هذه الرواية ، وقد مرت معنا .

هِشَامُ بِنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِن مروان ۷۷ ـ ۱۲۵ هـ/۲۹۰ ـ ۷۶۳ م

هو هشامُ بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُميَّة ، عاشر خلفاء بني أمية وسابع خلفاء المروانيين ، وُلد سنة ٧٠ هـ بدمشق ، وقيل سنة ٧٧ هـ وأمَّه عائشة أمَّ هشام بنتُ هشام بن إسهاعيل بن هشام المخزومي ، وتوفي بالرُّصَافَةِ يوم الأربعاء لثلاثٍ خلون من ربيع الأوَّل سنة ١٢٥ وهو ابن ثلاثٍ وخسين سنة ، وصلَّى عليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولي العهد بعده .

وكان قد بُويع له بالخلافة يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة ما ١٠٥هـ، فكانت خلافته عشرين سنة . وكان على شرطته كعب بن عامر العبسي . وعلى الرسائل سالم ، مولاه . وعلى خاتم الخلافة الربيع ، مولى لبني الحريش ، وهو الربيع بن سابور . وعلى الخاتم الصغير أبو الزبير ، مولاه . وعلى ديوان الخراج والجند أسامة بن زيد ، ثم عزله وولى الخَنْحاث ، وعلى إذنه غالب بن مسعود ، مولاه .

⁽١) العقد الفريد ٤٤٥/٤ .

أولاده . .

معاوية ، وخلف ، ومسلمة ، ومحمَّد ، وسليهان ، وسعيد ، وعبدالله ، ويزيد ـ وهو الأبكم ـ ومروان ، وإبراهيم ، ويحيى ، ومنذر ، وعبد الملك ، والوليد ، وقريش ، وعبد الرحمن .

أيامه . .

كان مقيماً بحمص حين مات أخوه يزيدُ ، فجاءته البشارة بالخلافة ، فأقبل حتى أق دمشق ، وتمُّتُ له البيعةُ فيها ، وكان هشامُ معدودا من خيرة خلفاء بني أُميَّةَ ، وكان خلُقُهُ الحِلم والعفَّة (١٠ . وقال أصبغُ بن الفَرج : لم يكن في بني مروان من ملوكها أعطرَ ولا ألبَسَ من هشام ، خرج حاجاً فحمل ثيابَ طُهره على ستمئة جمل (١٠) .

وجلس إبراهيم بن محمّد بن طلحة ، وصاحب حرس هشام بين يدي قاضي هشام ، وقال الحَرسيُّ : إنَّ أمير المؤمنين جَرَّانيِ ﴿ فِي خُصومة بينه وبين إبراهيم .

قال القاضى: شاهديك على الجراية.

فقال : أَتَراني قلتُ على أمير المؤمنين ما لم يَقُل ! وليس بيني وبينه إلاّ هذه الستارة ؟

قال : لا ، ولكنَّه لا يثبتُ الحق لك ولا عليك إلَّا ببيُّنة .

⁽١) تاريخ الأمم الإسلامية ٢٠٤.

⁽٢) العقد الفريد ٤٤٧/٤ .

⁽٣) جرَّاني : يقال جرى بالتضعيف وأجرى إذا أرسل وكيلا .

قال : فقام ، فلم يلبث حتى قعقعتِ الأبوابُ ، وخرج الحرسيُّ ، فقال : هذا أمير المؤمنين .

قال : فقام القاضي ، فأشار إليه . فقعد ، وبسطَ له مصلى فقعد عليه هو وإبراهيم .

وقال العتبي راوي الخبر: وكُنّا حيث نسمعُ بعض كلامهما ويخفى علينا البعض، قال: فتكلما وأحضرت البيّنةُ، فقضى القاضي على هشام .

فتكلم إبراهيم بكلمةٍ فيها بعض الخَرَقِ ، فقال : الحمدُ لله الذي أَبَانَ للناس ظُلمَكَ !

فقال هشام : لقد هممتُ أن أضربَكَ ضربةً ينتثر منها لحُمك عن عظمك .

قال : أما والله لَئِنْ فعلْتَ ، لتفعلنّه بشيخ كبير السنُّ ، قريب القرابة ، واجب الحقُّ .

قال: استرها عليٌّ يا إبراهيم.

قلت: لا ستر الله علي ذنبي إذا يوم القيامة.

قال: إنَّ معطيك عليها مثة ألف درهم.

قال إبراهيم: فسترتُّها عليه طولَ حياته ثمناً لما أخذت منه ، وأذعتُها عنه بعد موته تزييناً له(١) . هذا بعضٌ من عدل هشام وحسن سيرته ولا يتَّسع المقام لتعدادها ، ومثلها قصَّة أبي جعد الطائي(١) .

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٤٨/٤.

⁽٢) عد للمصدر السابق ٤٤٨/٤.

وقال عبدالله بن عبد الحكم فقيه مصر: سمعت الأشياخ يقولون: سنة خمس وعشرين ومئة أديل الشرف وذهبتِ المروءة ، وذلك عند موت هشام بن عبد الملك(١).

واهتم هشام مدة خلافته الطويلة ، بالعمران وبناء القصور ، والإنفاق عليها ، والإنغاس بحياة البذخ وأبهة الحكم ، يعزى بناء معظم قصور الأمويين المنتشرة في بادية الشام والرصافة إلى هشام .

ويظهر أن هشاماً لم يقُلُ شعراً كثيراً ، ونحن نستغربُ ذلك لأنّنا نعرف أنه كان كوالده الوليد بن عبد الملك ، كثيرُ الإستشهاد بالشعر والتمثّل به في مجالسه ، ولاسيّا وقد كُنّا أشرنا في أخبار أخيه يزيد بن عبد الملك إلى الجفوة التي حدثت بينها بسعي من الوشاة ، وما أحدثته من محاورة شعرية بينها ، إذْ نُسِبَ إليه بعض الشعر ، فقال مخاطباً أخاه :

وَمَنْ لَا يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَديقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ وَمَنْ يَتَتَبَّعْ جَاهِـدَآ كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدْهَا وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرَ صَاحِبُ

ونسمعه يجاوب خالد بن صفوان حينها سأله العفو عن خالد القسري إعادة إستعماله بعد أن صرفه ، فقال :

إِذَا انْصَرَفَتْ نَفْسي عَنِ الشِّيءِ لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْسِلُ"

وقد روى السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء أن هشاماً لم يحفظ له سوى البيت التالي :

⁽١) العقد الفريد ١/٤٥١.

⁽٢) العقد الفريد ٤٤٦/٤.

وبموت هشام بن عبد الملك ، واستخلاف الوليد بن أخيه ، انطلق الشعر في الشام إنطلاقة جديدة ، فقد كان الوليد هو الشاعر الثاني بين ملوك بني أمية بعد يزيد بن معاوية ، وهو جدير بلقب الملك الشاعر برغم أن عهده في الملك لم يطل ، وأن أكثر شعره قاله وهو أمير قبل أن يصل إليه الملك ، ولكن شعره حتى في دور ملكه القصير كان كثيرا ، وقد جمع بعضه المتأخرون في ديوان ().

وفي عهده بعث محمَّد بن علي بن عبدالله بن العباس رُسُلُه إلى خراسان ، فغرسوا بها غرسا ، وأبو مسلم الخراساني السراج المقدم عليهم ، وثارت الفتنة في خراسان بين المضريّة واليمينّة ، فتمكَّن أمر أبي مسلم ، وفرّق رسله في كور خراسان يدعو الناس إلى آل الرسول ، فأجابوه (١) .

وكان تصربن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك ، يكتب لهشام بخبرهم ، وتمضي كتبه إلى ابن هبيرة صاحب العراق لينفذها إلى أمير المؤمنين . فكان يجبسها ولا ينفذها لئلا يقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة ، وكان في ابن هبيرة حسد شديد .

فلما طال بنصر بن سيَّار ذلك ولم يأته جواب من عند هشام كتب كتاباً وامضاه إلى هشام على غير طريق ابن هبيرة ، وفي الكتاب هذه الأبيات مدرجة ، يقول فيها :

أَدَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَمَا ضِرَامً فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَمَا ضِرَامً فَا النَّالَ النَّالَ بِالعُودَيْنِ تُذْكِي وَإِنَّ الحَرْبَ أَوْلَمَا السَكَلَامُ فَإِنَّ الخَرْبَ أَوْلَمَا النَّلَامُ فَإِنْ لَمْ تُطْفِقُوهَا تَجْنِ حَرْباً مُشَمَّرَةً يَشِيبُ لَمَا الغُلَامُ

⁽١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٩٦،

⁽٢) انظر العقد الفريد ٤٧٦/٤ .

فكتب إلى هشام: أنِ احسم ذلك الثؤلول الذي نجم عندكم أ. قال نصر: وكيف لنا بحسمه!

وقال نصر بن سيّار يخاطب المضرية واليهانيّة ، يحذّرهم هذا العدو الداخل عليهم بقوله :

أَبْلِغُ رَبِيعَةَ فِي مَرْوِ وَإِخْوَتِهِمْ فَلْيَغْضَبُوا قَبْلَ أَنْ لَا يَنْفَعَ الغَضَبُ وَلَيَنْصِبُوا الحَرْبَ إِنَّ القَوْمَ قَدْ نَصَبُوا حَرْبًا يُحَرُّقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ مَا اللَّهُمْ تَلْقَحُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمُ كَأَنَّ أَهْلَ الحِجَاعَنْ فِعْلِكُمْ غَيَبُ مَا اللَّهُ وَنَ تَلْقَحُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمُ كَأَنَّ أَهْلَ الحِجَاعَنْ فِعْلِكُمْ غَيَبُ وَتَسْرُكُونَ عَدُوّا قَدْ أَظَلَّكُمُ عَمَّا تَأْشَبَ لَا دِينَ وَلَا حَسَبُ وَتَسْرُكُونَ عَدُونَ قَلْا حَسَبُ عَنِ الرَّسُولِ وَلَا تَشْبَ لَا دِينَ وَلَا حَسَبُ وَتَدُمّا يَدينُونَ دَيْنًا مَا سَمِعْتُ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ وَلَمْ تَنْزِلْ بِهِ الكُتُبُ فَمَنْ يَكُنْ سَائِلًا عَنْ أَصْلِ دِينِهِمْ فَإِنَّ دِينَهُمْ أَنْ تُقْتَلَ العَرَبُ (اللَّهُ وَلَا حَسَبُ فَمَنْ يَكُنْ سَائِلًا عَنْ أَصْلِ دِينِهِمْ فَإِنَّ دِينَهُمْ أَنْ تُقْتَلَ الْعَرَبُ (اللَّهُ وَلَا تَشْبَلُ اللَّهُ عَنْ أَصْلِ دِينِهِمْ فَإِنَّ دِينَهُمْ أَنْ تُقْتَلَ الْعَرَبُ (الْ

ثم مات محمّد بن على في أيّام الوليد بن يزيد ، وأوصى لولده إبراهيم بن محمد الملّقب بالإمام ، فقام بامر الشيعة . وقَدَّمَ عليهم أبا مسلم السرّاج وسليان بن كثير ، وقال لأبي مسلم : إن استطعت أن لا تدع بخراسان عربياً فافعل ، ومن شككت في أمره فاقتله . فنقل هذا الكتاب إلى مروان بن محمد ،

 ⁽١) انظر العقد الفريد ٤٧٨/٤ مع إختلاف الرواية في تاريخ الطبري جزء ٤١ صفحة ١٩١ ومروج الذهب ٢٠٢/٢ .

⁽٢) الثؤلول: بثر صغير صلب مستدير على سطح الجلد على صور شتى .

⁽٣) تأشب القوم : اختلطوا .

⁽٤) انظر العقد الفريد ٤/٩/٤.

فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق : أن اكتب إلى عاملك بالبلقاء ليسير إلى الحميمة ، فيأخذ إبراهيم بن محمد فيشده وَثَاقاً ثم يبعث به إليك ، ثم وجُهه إليًّ .

فحُمِلَ إلى مروان ، ومعه من أهله عبدالله بن علي وعيسى بن موسى ، فأدخل على مروان فأمر بحبسه ، ثم قتله بعد فترة (١) . شعره . .

وذكر الماوردي في كتابه أدب الدنيا والدين، قول ابن المعتز: لم يقل هشام بن عبد الملك سوى هذا البيت: إذًا أَنْتَ لَمْ تَعْصَ الهَوىٰ ، قادَكَ الهَوىٰ إلىٰ كُلِّ ما فيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ ٣٠ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصَ الهَوىٰ ، قادَكَ الهَوىٰ إلىٰ كُلِّ ما فيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ ٣٠

⁽١) العقد الفريد ٤٧٩/٤.

⁽٢) أدب الدنيا والدين للهاوردي ٣٠ .

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٨٨ ـ ١٢٦ هـ/٧٠٦ ـ ٧٤٤ م

حياته ...

شعره

أ - شعره الغزلي
 ب - خمرياته
 ج - أغراضه الشعرية الأخرى
 د - لمحة عامة في شعر الوليد

الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ٨٨ - ٢١١هـ / ٢٠٧ - ١٤٧م

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُميَّةً ، ولد سنة ٨٨هـ بدمشق، وكان من أعرق الملوك نسباً ، فقد ورثَ المجدَ من أطرافه العربية الشريفة كلُّها، فهو أمويٌّ من عبد شمس من الأعياص من بني أُميَّة الَّذين منهم عثمانٌ بن عفَّان ومروان بن الحكم. أبوه الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان، وجدَّته عاتكة بنتُ يزيد بن معاوية أعرق نساءِ العرب في الملك، وأمُّه بنت محمد بن يوسف الثقفي بنت أخي الحجاج الشهير، ومن جدَّاته أمُّ حكيم بنتِ عبد المطّلب عَمَّةِ النبيِّ محمَّدٍ صلّى الله عليه وسلم ١٠٠، وقد عَرَفَ شرفَ نسبه العريق هذا فَزَها به وقال مَرُّةً مُفاخراً:

أَنَا ابْنُ أَبِي العاص ، وَعُثمَانُ وَالدِي وَمَرْوَانُ جَدِّي ذُو الفَّعَالِ وَعَامِرُ أَنَا ابْنُ عَظِيمِ القَرْيَتَينُ وَعِنُّها تَقيفٌ وَفِهْرٌ والعُصَاةُ الأَكَابِرُ نَبِيُّ الْهُدَى خَالِي، وَمَنْ يَكُ خَالُهُ نَبِيُّ الْهُدَى يَقْهَرْ بِهِ مَنْ يُفَاخِرُ"



⁽١) انظر الأغان ١/٧.

⁽٢) المرجع السابق.

وكان الوليد بن يزيد خليفة ، وابنَ خليفة ، ومن فتيان بني أميَّة المعدودين ، وظرفائهم المملوحين ، وشعرائهم المجيدين والمكثرين ، ومن أجوادهم وأشدائهم ، فلا غرابة إذا اتسم شعره بالنبل والعظمة والفخر ، فهو سَمِيُّ جدَّه الوليد بن عبد الملك ، وكان يُكنى كجدَّه بأبي العباس ، فقال:

أَنَا الوَلِيدُ أَبُو العَبَّاسِ قَدْ عَلِمَتْ عُلْيَا مَعَدٌ مَدَى كَرِّي وَإِقْدَامِي إِنِّ لَفِي ذَرْوَةِ العَلْيَا إِذَا انْتَسَبُوا مُقَابِلُ بَيْنَ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي إِنِّ لَفِي ذَرْوَةِ العَلْيَا إِذَا انْتَسَبُوا مُقَابِلُ بَيْنَ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي بَنَى لِيَ المَجْدَ بَانٍ لَمْ يَكُنْ وَكِلًا عَسلَ مَنَادٍ مُضيئَاتٍ وَأَعْلام حَلَلْتُ مِنْ جَوْهَرِ الأَعْيَاصِ قَدْ عَلِمُوا فِي بَاذِخ مُشْمَخِرٌ العِزِّ قَمْقَام (۱) حَدَلْتُ مِنْ جَوْهَرِ العَزْ قَمْقَام فَي بَاذِخ مُشْمَخِرٌ العِزْ قَمْقَام (۱) صَعْبِ المَرَامِ يُسَامِي النَّجُمَ مُطْلَعُهُ يَسْمُوا إِلَى فَرْع طَوْدٍ شَامِح شَامٍ (۱) مَعْدِ شَامِح شَامٍ (۱)

ويظلُّ هذا الشعورُ بعراقة الأصل وطيبِ الأرومة يَحْدوه على امتدا أيَّام عمره وانطلاقة قوافيه، فيزدَهي به، ويُؤثِّلُه بانتهائه هو إليه، لأنَّه لامثيلَ له، فحقُّه أن يفخرُوا به:

في فِتْيَــةٍ مِنْ بَنِي أُمَـيَّـةً أَهْــ لل المَجْدِ وَالمَأْثُـرَاتِ وَالحَسَبِ مَا فِي الوَرَى مِثَلُهُمْ، وَلا بِهِمْ مِثْـلي، وَلا مُنْـتَم ِ لِلشّـل ِ أَبِي

وهكذا تطفوا أرستقراطيته عَلَى شفاه حروفه، وحتى قصائد قصفه ومقطعات لهوه وشربه، فإنّها تصدُّر عن شاعرٍ عابث يُشْعِرُكَ أَنّهُ ملك عظيمٌ، أنظر إلى قوله: كَــلَّلانــــي تَـوِّجَانــِي وَبِـشِعْــرِي غَــنَّــيَــانــي وَبِـشِعْــرِي غَــنَّــيَــانــي إنّهــا الــكـــأسُ رَبــيعً يُــتَعَـاطَــى بِــالـبَـنــانِ

وقد لاحظ الخليفة العبَّاسي المأمون هذه السيات الملوكيَّة في شعر الوليد بن

⁽١) الأعياص : فرع من قريش من أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، وهم : العاص ، وأبو العاص ، والعيص ، وأبو العيص . القمقام : العدد الكثير .

⁽٢) انظر الأغاني ١٠/٧.

يزيد فقد رَوَى لنا صاحبَ الأغاني، أن الخليفة المأمون قال يوماً لِمَنْ حضر مِنْ جُلسائه: أنشدوني بيتاً لِللِّكِ، يدلُّ البيت وإنْ لم يُعرفْ قائلُه، أنَّه شعرُ ملِكِ!

فأنشده بعضهم قول امرىء القيس:

أَمِنْ أَجْلِ أَعْرَابِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا جَنُوبَ المَلا، عَيْنَاك تَبْتَدِرَانِ

قال: وما في هذا مما يدلُّ على مُلكه! قد يجوز أن يقول هذا سوقَةٌ من أهل الحضر، فكأنه يؤنِّب نفسه على التعلِّق بأعرابيَّة. ثم قال: الشعر الذي يدلُّ على أن قائله ملك ، قول الوليد بن يزيد:

اسْقِتِي مِنْ سُلافِ ريقِ سَلْمَى وَاسْقِ هَذَا النَّدِيمَ كَأْساً عُقَارَا (١٠) أما ترى إلى إشارته في قوله؛ هذا النديم، وأنَّها إشارة مَلِكِ! ومثل هذا قوله:

لِيَ المَـحْضُ مِـنْ وُدِّهِـمْ وَيَـعْمُــرُهُـمْ نَــائـلـي وهذا قول مَنْ يَقْدِرُ باللَّكُ على طَوِيًّاتِ الرجال، يبذلُ المعروف لهم ويمكنه استخلاصها لنفسه. وهذا البيت جاء مع أبيات قبله، غنَّت بها القيان والمغنون:

سَفَيْتُ أَبَا كَامِل مِنْ الأَصْفَرِ البَابِلي وَسَفَيْتُ أَبَا كَامِلُ مِنْ الأَصْفَرِ البَابِلي وَسَقَيْتُهَا مَعْبَداً وَكُلُ فَسِيّ بَاذِل ِ لَي المَحْضُ مِنْ وُدِّهِمْ وَيَغْمُرُهُمْ مَنْ اللَّهِ المَحْضُ مِنْ وُدِّهِمْ وَيَغْمُرُهُمْ مَا لَامَني فِيهِمْ سِوَى حَاسِدٍ جَاهِل ِ

ثم جاء الخليفة المعتضدُ بعد المأمون بزمنٍ طويل ليلاحظَ هذه السماتِ الملوكيَّة في شعر الوليد بن يزيد، فقد جاء في الأغاني قوله: وأخبرني قريش عن أحد بن أبي العلاء قال: كان للمعتضد عَليَّ صوتان من شعر الوليد، أحدهما:

⁽١) انظر الأغاني ٧/٧٧ - ٣٨.

سَـقَـيْتُ أَبَا كَـامِـلِ مِنَ الأَصْفَـرِ البَـابِلي (١) والآخر:

إنَّ في السَحَاْسِ لَمِسْكاً أَوْ بِسَكَفَّيْ مَـنْ سَـقَـانِي وكان يعجبُ بهما ويقول لجلسائه: أما ترون شهائل المُلُوكِ في شعره! ما أَثْيَنَها٣٠.

وقد نقل الدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى عن ابن عساكر وغيره في وصف حياة الوليد بن يزيد قوله: انهمك في شرب الخمر ولذّاته، ورفض الآخرة وراء ظهره، وأقبل على القصف واللّهو والتّلذّذِ مع الندماء والمغنين، وكان يضربُ بالعود ويوقّع بالطبل، ويمشي بالدف، وكان قد انتهك محارم الله تعالى حتى قيل له الفاسق. وكان أكمل بني أميّة أدباً وفصاحةً وظرفاً، وأعرفهم بالنحو واللّغة والحديث. وكان جواداً مِفْضالاً(٣)

والوليد بن يزيد هو الخليفة الأموي الحادي عشر، ويُكنَى أبا العبّاس، ولد في خلافة عمّه الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين للهجرة، وشهد في طفولته خلافة عمّه سليمان ثم خلافة عمر بن عبد العزيز، وكان في العاشرة من عمره حين تربّع أبوه على عرش الخلافة، وفي الخامسة عشرة حين صار ولياً لعهد عمّه هشام، وفي السادسة والثلاين حين بويع خليفة على المسلمين فلم يكن بعد الوليد بن يزيد ملك من بني أميّة أمّه عربية، وأمّا خلفاء بني العباس فلم يكن منهم كلهم وقد

⁽١) أبو كامل: أحد المغنين في بلاط الوليد بن يزيد.

⁽٢) الأغاني ٩٣/٧.

⁽٣) انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري ١٠٥/١.

⁽٤) فوات الوفيات ٢٥٦/٤ .

بلغوا نحو الأربعين سوى ثلاثةِ خلفاء من أبناء الحرائر(١).

وقد رماه المؤرِّخون باشنع التَّهم لأنَّه كان أموياً عريقاً، ركب اللَّهو ولجَّ في الشراب، ومن هنا فلعلَّ الأخبار الَّتي تروى عن زندقته وفُسْقه ليست صحيحة وبخاصَّة تلك التي تذهب إلى أنَّه مزَّقَ القرآن، وقد كذَّبها بالفعل بعضُ المؤرخين وبعض الملوك العباسيِّين؛ فقد روّى صاحب الأغاني أنَّ ابناً للغمْرِ بن يزيد بن عبد الملك دخل على الرشيد، فقال: ممن أنت؟

قال: من قريش.

قال: مِنْ أَيُّها؟

فأمْسَكَ، قال: قُلْ وأنت آمنٌ، ولو أنَّك مرواني!

قال: أنا ابن الغَمْرِ بن يزيد.

قال: رحم الله، رحم الله عمَّكَ ولَعَنَ يزيدَ الناقصَ وقتْلَةُ عمك جميعاً، فإنهم قتلوا خليفةً مُجْمَعاً عليه، ارفع إليَّ حوائجكَ، فقضاها(١٠).

وروَى خبراً آخرَ عن العلاءِ بن سويد المِنْقَري قال: ذَكَرَ ليلةً المهدِئُ أميرُ المؤمنين الوليدَ بنَ يزيد فقال: كان طريفاً أديباً.

فقال له شبيب بن شيْبَةً: ياأميرَ المؤمنين! إنْ رأيت ألا تُجْري ذِكْرَهُ على سمعِكَ ولسانك فافْعَلْ فإنَّه كان زِنديقاً.

فقال: اسكت، فها كان الله ليضَعَ خلافَتَه عند مَنْ يكفرُ به. هكذا رواه الصوليُّ٣.

وفي سند طويل عن شبيب بن شيبة عن أبيه قال: كُنَّا جلوساً عند المهديُّ ،

⁽١) الملوك الشعراء ٦٧ - ٦٨ .

⁽٢) انظر الأغاني ٨٢/٧.

⁽٣) الأغاني ٨٣.

فذكروا الوليدَ بنَ يزيدَ، فقال المهديُّ: أحسبُه كان زنديقاً. فقام ابنُ علائة الفقيه فقال: ياأميرَ المؤمنين! الله عزَّ وجلَّ أعظمُ من أن يُولِيَ خلافَة النبوَّة وأمْرَ الأمَّة مَنْ لايؤمن بالله، لقد أخبرني مَنْ كان يشهدهُ في ملاعبه وشربه عنه بمروءةٍ في طَهارتِه وصَلاتِه، وحدَّثني أنه كان إذا حضرَتِ الصلاةُ يطرحُ ثياباً كانت عليه من مطيبة ومصبَّغةٍ ثم يتوضأ فيحسنُ الوضوءَ، ويؤتى بثياب بيض نظاف من ثياب الخلافة، فيصلي فيها أحسنَ صلاة بأحسنَ قراءةٍ وأحسنَ سكوت وسكون وركوع وسجود، فيصلي فيها أحسنَ صلاة بأحسنَ قراءةٍ وأحسنَ سكوت وسكون وركوع وسجود، فإذا فرغَ عاد إلى تلك الثياب التي كانت عليه قبلَ ذلك، ثم يعودُ إلى شربه ولهوه. أفهذه أفعالُ مَنْ لايؤمن بالله؟! فقال له المهديُّ: صدقتَ، بارَكَ الله عليك يابنَ علائة".

وفي خبرٍ عن مروان بن أبي حفصة الشاعر قال: دخلتُ على الرشيد أميرِ المؤمنين فسألني عن الوليد بن يزيد، فذهبتُ أتزحزَحُ، فقال: إن أمير المؤمنينُ لاينكرُ ماتقولُ، فَقُلْ.

قلتُ: كان والله أصبح الناس وأظرف الناس وأشعرَ الناس.

فقال: أتروي من شعره شيئا؟

قلت: نعم، دخلْتُ عليه مع عُمومَتي، وفي يده قضيبٌ، ولي جُمَّةُ٣ فَيْنَانَةُ فجعل يُدخِل القضيبَ في جُمتي، وجعل يقول: ياغلامُ! ولدتك سُكَّرُ٣ فسمعتُه يومثلٍ ينشدُ:

⁽١) الأغاني ٨٣/٧.

 ⁽٢) الجمة مجتمع شعر الرأس وهي أكثر من الوفرة، وهي أيضاً ماتلي من شعر الرأس على
 المنكبين.

⁽٣) سكّر: وهي أم ولد كانت لمروان بن الحكم فزوجها أبا حفضة فولدت مروان.

لَمْ نَاتِ مَا نَأْتِيه عَنْ بِدْعَةٍ أَحَلُهُ الشُرْآنُ لِي أَجْمَعَا قال: فأمر الرشيدُ بكتابتها، فكُتِبَتْ(')

وكان والده يزيد قد ندم حين رأى ابنه راشداً على جَعَلِهِ ولاية العهد لهشام أولاً وبعده للوليد، وكان يقول: الله بين من جعل هشاما بيني وبينك مشيرا بذلك إلى أنه لما وجّه يزيدُ بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلب، وأشير عليه إلى تولية العهد لعبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، وقد بلغ ذلك مَسْلَمَة بن عبد الملك، فأتى يزيدَ فقال: ياأمير المؤمنين! أيما أحبُ إليك: وَلَدُ عبد الملك، أو وَلَدُ الوليد؟

بل ولد عبد الملك.

قال: أفأخوك أحقُّ بالخلافة أم ابن أخيك؟

قال: إذا لم تكن في ولدي، فأخي أحقُّ بها من ابن أخي!

قال: فابنُكُ لَمْ يَبْلُغُ، فبايع لهشام، ثم لابنك بعد هشام ـ قال: والوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة ـ الله .

قال: غداً أُبايعُ له. فلما أصبح فعل ذلك وبايع لهشام، وأخذ العهدَ عليه ألا يخلَعَ الوليدَ بعدَه، ولايغيِّرَ عهده، ولايجتالَ عليه.

فلم أدركَ الوليدُ وبلغَ الحلم لله أبوه، فكان ينظر إليه ويقول: الله بيني وبين من جعلَ هشاماً بيني وبينك. وتوفي يزيدُ سنة خمس ومئة وابنه الوليد ابن خمس عشرة سنة (١).

⁽١) انظر الأغاني ١٨/٧.

⁽٢) انظر تاريخ الامم والملوك للطبري ١٧٤١/٢.

⁽٣) انظر الأغاني ٧/٧ ـ ٣ .

⁽٤) الأصح أنه كان ابن سبع عشرة سنة الأغاني ٣/٧.

قالوا: فلم يزل الوليدُ مكرماً عند هشام رفيع المنزلة مُدَّة، ثم طمع في خلعه وعقد العهد لابنه مَسْلَمَة بن هشام، فجعل يذكر الوليدَ بن يزيد وتهتُّكَهُ وإدمانَهُ على الشراب، ويذكر ذلك في مجلسه ويقوم ويقعدُ به. وولاهُ الحجَّ ليظهرَ ذلك منه بالحرمين فيسقطَ. ثم طالبه هشام بأن يخلع نفسه، فأبي ذلك، فحرمَهُ العطاء، وحَرَمَ سائر مواليه وحاشيته وجفاهُ جفاءً شديدا. فخرج مُتبدِّياً وخرج معه عبد الصّمد بن عبد الأعلى مؤدِّبه، وكان يُرمَى بالسزندقة.

ودعا هشامُ الناسَ إلى خلعه والبيعة لِلسَّلَمَة بن هشام ـ وأمَّهُ أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن أبي العاص ـ وكان مسلمةُ يكنى أَبَا شاكر، نسبةً إلى مولى كان لمروان، فأجابه نفرٌ قليل، وكتب إلى الوليد بن يزيد: ماتَدَعُ شيئاً من المنكر إلا أتيته وارتكبَّتُهُ غَيْرَ متحاش ولامستَرِ، فليت شعري مادينُكَ؟ ا أَعَلَى الإسلام أنتَ أمْ لا؟ ا

فكتب إليه الوليدُ بن يزيد:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ دِينِينَا نَخْنُ عَلَى أَبِي شَاكِر نَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ دِينِينَا لَخَانًا وَبِالفَاتِرِ ()

⁽١) الأغاني ٣/٧ . ٤ .

⁽٢) انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري، وتاريخ الخلفاء للسيوطي.

وازداد الأمر سوءً عندما لجأ الوليد إلى الانتقام ممن وقف في صفّ هشام ،عندما آلَ الأمرُ إليه، فقد قتل ولدّي هشام ؛ إبراهيم ومحمداً، بعدما عذّ بَهُ إلى عذاباً شديداً، وضرب سليمان بن هشام وحلق رأسة ولحيتة ثم غزّ بَهُ إلى عُمَانَ، وقتل خالد بن يزيد الغساني زعيم اليانية، وهم عظم جُنْدِ الشام، فأثارَهُمْ ضِدّهُ، وأثار كذلك آل القعقاع بقتله خالد بن القعقاع.

وكان هشام بن عبد الملك يُكثر تنقص الوليد بن يزيد، فكان مسلمة بن عبد الملك يعاتب هشاماً ويكفّه، فمات مسلمة ، فغم الوليد ورثاه ، فقال فيه وقد أذهله النبأ ، وحاول ألا يصدِّقة ، فهل يعقل أن يبتعد وإلى الآبد؟ كيف وقد كان نوراً تستضيء به البلاد ، وملاذاً يلجأ إليه الأيتام حين يضارون في أرض الأعداء فكيف حال الأيامي إذا ؟ لذلك كتم الناس نعية ، لأن إذاعته مصيبة جُلّى ، وكارثة لاتحتمل ، فَمَنْ بعده يرفع رايات السرايا إلى الثغور إذا مانار الحرب شبت : أتسانا بسريدان مسن واسط يَخبُان بسالكتب المعجمة أقسول وَمَا البُعْدُ إلا الرَّدَى أَمُسْلِمُ لاتَبْعَدَنْ مَسْلَمَهُ ا؟ وَقَدْ أَصْبَحَتْ مَظْلَمَة فَقَدْ كُنْتَ نُوراً لَنَا في البِلادِ تُضيء ، فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَظْلَمَة وَكُمْ مِنْ يَسِم تَللا فَيْتَهُ بأَرْض العَدُق، وَكُمْ أَيَّهُ وَكُمْ مَنْ يَسِم تَللا فَيْتَهُ بأَرْضِ العَدُق، وَكُمْ أَيَّهُ وَكُمْ أَيْمَة وَكُمْ مِنْ يَسِم تَللا فَيْتَهُ بأَرْضِ العَدُق، وَكُمْ أَيْمَهُ وَكُمْ مَنْ يَسِم تَللا فَيْتَهُ بأَرْضِ العَدُق، وَكُمْ أَيْمَهُ وَكُمْ مَنْ يَسِم تَللا فَيْتَهُ بِأَرْضِ العَدُق، وَكُمْ أَيْمَهُ وَكُمْ أَيْمَة أَنْ الْمَاهِ أَلَى النَّهُ مُعْلَمَة أَيْمَة أَنْ وَكُمْ أَيْمَة أَلَاهُ فَا زَايَة مُعْلَمَة أَلَاهُ أَلَاهُ فَا زَايَةً مُعْلَمَة أَيْمَ وَكُمْ أَيْمَة أَلَاهُ فَا زَايَة مُعْلَمَة أَلَاهُ أَيْمَة المَاهُ أَلَاهُ أَلَاهُ فَا زَايَةً مُعْلَمَة أَلَاهُ أَلَاهُ فَا أَلَاهُ فَا زَايَةً مُعْلَمَة أَلَاهُ أَلِهُ أَلَاهُ أَلَاهِ المُعْمَاءُ أَلَاهُ أ

وكأنَّ موت مسلمة فَجَّرَ في قلب الوليد حُزناً دائماً وجرحاً لايندمل، فقد روى صاحب الأغاني عن موسى بن زهير بن مضرِّس بن منظور بن زبّان بن سيّار عن أبيه قال: رأيت هشام بن عبد الملك وأنا في عسكره يوم توفي مسلمة بن عبد

⁽١) الأغاني ٦/٧.

الملك، وهشامٌ في شرطته؛ إذ طلع الوليدُ بن يزيد على الناس وهو نشوانُ يَجُرُ مِطْرَفَ خَرِّ عليه، فوقف على هشام، فقال: ياأمير المؤمنين! إن عُقْبَى مَنْ بَقِي خُوقُ مَنْ مَضَى، وقد أَقْفَرَ بعد مَسْلَمَة الصَّيدُ لِمَنْ يَرَى، وَاخْتَلَّ التَّغْرُ فَوهَى، وعلى أَثَرِ مَنْ سَلَفَ يَعْضِي مَنْ خَلَف، فَتَزَوَّدُوا، فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى. فَأَعْرَضَ عَنْه هشام ولم يَرُدَّ جواباً، وَوَجَمَ النَّاسُ فها هَمس أحدٌ بِشَيء. قال فمضى الوليدُ وهو يقول: أَهَيْنَمَةُ حَديثُ القَوْمِ أَمْ هُمْ سُكُوتُ بَعْدَمَا مَتَعَ النَّهَارُ (المَّاسِ في المُمارُونُ عَلَيْ القَوْمِ وَحْيُ لا يُحَارُ عَرَبِي المَّاسِ في قَدْرُ القَوْمِ وَحْيُ لا يُحَارُ عَلَيْ اللَّهُ وَمَ عَنْهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ مَنْ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ وَعِلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ عَرَضَ عَنِي اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ الْعَلَالُ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَي

وروى عمر الوادي قال: كنت يوما أغني الوليد إذ ذكر هشاماً، فقال لي: غنني بهذه الأبيات قلت: وماهي ياأمير المؤمنين؟ فأنشأ يقول:

هَـلَكَ الأَحْـوَلُ المَشَـو مُ، فَقَـدٌ أُرْسِلَ المَـطُرْ ثُـمُّتَ اسْتُحْلِفَ السولي لَـ فَقَـدٌ أَوْرَقَ الشَّجَـرْ

وضرب هشام مَرَّةً عياضَ بن مسلم كاتب الوليد وحبسه، فغَمَّ ذلك الوليد، وقال:

⁽١) الهينمة: الكلام الخفي الذي لايفهم. متع النهار: بلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال، وقيل متع النهار: طال وامتدد.

⁽٢) الظؤار: جمع نادر مفرده ظئر وهي الناقة العاطفة على غير ولدها المرضعة له.

⁽٣) سقيم الصدر: يعني يزيد بن الوليد، ويعني بالشكس. هشاماً. والذي لايزور ولايزار: مروان بن محمد.

أَبَا النَّذيرُ لِلسَّدِي نِعْمَةٍ أَبَداً إِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَهُمْ، أَلْفَيْتَهُم بَطِرُوا أَتَشْمَخُونَ وَمِنَّا رَأْسُ نِعْمَتِكُمْ؟ سَتَعْلَمُونَ إِذَا أَبْصَرْتُمُ الدُّولا؟ انْظُرْ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَل بَيْنَا يُسَمِّنُهُ لِلصَّيْدِ صَاحِبُهُ حَتَّى إِذَا مَااسْتَوَى مِنْ بَعْدِ مَا هَزُلا عَدَا عَلَيْهِ، فَلَمْ تَضْرُرُهُ عَدْوَتُهُ

إلى الْقَارِيفِ لَلَّا يُغْيِرُ الدُّخَالا" وَإِنْ أَهَنْتَهُمْ، أَلْفَيْتَهُمْ ذُلُلا لَهُمْ سِوَى الكَلْب، فَاضْرِبْهُ لَهُمْ مَثَلا وَلَوْ أَطَاقَ لَهُ أَكْلًا، لَقَدْ أَكلات

وقسا الخليفة هشام على ابن أخيه الوليد، فكتب إليه الوليد قائلًا: قد بلغني ما أحدث أمير المؤمنين مِنْ قطع ماقطع عني، وَمُحُّو مَنْ محا من أصحابي، وأنه حرمني وأهلى. ولم أكن أخاف ان يبتليّ الله أمير المؤمنين بذلك فيٌّ، ولاينالني مثلَّه منه، ولم يبلغ استصحابي لابن سهيل ومسألتي في أمره أن يجري عليٌّ ماجري. وإن كان ابن سهيل على ماذكره أمير المؤمنين فبحسب العَيْر أن يقرُب من الذئب. وعلى ذلك فقد عقد الله لي من العهد، وكتب لي من العمر، وسبب لي من الرزق مالايقدر أحد دونه تبارك وتعالى على قطعه عني دون مدته، ولاصرفه عن مواقعه المحتومة له. فَقَدَرُ الله يجري على ماقدُّره فيها أحبُّ الناسُ وكرهوا، لاتعجيل لأجله ولا تأخير لعاجله، والناس بعد ذلك يحتسبون الأوزار ويقترفون الأثام على أنفسهم من الله بما يستوجبون العقوبة عليه. وأمير المؤمنين أحقُّ بالنظر في ذلك والحفظِ له. والله يوفق أمير المؤمنين لطاعته، ويُحسن القضاء له في الأمور بقدرته، وكتب إليه الوليد في آخر كتابه:

أَلَيْسَ عظيماً أَنْ أَرَى كُلَّ وَارِدٍ حِيَاضَكَ يَوْماً صَادِراً بِالنَّوَافِل ؟ ٣٠

⁽١) المقاريف: الأنذال جمع مقرف: وهو أيضاً الذي أمه عربية وأبوه غير عربي.

⁽٢) انظر الأغاني ١٠/٧ .

⁽٣) النوافل: جمع نافلة وهي العطية.

فَأَرْجِعَ غَمُّمُودَ الرَّجَاءِ مُصَرَّداً بِتَحْلِئَةٍ مِنْ وِرْدِ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ ‹‹› فَأَصْبَحْتُ عِلَّ مُلَّ مَنْكُمُ وَلَيْسَ بِللقٍ مَارَجَا كُلُّ آمِلِ فَأَصْبَحْتُ عِلَّا مُلَّ مَنْكُمُ وَلَيْسَ بِللقٍ مَارَجَا كُلُّ آمِلِ كَمُّ فَأَصْبِحْتُ عِلَيْهَا كَفَّهُ بِالأَنَامِلِ ‹›› كَمُقْتَبِضِ يَوْماً عَلَى عُرْضِ هَبْوَةٍ يَشْدُ عَلَيْهَا كَفَّهُ بِالأَنَامِلِ ‹››

وقال عمر بن شبة من خبر طويل: إنه لما نعي له هشام قال: والله لأتلقينًا هذه النعمة بسكرة قبل الظهر، ثم أنشأ يقول:

طَابَ يَوْمِي، وَلَذَّ شُرْبُ السَّلافَةُ إِذْ أَتَانَا نَعِيُّ مَنْ بِالرُّصَافَهُ ٣ وَأَتَانَا بِخَاتَم لِلْرُصَافَهُ ٣ وَأَتَانَا بِخَاتَم لِلْخِللافَة وَأَتَانَا بِخَاتَم لِلْخِللافَة فَاصْطَبَحْنَا مِنْ خَمْرِ عَانَةَ صِرْفاً وَلَهُ ونَا بِنَصَيْنَةٍ عَزَافَهُ فَاصْطَبَحْنَا مِنْ خَمْرِ عَانَةَ صِرْفاً وَلَهُ ونَا بِنَصَيْنَةٍ عَزَافَهُ

ثم حلف الأيبرح موضعه حتى يغنى في هذا الشعر ويشرب عليه، فَغُنيٍّ له فيه وشرب وسكر، ثم دخل فبويع له بالخلافه (۱۰).

قال: وسمع صياحا، فسأل عنه، فقيل له: هذا من دار هشام يبكيه بناته. ۱۱.۰

إِنَّ سَمِعْتُ بِلَيْلٍ وَرَاءَ الْمَصَلِّ بَرِنَّهُ إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ يَنْد بْنَ وَالِدَهُنَّهُ إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ يَنْد بْنَ وَالِدَهُنَّهُ يَنْدُبْنَ قَرْماً جَلِيلًا قَدْ كَانَ يَعْضِدُهُنَّهُ يَنْدُبُنَ قَرْماً جَلِيلًا قَدْ كَانَ يَعْضِدُهُنَّهُ أَنَا الْمَحَنَّثُ حَقّاً إِنْ لَمْ أَنبِكَنَّهُنَّهُ أَنَا الْمُحَنَّثُ حَقّاً إِنْ لَمْ أَنبِكَنَّهُنَّهُ أَنَا الْمُحَنَّثُ حَقّاً إِنْ لَمْ أَنبِكَنَّهُنَّهُ أَنْ اللَّهُ الْمُحَنَّدُ حَقّاً إِنْ لَمْ أَنبِكَنَّهُنَّهُ أَنْ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

وَقَالَ المدائني في خبره: وقال الوليدُ حينَ أَتَاهُ نَعْيُ هشام : طَـالَ لَيْلِي فَبِتُ أُسْقَى المُـدَامَـا إِذْ أَتَـانِي البّريــدُ يَنْعَى هِشَــامَــا

⁽١) المصدر: الخائب الضعيف. التحلئة: بثور تنبت بعد الحمي.

⁽٢) الهبوة: الغبرة.

⁽٣) الرصافة: مكان قرب الرقة اليوم. وعانه: بلد بالعراق اشتهرت بخمورها.

 ⁽٤) انظر الأغاني ١٦/٧ ـ ١٧ .

وَأَتَانِ بِحُلَّةٍ وَقَصْدِبٍ وَأَتَانِ بِخَاتَمٍ ثُمَّ قَامَا فَخَعَلْتُ الوَلِيُّ مِنْ بَعْدِ فَقْدِي يَفْضُلُ النَّاسَ نَّاشِئاً وَعُلامَا فَجَعَلْتُ الْفَاسَ نَّاشِئاً وَعُلامَا فَخَلامًا فَلِي وَذَاكَ قَرْمٌ قُرْمٍ، وَخَيْرُهُمْ أَعْمَامَا" فَلِكُ ابْنِي وَذَاكَ قَرْمٌ قُرْمٌ، وَخَيْرُهُمْ أَعْمَامَا"

وكان قد كتب إلى هشام قبل وفاته يتهدده، وينذره، وهو من نادر شعره: فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلِلْتَ القُرْبَ مِنِيِّ فَسَوْفَ تَرَى جُمَانَبَتِي وَبُعْدِي وَسَوْفَ تَرَى جُمَانَبَتِي وَبُعْدِي وَسَوْفَ تَلَوى جُمَانَبَتِي وَبُعْدِي وَسَوْفَ تَلُومُ نَفْسَكَ إِنْ بَقينَا وَتَبْلُو النَّاسَ وَالأَحْوَالَ بَعْدِي فَرَسُوفَ تَلُومُ فَي وَمُدِي () فَتَنْدَمُ فِي اللَّهِ فَي وَمُدِي ()

وَلًا ولِي الوليد بن يزيد كتب إلى أهل المدينة شعراً يقول به:

ألا أيّا الرّحْبُ المُخِبُونَ أَبْلِغُوا سَلاميَ سُكَّانَ البِلادِ فَأَسْمِعُوا رَقُولُوا أَتَاكُمْ أَشْبَهَ النّاسِ سُنَّةً بِوَالِدِه فَاسْتَبْشِرُوا وَتَوَقُعُوا سَيُوشِكُ إِخْاقٌ بِكُمْ وَزِيَادَةٌ وَأُعْطِيَةٌ تَاتِي يَبَاعاً فَتُشْفَعُ سَيُوشِكُ إِخَاقٌ بِكُمْ وَزِيَادَةٌ وَأُعْطِيَةٌ تَاتِي يَبَاعاً فَتُشْفَعُ مَعُونُ بُعُرَمُكُمْ دِيوانُكُمْ وَعَطَاؤُكُمْ به يَكْتُبُ الكُتّابُ، وَالكُتُبُ تُطْبَعُ ضَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تُصَابُوا عِهْجَتِي بِالنَّ سَمَاءَ الضَّرَعَنْكُمْ سَتُقْلِعُ ضَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تُصَابُوا عِهْجَتِي بِالنَّ سَمَاءَ الضَّرَعَنْكُمْ سَتُقْلِعُ ضَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تُصَابُوا عِهْجَتِي بِأَنَّ سَمَاءَ الضَّرَعَنْكُمْ سَتُقْلِعُ

وفي خبر عن محمَّد بن خلف وكيع، أنَّ الوليد بن يزيد فرج مع أصحابه على شراب، فقيل له: إنَّ اليوم جمعة.

فقال: والله لأخطبتُهم اليوم بشعر، فصعد المنبر فخطب فقال: الحَــمُــدُ لله وَلِيَّ الحَــمُــدِ أَحْمُــدُهُ فِي يُــسْــرِنَــا وَالجَهْدِ٣

وكان الوليد أديباً بمعنى الكلمة، كما كان شاعراً، ولايقلُ نثره جودةً عن شعره، ولو أردنا أن نُدوِّنَ نثره فسيعجزنا ذلك، ويكفي القليلُ منه ليدلُّ على

⁽١) انظر الأغاني ١٩/٧.

⁽٢) المرجع السابق ٢١/٧ .

⁽٣) وهي قصيدة طويلة تربو على العشرين بيتاً انظر الأغاني ٥٧/٧ ـ ٥٨ .

الكثير؛ وها هو يَنْهَى بني أميَّة فيقول: يابني أميَّة! إيّاكم والغناء فإنه ينقص الحياء، ويزيد الشهوة، ويهدم المروءة، ويُثَوِّرُ على الخمر، ويفعل مايفعل السكر. فإن كنتم لابد فاعلين، فجنبَّوه النساء، فإن الغناء رُقْيَةً الزِّنَا. وإني لأقول ذلك فيه على أنه أحبُّ إليَّ من كلَّ لذة، وأشهى إليَّ من الماء البارد إلى ذي الغُلّة. وَلكِنَّ الحَقَّ أحقَّ أَا

ولما أكثر الوليد بن يزيد من التهتك، وانهمك في اللذّات وشرب الخمر، وبسط المكروة على وَلَدِ هشام والوليد له ابني عبد الملك وأفرط في أمره وغيّه، ملّ الناسُ أيّامه وكرهوه. وكان قد عقد لابنيه بعده ولم يكونا بلغا. فمشى الناس بعضهم إلى بعض في خلعه، وكان أقواهم في ذلك يزيدُ الناقصُ بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، فمشى إلى أخيه العبّاس وكان امراً صدق ولم يكن في بني أميّة مثله، كان يتشبّهُ بعمر بن عبد العزيز فشكا إليه مايجري على الناس من الوليد، فقال له: ياأخي! إنّ الناس قد ملّوا بني مروان، وإنْ مشى بعضكم في أمر بعض أكِلتم، ولله أجلُ لابد أن يبلغَه فانتظره.

فخرج من عنده ومشى إلى غيره، فبايعه جماعة من اليهانية الوجوه، فعاد إلى أخيه ومعه مولى له وأعاد عليه القول، وعرَّض له بأنه قد دعي إلى الخلافة. فقال له: والله لولا أنَّ لا آمنه عليك من تحامله لوجَّهت بك إليه مشدوداً، فنشدتك الله ألا تسعى في شيء من هذا.

فانصرف من عنده وجعل يدعو الناس إلى نفسه. وبلغ الوليدَ ذلك فقال يذكر قومَهُ ومشى بعضهم إلى بعض في خلعه. فقال الوليد(١٠):

⁽١) أنظر الأغان ٧٠/٧

⁽٢) أنظر الأغاني ٧٣/٧ . ٧٤ .

سَلِّ هَمَّ النَّفْسِ عَنَّهَا بِعَلَنْسَداةٍ عسلاةِ (') تَـتُّقـي الأرْضَ وَتَهْـوي بِـخِفَانٍ مُـدْ نَجَـاتِ كَـسُروا سِينٌ قَـنَـاتِي كَــقُــرودٍ خَــاسِئَــاتِ

ذَاكَ أَمْ مَابَالُ قَـوْمى وَاسْتَخَفُّوا بِي وَصَارُوا

وفي هذه القصيدة يقول:

هَائِماً بِالفَتَيَاتِ أَصْبَحَ اليَوْمَ وَليدُ ـــق وكــاس بــفــلاةِ عِنْدَهُ راح وإبسريب وَرُمَاةً لِـرُمَاةِ إبْعَثُوا خَيْلًا لِخَيْلِ

ولم يقلع الوليد عن غيه، وظل سادرا، فدخل بشر بن الوليد بن عبد الملك على أخيه العباس بن الوليد ومعه ابنه، فجعل يكلمه في خلع الوليد بن يزيد، ولكنَّ العبَّاس نهاه، وقال العبَّاس أخيراً: يابني مروان! أظن أن الله قد أذن في هلاککم، ثم قال:

مِثْلِ الجِبَالِ تَسَامَى ثُمَّ تَنْدَفِعُ إِنَّ أُعِيدُكُمُ بِاللهِ مِنْ فِتَنِ إِنَّ البَرِيَّة قَدْ مَلَّتْ سِياسَتَكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِعَمُودِ الدِّينِ وَارْتَدِعُوا لا تُلْحِمُنَّ ذِئَابِ النَّاسِ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ الذِّئَابَ إِذَا مَاأُ لَحِمَتْ رَتَعُوا " لاتَبْقُرُنَّ بِأَيْدِيكُمْ بُطُونَكُمُ فَثَمَّ لا فِدْيَةٌ تُغْنِي وَلا جَزَعُ ٣

فلم يستجيبوا له، وندب يزيد بن الوليد الناسَ إلى قتال الوليد بن يزيد مع عبد العزيز، بعد أن بايع له الناس، وحاصروه داخل القصر بعد منازلة قصيرة مع جنده واستسلام ابنه عبد العزيز، فأغلق الباب وقال:

⁽١) العلنداة: الناقة الضخمة الطويلة. وناقة علاة الخلق: أي طويلة جسيمة.

⁽٢) ألحمت القوم: طلبت اللحم.

⁽٣) الأغاني ٧٥/٧.

دَعُوا لِي سُلَيْمَى وَالطُّلاءَ وَقَيْنَةً إِذَا مَاصَفًا عَيْشٌ بِرَمْلَةِ عَالِجٍ خُذُوا مُلْكَكُمْ لا ثَبَّتَ الله مُلْكَكُمْ تَبَاتاً يُسَاوِي مَاحَييتُ عِقَالا وَخَلُوا عِنَانِ قَبْلَ عَيْدٍ وَمَا جَرَى أَبِهَا لَمُلْسَكِ أَرْجُو أَنْ أَخَلَّدَ فِيكُمُ

وَكَأْساً أَلا حَسْبِي بَلْذَلِكَ مَالا وَعَانَقَتْ سَلْمَى الأَرِيدُ بِدَالا وَلاتَحْسُدونِي أَنْ أَمُوتَ هُــزَالا ألا رُبِّ مُلْكِ قَدْ أَزِيلَ فَزَالا (١)

شِعْرَهُ:

جمع المستشرقَ جبرييلي شعرَ الوليد بن يزيد ونشرَهُ سنة ١٩٣٧ م ، فجاء في الجزء الأول من المجلد الخامس عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان جمعه هذا ناقصاً وبعيدا نسبيًّا عن الدُّقة والتحقيق . ثم أعاد الدكتور حسين عطوان جمع شعر الوليد، ونشره سنة ١٩٧٩ م تحت عنوان ؛ شعر الوليد بن يزيد ، فكان عمله أكثرَ دِقَّةً وأقربَ إلى الحقيقة من العمل الأول ، لإستقصائه الواسع ونقدِ الأسانيد والمعاني والألفاظ.

وقد استخرج الدكتور حسين عطوان مئة وسبعا وعشرين قصيدةً ومقطوعة ، وذكر صراحة في المقدمة أنَّها للوليد ، ولكنَّه عاد فقسمها إلى قسمين ، وذكر في القسم الأول الذي ضمَّنه مئة وخمسَ عَشْرَةَ مقطوعة وقصيدة تحت عنوان ؛ الصحيح من شعره . وأما القسم الثاني ، وهو يضم ما تَبقَى ، فوضعه تحت عنوان ما ينسب له ولغيره .

ومع ذلك تضمن القسم الأول رغم عنوانه بعض المقطوعات التي رأى الدكتور عطوان نفسه أنَّها موضوعةً وليست من عمل الوليد لأسباب مختلفة ذكرها في الحواشي ، بينها رجُّح أن تكونَ مقطوعات القسم الثاني موضوعة ، ولم يستثن

⁽١) انظر الأغاني ٧٩/٧ والعقد الفريد ٤٦٠/٤.

منها إلا المقطوعة المئة والواحدة والعشرين التي أوردها بدون تعليق.

ونحن وإن كُنّا نميل إلى الأخذ بآراء الدكتور حسن عطوان المتعلَّقة بصحة هذا الشعر أو تلفيقه وافتعاله ، فإنّا نتمنَّى لو كان التقسيم أكثر دِقَّةً ، فترِدُ فيه القصائدُ الصحيحة على حِدُه ، وتأتي الملَّفقةُ أو المنحولة في قسم مستقلَّ آخر .

ويلاحظ الناظر في شعر الوليد الصحيح ، وهو على العموم مقطوعات أو قصائد مجتزأة ، غلبة شعر الغزل على ما عداه من أغراض شعريَّة ، ويليه من حيث الأهمَّية شعر الخمر الذي يستغرق حيِّزاً كبيرا من شعره ، ثم يلي ذلك بقية الأغراض الشعرية الأخرى كالهجاء والحهاسة والفخر والرثاء والمدح(۱) .

ا ـ شعره الغَزَايُّ ..

لقد أغرم الوليد بحبّ النساء وعشقهن ، وكان في خُلُقِ الوليد كثيرً من الغرور والطيش والعناد والصراحة في إظهار رأيه ، فكلّفته هذه الطباع عناء كبيرا ، وزجّته بمآزق كثيرة في حياته ألله وقد صرّح هو عن حبّه لمثل هذه الضرّوب من العبث ، فهو يشتهي سماع الغناء ، وشرب الخمر ، ومغازلة الحسان ، وعض خدودهن الملاح ، ويبني حياته على نوع من الإصطفاء للنّدامي الكرماء ، والسقاة المتأنّقين ، والخدم الظرفاء والأقداح المشعشعة الخمر ، ويُقسِم على ذلك بأغلظ الأيمان ، فيقول :

أُشْهَادُ الله وَالمَلَائِكَةَ الأَبْرَارَ وَالعَابِدِينَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاحِ أَنَّنِي أَشْهَاءُ اللهِ وَالمَلاحِ وَالسَّعَضُ لِللَّحُدُودِ المِللَحِ وَالسَّعَضُ لِللَّحُدُودِ المِللَحِ وَالسَّعَضُ لِللَّحُدُودِ المِللَحِ وَالسَّعَضُ لِللَّحُدُودِ المِللَحِ وَالنَّذِيمَ الكَرِيمَ وَالْحَادِمَ الفَرهَ يَسْسَقَى عَلَيَّ بِالأَقْداحِ ٣ وَالنَّذِيمَ الكَريمَ وَالْحَادِمَ الفَرهَ يَسْسَقَى عَلَيَّ بِالأَقْداحِ ٣

⁽۱) دیوان الولید بن یزید .

⁽٢) الملوك والشعراء ٧٠.

⁽٣) الخادم الفره: الجميل الأنيق، انظر الأغاني ٢٢/٧.

وعكف الوليدُ على البطالة ، وحبِّ القيان والملاهي والشراب ومعاشقه النساء ، فتعشق سُعْدَى() بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفّان ، فتزوَّجَها .

ولمّا خرج يزيدُ بن عبد الملك إلى قُرَّيْنَ مُتبدّيا به أن وكان هناك قصر لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفّان ، وكانت بنته أمّ عبد الملك واسمها سَعْدَة ، تحت الوليد بن يزيد ، فمرض سعيدٌ في ذلك الوقت ، فجاء الوليدُ عائداً عَمّه ـ أبا زوجته سَعْدَة ـ فدخل فلمح سَلْمَى بنتَ سعيدٍ أختَ زوجته ـ أمّها ؛ أمّ عمرو بنت مروان بن الحكم ، وأمّها بنت عمر بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر عمرو بنت مواف بن الحكم ، وأمّها بنت عمر بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر وقد سترَها حواضِنُها وأختُها ، فقامت ففرعتْهُنَّ طولاً ، فوقعت بقلب الوليد بن يزيد ، لساعتها .

فلمّا ماتَ أبوهُ يزيدُ ، طلّقَ أمّ عبد الملك زوجته ، وخَطَبَ سلمى إلى أبيها ، وكانت لها أخت ثالثة يقال لها أمّ عثمانَ تحت عمّه هشام بن عبد الملك الخليفة بعد يزيد ، فغضب هشام وبعث إلى أبيها وقال : أتربدُ أن تستفحل الوليد لبناتك ، يطلّق هذه وينكح هذه ا وهكذا فلم يُزوّجه سعيدُ ، وردّهُ أقبحَ رَدٍ ، وهويها الوليدُ ، ورامَ السّلوّعنها ، فلم يَسْلَ ، وبدأت قصة حُبّ طويلةٍ تركتُ لنا شعراً كثيراً ". وبما قاله في هذه الفترة قوله مصرحاً بهذا الحب غير مبال بالوشاة والمغرضين :

أنَا الوَلِيدُ الإِمَامُ مُفْتِخِرا أُنْجِمُ بَالِي وَأَتْبَعُ الغَزَلا

⁽١) سعدى : ضبطها العقد الفريد في الصفحة ٤٥٩٢/٤ بالألف المقصورة وضم السين (سُعدى) أما في الأغاني ٢٦/٧ فضبطها بالهاء مع فتح السين (سُعدة) .

⁽٢) قرين: موضع باليهامة. متبدياً: يقيم في البادية.

⁽٣) انظر الأغاني ٢٦/٧.

أَهْ وَى سُلَيْمَى وَهْيَ تَصْرِمُنِي وَلَيْسَ خَقا جَفَاءُ مَنْ وَصَلَا أَسْحَبُ بُرْدِي إلىٰ منَازِلَها وَلاَ أَبَالِي مَقَالَ مَنْ عَلَالاً

وندمَ الوليدُ على طلاقه سُعْدَى أو سَعْدَة ، وراسلَها ، وقد كانت زُوِّجَتْ غيره فلم ينتفعْ بذلك . فقد بعثَ إليها أشعبُ وقال له : يا أشعبُ ! لك عندي عشرةُ آلاف درهم على أن تُبلُغَ رسالتي سَعْدَة .

فقال : أحضرِ العشرة الآلاف الدرهم حتى أنظُرَ إليها . فأحضرها الوليدُ . فوضعها أشعبُ على عنقه وقال : هاتِ رسالتك .

قال الوليد: قُلْ لها: يقولُ لكِ أميرُ المؤمنين:

أَسَعْدَةُ هَلْ إِلَيْكِ لَنَا سَبِيلٌ؟ وَهَلَ حَتَّى القِيَامَةِ مِنْ تَلَاقِي؟ بَلَق وَلَعَلَمُ عَلَيْكِ أَوْ طَلَاقِ بَلَق مِلْ حَليلِكِ أَوْ طَلَاقِ مَلْق وَلَعَلَمُ مَنْ حَليلِكِ أَوْ طَلَاقِ فَلَاقِ مَلْكَ مَنْ عَلَيْكِ أَوْ طَلَاقِ فَلَاقِ مَنْ عَلَيْكِ أَوْ طَلَاقِ فَلَاق مَنْ مَلْكَ الْمَالِكِ أَوْ طَلَاقِ فَلَاق مَنْ مَنْ مَنْ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ

فاتي أشعبُ البابَ ، فأخبِرَتْ بمكانه ، فأمرتْ بفُرْشِ لها فَفُرِشتْ ، وجلسَتْ واذِنَتْ له . فلها دخل أنشدَهَا ما أمرَهُ . فقالت لخدمِها : خذوا هذا الفاسقَ !

فقال: يا سيدتي إنَّها بعشرة آلاف درهم.

قالت : والله لأقتُلنَّكَ أو تبلُّغَهُ كما بلُّغْتني .

قال : وما تَهبين لي ؟

قالت : بساطي الَّذي تحتي .

قال : قومي عنه . فقامت ، فطوَاهُ وجعَلهُ إلى جانبه ، ثم قال : هاتِ رسالتَكِ جُعِلْتُ فداكِ !

قالت: قل له:

أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا فَقَدْ ذَهَبَتْ لُبْنَى، فَهَا أَنْتَ صَانِعُ (')

فأقبلَ أشعبُ ، فدخلَ على الوليد ، فقال : هِيه ! فأنشدَهُ البيت .

فقال : أُوَّهُ ، قتلتني يا بنَ الزانية ! فاخترُ أنت الآن ما أنتَ صانعٌ يا بن الزانية ؛ إمَّا أنْ أُدَلِّيكَ على رأسكِ منكُساً في بثرٍ ، أو أرْميَ بكَ منكُساً من فوق القصر ، أو أضرب رأسكُ بعمودي هذا ضربة ؛ هذا الذي أنا صانع ، فاخترُ أنت الآن ما أنت صانع !

فقال : ما كُنْتَ لتفعل شيئاً من ذلك!

قال: وَلِمَ يَا ابنَ الزانية ؟

قال: لم تكنْ لِتُعَدِّبَ عِينَيْنِ نظرَتَا إلى سَعْدَةَ!

قال : أُوَّهُ ا أُفْلَتُ والله بهذا يا بن الزانية ! اخْرِجْ عني .

وظل ندمه على طلاق سعدة ـ أم سعيد ـ يلاحقه ويضنيه، بعد أن أخفق في الوصول إلى أختها سلمى ، وراح يدعوها إليه في القصيدة تلو القصيدة ، ولكنّها تزوّجت ، ولم يعد هناك سبيل إليها ، فمن ذلك قوله :

هَلْ إلى أَمُّ سَعيبٍ مِنْ رَسُولِ أَوْ سَبيلِ مِنْ رَسُولِ أَوْ سَبيلِ مِنْ رَسُولِ أَوْ سَبيلِ مِنْ رَسُولِ أَوْ سَبيلِ مَنَاصِحِ يُخْبِرُ أَنسِيِّ خَافِيظُ وُدَّ خَليلِ مَنَافِي بِالجَميلِ مَنْ اللَّهُ لللِ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ الْمُنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُنَا اللَّهُ اللْمُعِلْمُ اللَّهُ اللْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنَالُ

ويكادُ غزل الوليد بعدَ سَعْدَة يقتصرُ على أختها سلمي بنتِ سعيد بن

⁽١) انظر رواية البيت في آمالي القالي ٣١٥/٢ والأغاني ٢٧/٧ وترجمة قيس.

خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، منذُ رآها وَطَلَبَ الزَّواجِ منها ، فردَّه أبوها ردَّآ عنيفاً ، مِمَّا أشعلَ نارَ الوجد في قلبه ، وراحَ ينظم فيها غَزَلَ الحِرْمَانِ زمناً طويلاً طيلة خلافة عمِّهِ هشام ، مِمَّا غطّى مساحةً رائعة من هذا الفن لا يُسْتَهانُ بها ، إلى أن زفَّها أهلها إليه في أوائِل خلافته ، ولكنَّ الأيامَ اقتنَصَتْها منه ، إذ ماتت بعد أيّام من زواجها منه .

وكثيرا ما يتحدَّثُ الوليد في غزله عن الحِرْمانِ ، وعبًا يُحْدِثُه الفراقُ من آلام وأحزان تجعلُ ليلَهُ طويلًا ، ونومَهُ سُهاداً ، وأنسَه وَحْشَة ، وقلبَهُ متشعباً ، فسلمى هَوَاهُ ودُنْياه لا يذكرُ غيرَهَا ؛ فها هُوَ يستغيثُ حسرةً لِقلبِهِ مُنوَّهاً باسم حبيبته ، فيقول :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى مُتَشَعِّبٍ بَلْ مَنْ لِقَلْبٍ بِالْحَبيبِ عَميلِ⁽¹⁾ سَلْمَى هَوَاهُ فَلَيْسَ يَذْكُرُ غَيْرَهَا دُونَ الطَّريفِ وَدُونَ كُلِّ تَليدِ⁽¹⁾

ومرَّةً أخرى يصرخُ غياث قلبه الذي التهمّهُ الحزن واستباحتُه الكآبة فغدا معلَّقاً بين اللهاة والتراقي ، فيخاطبُها مباشرةً ويُعْلِمها أنَّه ما ذكرَهَا إلاَّ وقدْ شرقَتْ ماقيهِ بالدُّموع ، يقول :

مَنْ لِقَلْبِ أَمْسَى كَثيبا حَزينا مُسْتَهاماً بَسِنَ اللَّهَا وَالتَّراقِي ٣ أُمُّ سَلِمُ اللَّهَا وَالتَّراقِي ٣ أُمُّ سَلِمُ المَا فَعَ مِنْ المَاقِي أُمُّ سَلِمُ المَا مَا ذَكَسَرْتُكِ إِلاَّ شَرِقَتْ بِاللَّمُ وَعِ مِنْ المَاقِي

ومرَّةً تراهُ يشكوُ طولَ اللَّيل حين يفقِدُها ، وأقصرَ شيءٍ حين يَلْقَاهَا ، وهذه سمةً من السيات التي تعْتَوِرُ العشَّاقَ والمُدنَفين حين تُسْهِرُهم عيونُ من يهوون ،

⁽١) العميد: الذي أسقمه الحب.

⁽٢) الطريف: الحديث. التليد: القديم.

⁽٣) اللهاة : الهنة المطبقة في أقصى مسقف اللهم وتجمع على اللها . والتراقي : جمع ترقوه وهي العظم الذي بين تُغرة النحر والعاتق ولا تضم التاء بل تفتح .

وتنامُ عيون المعشوقين هانئةً قريرةً ، والوليدُ لا يشكو ذلك ولا يسألُ الله أَنْ يغيِّرَ هذا وكأنَّهُ يلتَذُ إذا ما أُسهرَتْ عينيْهِ عَيْناهَا ، فيقول :

لَا أَسْأَلُ الله تَغْييرا لِمَا صَنَعَتْ نَامَتْ وَقَدْ أَسْهَرَتْ عَيْنَيَ عَيْنَاهَا فَالِلَّيْلُ أَقْصَرُ شَيَءٍ حِينَ أَلْقَاهَا فَالِلَّيْلُ أَقْصَرُ شَيَءٍ حِينَ أَلْقَاهَا

وحين كان ينبُوه المضجَعُ لبُعدِها ، ويؤرِّقه الوجدُ لنأيها ، تضجُ به الأشواق ، ويعصفُ به الحبُّ فيجأرُ بالشكوى ، ويصرخ متضرِّعا علَّها تشفي ما في قلبه من أوصاب ، وتبرِّدُ ما يشتعلُ بينَ حناياهُ من وجدٍ ، كقوله : أرْسِلِ بِالسَّلَامِ يَا سَلْمُ إِنِّ مُنْدُ عُلُقْتُكُمْ غَنِيٌ فَقيرُ وَيْحَ نَفْسِي السَّلَامِ قَالَهُ مَنْ وَجَدٍ ، فَقيرُ وَيْحَ نَفْسِي السَّلَامِ النَّفُوسُ وَنَفْسِي في هَوَى الرِّيم ذِكْرُهَا مَا يَحُورُ وَيْحَ نَفْسِي الرِّيم ذِكْرُهَا مَا يَحُورُ

ويلجُ الوليدُ في ترديدِ كُنْيتها استجابةً لاصطلام اللّهيب المشتعل بين حنايا صدره ، ثم يُثني بذكرِ اسمها علّه يكونُ بردآ وسلاماً على قلبه ، ولكنْ هيهاتُ أن تسمعَ لُمَاثُ روحِه ووجيبَ قلبهِ ! إنّه يرجُوها أن تُثيبَ عذاباتِهِ ، أمَا يكفيه أنّه لا يلهجُ إلا باسمها ولا يهذي إلا بها ؟ ولا تسيل نفسه إلاّ على دروب حبّها ؟ ويُقْسمُ لها على ذلك بأغلظ الأيمان فيقول :

أُمَّ سَلام ا أُثيبي عَاشِفاً يَعْلَمُ الله يَفينا رَبُهُ أَنَّكُمْ مِنْ عَيْشِهِ فِي نَفْسِهِ يَا سُلَيْمَى فَاعْلَمِهِ، حَسْبُهُ أَنَّكُمْ مِنْ عَيْشِهِ فِي نَفْسِهِ يَا سُلَيْمَى فَاعْلَمِهِ، حَسْبُهُ فَارْحَمِيهِ إِنَّهُ يُهْدِي بِكُمْ هَائِمٌ صَبُ قَدَ أَوْرَى قَلْبُهُ

ويُوغِلُ الوليدُ في دروب عشقِه المحروم ، وحُبَّه الذي لوَّحه الحِرْمانُ بالصدَّ والجحود، فإذا به يربطُ مصيرَهُ بمصيرها، لا فحسب، بل إنَّهُ لا يتمنى لها المُوت، ولو قدَّرَ الله وأنسِيءَ أجلُه لبَكَاهَا ، لأنَّها بنظره تعدِلُ الدُّنيا ومَنْ عليها ، وأنَّها لو أمرتْهُ بالموت لَمَا عَصاها ، ولما أسِفَ إلا على فقدِهِ لرُوْيتها ، ومادامَ عاشِقَ هذا دأْبُهُ أمرتْهُ بالموت لَمَا عَصاها ، ولما أسِفَ إلا على فقدِهِ لرُوْيتها ، ومادامَ عاشِقَ هذا دأْبُهُ

وحُبُّه وكلفهُ بها ، فإنَّه يطلب منها أن تُثيبَهُ على ذلك ، وهو الذي لا ينْسَاها ولا يلْهَجُ إلاّ بذكرها ، ولا يستنجدُ إلاّ بها ، كقوله :

أَرَانِي الله يَا سَلْمَى حَيَاتِي وفي يوم الحِسَابِ كَمَا أَرَاكِ! الله يَا سَلْمَى حَيَاتِي وفي يوم الحِسَابِ كَمَا أَرَاكِ! أَلَا تَجْرِينَ مَنْ تَيَّمْتِ عَصْراً وَمَنْ لَوْ تَطْلُبِينَ لَقَدْ قَضَاكِ ؟ وَمَنْ لَوْ مُتِّ مات وَلَا تَمُوتِي وَلَوْ أَنْسِي لَهُ أَجَلُ بَكَاكِ وَمَنْ خَقًّا لَوَ أُعْطِي مَا تَمَنَى مِنَ الدُّنْيَا العَريضَةِ مَا عَدَاكِ وَمَنْ لَوْ قُلْتِ مُتْ فَأَطَاقَ مَوْتا إِذاً ذَاقَ المَمَاتَ وَمَا عَصَاكِ وَمَنْ لَوْ قُلْتِ مُتْ فَأَطَاقَ مَوْتا إِذاً ذَاقَ المَمَاتَ وَمَا عَصَاكِ أَتْسِيى عَاشِفًا كَلِفًا مُعَنَى إِذَا خدِرَتْ لَهُ رَجْلُ دَعَاكِ (١) أَتْسِبِي عَاشِفًا كَلِفًا مُعَنَى إِذَا خدِرَتْ لَهُ رَجْلُ دَعَاكِ (١)

وتظلُّ ملامحُ الحبِّ النَّظيف تطبعُ شعرَ الوليد حتَّى في أحلَكِ حالات الشكوى والعتاب الحار من حبَّها الذي يُتلفُه ويُعنَّيه ، ويحبُّ هذا التَّلفَ وذاكَ العناءَ ولا يقبلُ أقوال النُصحاء في حبَّها حتَّى ولو بَرَاهُ وأنْحَلَهُ ، كقوله : وَيُحَ سَلْمَى لَوْ تَرَاني لَعَنَاهَا مَا عَنَاني مُنْطِفاً في السَّلَهُ و مَالي عَاشِقاً حُورَ السِّيانِ أَغَالِ اللَّهُ و مَالي عَاشِقاً حُورَ السِّيانِ إِغَا أَنَاني وَلَّ سَلْمَى إِذَا أَنَاني وَلَي سَلْمَى إِذَا أَنَاني وَلَّ سَلْمَى إِذَا أَنَاني وَلَسَّاني وَلَّ سَلْمَى وَبَانِ فَاللَّ عَالِي عَالَيْ السَّلْمَى وَبَراني وَلَّ اللَّهُ وَعَنَاني حُبُّ سَلْمَى وَبَراني وَلَّ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَال

ولما كانتْ سلمى تُصِمُّ أَذْنَيْهَا عن نداءاتِ الحرمان التي يَجُأَرُ بها قلبُ الوليد المُعَنِّى ، فإنَّه يطالبُ النَّاسَ أن يبلِّغَا نِيَابَةً عنه هذه المحبوبة القاسية ، ويَسْأَلاهَا عَمَّا

⁽١) كانت العرب تقول: إن الإنسان إذا خدرت قدمه دعا أحب الناس إليه فسكنت. انظر الأغاني ٣٨/٧.

⁽٢) انظر الأغاني ٣٩/٧.

جعلها تسلاهُ ، وأنْ يصفوا لها ما حلَّ به من عشقها ، وما فعلتُهُ في عاشقٍ صبِّ أسقمه الحبُّ ولوَّحهُ الشوق، فأصبحَ هدفا للهموم والأسقام. وهَلْ قضى الله أنْ تُصبحَ همَّهُ الدائم ؟ ونبعَ عذابه الذي لا ينضَبْ ؟ فهاذا يصنَعُ وهو الذي أعلمها أن بَيْنَهَا قاتلُهُ ، وأنها احتلت قلبَهُ عنوةً ولا يستطيعُ لها دفعاً ؛ فيقول :

بَلِّفَا عني سُلِيْمى وسَلاهَا لَي غَالَا فَعلَٰ فَا فَعلَٰ البَينَ عِلْمَا وللهَدُ قلتُ لِسَلْمى إِنَّ قتلتُ البَينَ عِلْمَا أَنْتِ هَمي يا سُلِيمْى قدْ قَضَاهُ الرَبُ حَتْمَا أَنْتِ هَمي يا سُلِيمْى قدْ قَضَاهُ الرَبُ حَتْمَا نَرَلُتْ فِي القَلْبِ قَسْراً مَنْ إِلّا قَدْ كَانَ يُحْمَى نَرَلُتْ فِي القَلْبِ قَسْراً مَنْ إِلّا قَدْ كَانَ يُحْمَى

وهكذا اعتادَ لسانُ الوليدِ تَرْدَادَ اسمِ سَلْمَى حتى غَدَا سَلْوَاهُ، وَمُبْتَرَداً لنيران الهوى التي تَشْتَعلُ في فُؤَاده، ورُبَّا تعويذةً يُردِّدُها كلَّا ادْهَمَّتْ به الأشواق وداهمته أمواجُ العذاب، فيصرخُ باسْمها، ويستغطِفها، أو لَيْسَتْ هي ابنَةَ عَمِّه؟! فكيفَ تترُكهُ فريسةً للأشواقِ والهُمُومِ ؟ وتُصدِّقُ فيه أَقْوَالَ الوُشاة؟ وحقَّهُ كابْنِ عمِّ لها، أن تطرُدَ هَوُلاءِ الوُشَاةِ وَمُلاً أَفْوَاهَهُمْ تُرَاباً، آوا! إنّه يتذكّرُ ريقها عندما تَسْتَفيقُ من النَّوْم صُبْحاً فلا يجدُ مُشَابهاً له غيرَ المِسْكِ والشَّهْدِ، فَيَقُولُ:

يا سُليْمَى يَا سُليْمَى كُنْتِ للقَلْبِ عَـذَابَا يَا سُلَيْمَى ابنة عَمِّى! بَـرَدَ اللَّيلُ وَطَابَا وَطَابَا أَيُّهَا وَاشِ وَشَى بِي فَامْلِيء فَاهُ تُـرَابَا وَاشِ وَشَى بِي فَامْلِيء فَاهُ تُـرَابَا ويقها في الصَّبْحِ مِسْكُ بَاشَرَ العَذْبَ الرَّضَابَا() ويقها في الصَّبْحِ مِسْكُ بَاشَرَ العَذْبَ الرَّضَابَا()

إذا كانت سليمي قد صَمَّت أذنيها دون نداءات استغاثته بها، في عليه إلا

⁽١) الرضاب: الشهد أو العسل المصفى.

أن ينكفىء على نفسه، يندب قلبه المعذّب الذي صدعه الهوى وأوجعه الحبّ، حبّ سلمى الذي لا يعرف غيره، لا في الماضي ولا في الحاضر، كيف لا! وقد ألّفت بينها أواصر القرابة والسعادة، فهما أبناء عمومة. ثم ينثني على معالجة قلبه فيشكوه كلف فؤاده بغادته الحسناء التي تستبي روحه بقامتها الممتلئة، وساقها المنسوبة وحيائها الخفر الذي يشدّه إليها:

يَا مَنْ لِقَلْبٍ فِي الْهَوَى مُتَشَعِّبٍ بَلْ مَنْ لِقَلْبٍ بِالحبيبِ عَميدِ () سَلْمَى هَوَاهُ لَيْسَ يَعْرِفُ غَيْرَهَا دُونَ الطَّريفِ وَدُونَ كُلِّ تَليدِ إِنَّ الطَّريفِ وَدُونَ كُلِّ تَليدِ إِنَّ الفَيدِ وَبَيْنَ بِنْتِ سَعيدِ إِنَّ الفَيدِ وَبَيْنَ بِنْتِ سَعيدِ يَاقَلْبُ كُمْ كَلِفَ الفُؤادُ بِغَادَةٍ تَمْكُورَةٍ رَيًّا العِظَامِ خَريدِ () يَاقَلْبُ كُمْ كَلِفَ الفُؤادُ بِغَادَةٍ تَمْكُورَةٍ رَيًّا العِظَامِ خَريدِ ()

إنَّ حبَّ سليمى يملأ عليه أيَّام صحوه، وها هو يغزو لياليه المسهَّدة الطوال، فإذا ماقدُّر لأجفانه أن تكتحل بالسهد طاف خيالها حوله ليهيج لواعج الشوق فيه ويذكي عازِب همه، فيناديه يسأله عن عهود الحبّ التي ولت فاستحالت حياته بعدها صحراء قاحلة لاتنبت شيحاً ولاحضاً، فيعوج هذا الطيف ليؤنس وحشته، ويطلب منه أن يوقد له سراجا يضيء صحارى حياته، فيقول:

طساف منْ سَلْمَى خَيَالٌ بعدَمَا يَمْتُ فَهَاجَا قُلْتُ عُجْ نَحْوي أُسَائِل لَكَ عَنِ الْحُبُّ فَعَاجَا لَا تُعليلِ يَانَدينِي قُمْ فَانْفُتْ لِي سِرَاجَا اللهِ لَيَانَدينِي قُمْ فَانْفُتْ لِي سِرَاجَا اللهِ لِيَانَدينِي قُمْ فَانْفُتْ لِي سِرَاجَا اللهِ لَيْسَ تُرْعَنِي أَنْبَتَتْ شِيحاً وَحَاجَا

إنَّ كان طيف سليمي لايلبِّي دعوته ويشفي ما به، إذا فليتوجُّه إليها يناديها

⁽١) عميد: العاشق الذي أوجعه الحب وأضناه.

⁽٢) ممكورة: مستدِيرة الساقين لسمنتهها. الخريدة: من الخريدة كثيرة الحياء وتجمع على خرائد.

الايوجد نفث بهمزة قطع بل وصل.

بكنيتها أمّ سلام، يستعطفها أن تثيب عاشقاً أستباحت نفسه وتربّعت على عرش قلبه، فمن حقّه أنْ ترحمه، وتشفق على من يهذي باسمها ويهيم بحبّها هياماً أذاب قلبه وأودى به، فإنْ استجابت، فعندها تصفو الحياة ولايكدر شربه وصفاءه شيء: أمَّ سَلام أثيب عاشِقاً يَعْلَمُ الله يَعقيناً رَبُّهُ أَمَّ سَلام أَثيب عاشِقاً يَعْلَمُ الله يَعقيناً رَبُّهُ أَنْكُمْ مِنْ عَيْشِهِ في نَفْسِهِ يَاسُلَيْمَى فَاعْلميهِ حَسْبُهُ أَنْكُمْ مِنْ عَيْشِهِ في نَفْسِهِ يَاسُلَيْمَى فَاعْلميهِ حَسْبُهُ فَارْحَميهِ إِنَّهُ يَهْلِي بِكُمْ هَائِمٌ صَبِّ قَدَ أَوْدَى قَلْبُهُ فَارْحَميهِ إِنَّهُ مَائِمٌ صَبِّ قَدَ أَوْدَى قَلْبُهُ أَنْتِ لَوْ كُنْتِ لَهُ رَاحِمةً لَمْ يُكَدَّرُ يَاسُلَيْمَى شِرْبُهُ أَنْتِ لَوْ كُنْتِ لَهُ رَاحِمةً لَمْ يُكَدَّرُ يَاسُلَيْمَى شِرْبُهُ

إذا انقشّعت الغمّة، وأخد توهج الشكوى ينطفىء، ونداآت الشوق تضمحل، وتهدأ لواعج الحرمان، فإنها تُخلّف حنيناً خافت النامة، يبعث في الدكرى رجاء، وفي التمني والدعاء ملاذاً، وتعلو صفحة عاطفته المستكينة غلالة من التوق المغمس بالمنى، ولهفة إلى الديار والمنازل، وأملاً بسلامة المحبوب ودعاء لها بالوقاية مِنْ غدر الزمان؛ ولايبقى غير الخوف من الغربة وديارها النائية، والخشية على يكنّه الغيب:

سَوْفَ نَأْتِيهِ مِنْ قُرَى بَيْرُوتِ
كُلُّهَا جِثْتِ نَحْوَهَا حُيِّيتِ
ثُمُ الإِلْتِ جَنَّتِي مَا حَيِيتِ
الأَدِّكَارِيكُمُ وَطيبِ المَبيتِ
فَوَقَاكِ الإِلَهُ مَا قَدْ خَشيتُ

رُبُّ بَيْتٍ كَأَنَّهُ مَثْنُ سَهُم مِنْ بِلادٍ مِنْ بِلادٍ لَيْسَتْ لَنَا بِبِلادٍ أُمَّ سَلامٍ لابَرِحْتِ بِخَيْر أُمَّ سَلامٍ لابَرِحْتِ بِخَيْر طَرَبا نَحْوَكُمْ وَتَوْقاً وَشَوْقاً وَسَوْتُمْ

وتظلَّ سليمى قبلته ومحجَّته ومثابه، ويبقى شعره فيها بيرقا منشورا يرفرف في سهاء الحب، ويردِّده البدو والحضر، ويتهاداه العشَّاق والعذارى لصدقه وحسن تعبيره عن أحوالهم، كشعر جميل بثينة وعمر بن أبي ربيعة، بل ربَّما غلابِه غلواً كبيراً، فهو يلثم مواضع أقدامها ويسجد لأي أثر من آثارها، بل ربَّما جعله كها قلنا

حبَّهُ ومعتَمَرهُ، وإماماً مرتضى يَأْتَمُ به ويؤمن على يديه، إن سليمى قمرٌ في أعلى بروج السهاء، وليس هو بمغال ولا بمتحرج لو سجد لذاك القمر.

وهو إذا ما جالس الصحب وشربوا، ثم راحوا يتمنون مايحبون في هذه الدنيا من خمور وذهب ومواش، وسألوه أن يتمنى هو مثل مايتمنّون، فإنّه لايتمنى غير حبيبته سلمى ابنة عمه ذات الحسب الرفيع:

قَدْ تَمَنَّى مَعْشَرٌ إِذْ أَطْرِبُوا مِنْ عُقَادٍ وَسَوَامٍ وَذَهَبْ '' ثُمَّ قَالُوا لِي تَمَنَّ وَاسْتَمِعْ كَيْفَ نَنْحُو فِي الأَمَانِي وَالطَّلَبْ فَتَمَنَّيْتُ سُلِيْمَى إِنَّهَا إِنْتُ عَمِّي مِنْ لَمَامِمِ العَرَبْ '' فَتَمَنَّيْتُ سُلِيْمَى إِنَّهَا إِنْتُ عَمِّي مِنْ لَمَامِمِ العَرَبْ ''

وكان إذا داهمته الأشواق، وأوجعه الجفاء، وطال مُطْلُ سليمي له، صوَّرت له نفسه تراجعها عن صدَّها، وتخيَّل أنَّها تحبُّه كها يجبُّها، ولكنْ ماحيلتها إذا منعها أبوها من وصاله، ولابدً أنَّها مشوقةً إليه، وتهديه سلامها، فيقول ذلك على لسانها:

⁽١) انظر العقد الفريد حيث رواية البيت: «ورواه كل بدوٍ وحضر، وكذلك بقية الأبيات ٤٥٣/٤ ـ ٤٥٤ .

⁽٢) في الديوان صفحة ٣٤: حتى انتثر.

⁽٣) انظر ديوان الوليد صفحة ٣٤.

⁽٤) السوام: كل ما رعى من المال في الفلوات.

⁽٥) اللهاميم: جمع لهموم، وهو الجواد من الناس والخيل.

اقْرِ مِنِي عَلَى الوَليدِ السَّلامَا عَلَدَ النَّجْمِ قَلَ ذَا لِلْوليدِ حَسَداً مَاحَسَدْتُ أُخْتِي عَلَيْهِ رَبَّنَا بَيْنَنَا وَبَينَ سَعيدِ

ويروى عن النضر عن ابن الكلبي عن أبيه: أن الوليد خرج يتصيّد ذات يوم، فصادت كلابه غزالا، فأي به، فقال: خَلُوه، فها رأيت أشبه منه جيدا وعينيين بسلمى ثم أنشأ يقول:

وَلَقَدُ صِدْنَا غُزَالا سَانِحاً قَدْ أَرَدْنَا ذَبْحَة لَّا سَنَحْ فَاإِذَا شِبْهَاكِ مَا نُنْكِرُهُ حِينَ أَزْجَى طَرْفَهُ ثُمَّ لَحْ فَاإِذَا شِبْهَاكِ مَا نُنْكِرُهُ حِينَ أَزْجَى طَرْفَهُ ثُمَّ لَحَ فَاغِذَا شِبْهَاكِ مَا نُذَبَحْ فَاعْلَمِي ذَاكَ لَقَدْ كَانَ انْذَبَحْ فَاعْلَمِي ذَاكَ لَقَدْ كَانَ انْذَبَحْ أَنْدَبَحْ أَنْ الْفَرْلانِ مَسْرُوراً وَرُحْ أَنْتِ يَاظَبْسِيَ طَلِيقٌ آمِنٌ فَاعْدُ فِي الغِزْلانِ مَسْرُوراً وَرُحْ

وقال الوليد بن يزيد يذكر منازل سلمى وقد عفتْ عليها يدُ القدر، وَيَعِدُ سلمى بحفظ سرّها على الرغم من الأحزان التي تفضح سِرَّهُ وتبينُ مكنون صدره: مَنَازِلُ قَدْ تَحُسلُ بِهَا سُلَيْمَى دَوَارِسُ قَدْ أَضَرَّبِهَا السَّنُونُ أُمِيتُ السِّنُونُ أُمِيتُ السِّرُ بَهَا السِّنُونُ أَمِيتُ السِرُّ بَاحَ بِيهِ الحُزُونُ (١) أُميتُ السِرُّ بَاحَ بِيهِ الحُزُونُ (١) أُميتُ السِرُّ بَاحَ بِيهِ الحُزُونُ (١)

وقال قبل تزوجه لها يرجو الله أن يجمعه بها، ويفعل به بعدها مايشاء:

⁽١) الحزون: الكثير الحزن.

⁽٢) انظر الذخيرة الجزء الأول المجلد الثاني صفحة ٧٦.

لَعُلَّ الله يَجْمَعُني بِسَلْمَى أَلَيْسَ الله يَفْعَلُ مَايَشَاءُ وَيَانِي بِي وَيَلْرَحُني عَلَيْهَا فَيُوقِظُنِي وَقَدْ قُضِيَ القَضَاءُ وَيُرْسِلُ دَيَةً مِنْ بَعْدِ هَذَا فَتَغْسِلُنَا وَلَيْسَ بِنَا عَنَاءُ

وربًّا عمدَ الوليدُ في تضاعيف غزله المشبع بنكهة الحرمان والنأي، إلى ذكر عاسن سلمى، ولكنّه ذِكْرُ نظيف عفيف، فلم يكن ليفحش فيه ولايتبدَّل، وإنما كان يصف ريق سلمى الذي يفوق أنواع الأشربة كلِّها، فلا العسلُ الممزوج بالزنجبيل أو ألبان اللقاح، والخمورُ المعتقة بالزقاق بأشهى من مُجاجة ريقها: فَمَا مِسْكُ يُعَلَّ بِزَنْجَبِيلِ وَلا عَسَلٌ بِسَأَلْبَانِ اللَّقَاحِ بِأَشْهَى مِنْ مُجَاجة ريق سَلْمَى ولا عَسَلٌ بِسَأَلْبَانِ اللَّقَاحِ بِأَشْهَى مِنْ مُجَاجة ريق سَلْمَى ولا مَا في الزُّقَاقِ مِنَ القَرَاحِ بِأَشْهَى مِنْ مُجَاجة ريق سَلْمَى ولا مَا في الزُّقَاقِ مِنَ القَرَاح ولا وَلا قَالَ البَّابِ دُونِ وَأَطَّراحي وَلا وَلا البَّابِ دُونِ وَأَطَّراحي وَلا وَالله لا أَنْسَى حَيْباتِ وَشَاقَ البَابِ دُونِ وَأَطَّراحي

ومرة أخرى يشبّهها بالظبية الأدماء مثل الهلال، أويشبّه وضاءتها بقرن الشمس تسطع في رؤوس الجبال، وأنّها ألوف بالنسبة إليه، قُتّالة لغيره من الرجال، وهي لاتني تزوره في المنام إذا ما هجع الصحاب، قاطعة إليه الفيافي متجشّمة الصعاب والأهوال:

طَرَقَتْنِي وَصِحَايِ هُجُسوعٌ ظَبْيَةٌ أَدْمَاءُ مِثْلُ الهِلالِ مِثْلُ قَرْنِ الشَّمْسِ لَمُّا تَبَدُّتُ وَاسْتَقَلَّتُ فِي رُؤوسِ الجِبَالِ مِثْلُ قَرْنِ الشَّمْسِ لَمُّا تَبَدُّتُ وَاسْتَقَلَّتُ فِي رُؤوسِ الجِبَالِ تَقْطَعُ الأَهْوَالَ نَحْوِي وَكَانَتْ عِنْدَنَا سَلْمَى أَلُوفُ الجِجَالِ تَقْطَعُ الأَهْوَالَ نَحُونَا مِنْ بِلادٍ وَحُشَةٍ قَتَّالَةٍ لِللَّهِالِ وَحُشَةٍ قَتَّالَةٍ لِللَّهِالِ

وموضوعُ طروقِ خيالها يظل يتلامحُ له في اليقظة والمنام، فها أن يلم به طيفها حتى يهبُّ كالمفجوع يناجيه، فيقول:

طَافَ مِنْ سَلْمَى خَيَالٌ بَعْدَ مَا يَمْتُ وَهَاجَا

قُلْتُ: عُبِ نَحْوي أَسَائِلْ سَكَ عَنِ الْحُبُ، فَعَاجَا وَيَظَلُّ خَيَالُهَا يَطْرُقُهُ، فِي حِلِّه وَتَرْحَالِهِ، فَهَا هُوَيُلِمٌ بِهِ وَهُوَ فِي البَلْقَاءِ فَيَقُولُ: تَذَكَّرَ شَجْوَهُ القَلْبُ القريحُ فَدَمْعُ العَيْنِ مُنْهَلً سَفُوحُ ألا طَرَقْتُكَ بِالبُلْقَاءِ سَلْمَى هَدُوءاً وَاللَّطِيُّ بِنَا جَنُوحُ فَبِتَ بِهَا قَريرَ العَيْنِ حَتَى تَكَلَّمَ نَاطِقُ الصَّبْحِ الفَصيحُ فَبِتَ بِهَا قَريرَ العَيْنِ حَتَى تَكَلَّمَ نَاطِقُ الصَّبْحِ الفَصيحُ

لا الحلم بها يكفيه، ولا الطروق يشفيه، فقد راح يسترق السمع لما يقوله الناس فيها، فإذا بهم يشبّهونها بالطير الجميل على غصن يتفلّى، فيصدّقُ ذلك، إذا لايناجي هذا الطير، يُناجيها، ويدعوها إليه، فيدنوا منه ويسأله: هل تعرف سلمي؟ ولكنّ الطيرَ للأسف يُنكرُ معرفته بسلمي، فينكأ جراحات قلبه ويوليً هارباً، تاركاً نارَ الجوى تعصف في قلبه:

حَدَّثُوا أَنَّ سُلِيْمَى خَرَجَتْ يَوْمَ الْمَسَلَّ فَاوْقَ غُصْنِ يَتَفَلَّ فَاؤَقَ غُصْنِ يَتَفَلَّ فَالْأَدُ مَلِيحٌ فَوْقَ غُصْنِ يَتَفَلَّ فَالَّذُ مِنِي قَلْتُ اللَّهُمُ تَدَلَّ فَلَنَا اللَّهُمُ تَدَلَّ قُلْتُ هَلْ تَعْرِفُ سَلْمَى قَالَ لا أُمُ تَوَلَّ فَنَا أُسُمُ تَوَلَّ لا أُمُ تَولًى فَنَا فَا اللَّهُمُ تَولًى فَنَا اللَّهُمُ عَلَا أَلَا أُمُ تَولًى فَنَا فَا اللَّهُمُ عَلَا أَلَا اللَّهُمُ عَلَى اللَّهُمُ الللَّهُمُ اللَّهُمُ اللْمُعُمُم

وله في وصفها وذكر محاسنها، كلونها الأبيض، وشعرها المسترسل الطويل، ومشيتها المتندة المختالة، قوله:

غَـرًاء فَـرْعَـاء يُسْتَضَاء بهَا تَمْشِي الْمُؤْيِنِي إِدَا مَشَتُ فُضُلاً ١٠٠

ويتجاوز الوليد في وصفه لمحاسن سلمي سُلَّمَ أُولُويات الجمال الذي درج

⁽١) نكا: بالهمز نكأ وسهل لضرورة الشعر، وهو بمعنى جد الألم أو الجرح. الكلم: الجرح.

 ⁽٢) الغراء: البيضاء. الفرعاء: طويلة الشعر، الهويني: التؤدة والوقار، الفضل: المشية فيها الحتيال.

عليه الشعراء قبله ، فهي لجمالها الفذّ النادر لو رآها الرائي لسماها إلاهاً ، أو ربَّ الطاء والسن وطاها .

وُصِفَتْ عِنْدي سُلَيْمَى فَاشْتَهَي قَالِبِي يَرَاهَا لَوْ يَرَى سَلْمَى خليلي لَدَعَا سَلْمَى إلاَهَا وَرَأَى حِينَ وَطَاهَا رَبُّ طَاسِينَ وَطَاهَا وَرَأَى حِينَ وَطَاهَا

وقال يصف سلمي مشبّها أيّاها بالغزال رشاقة وسحر عينين ، وطول عنق ويغري بها من زائرة :

أَلاَ أَحْبِبُ بِنَوْدٍ زَا رَ مِنْ سَلْمَى بِبَيْرُوت فَاللَّهِ فَاللَّهِ مِنْ الْجَيدِ وَاللَّيتِ (١) خَـزَالٌ أَدْعَبُ الجِيدِ وَاللَّيتِ (١)

ثم يعاودُ كُرَّةً أخرى وقد أثملَه ريقُها العذب. وسَحَرَه غَرُوبُ فمها الطيّب، وهو وإنْ توجَّه بقوله هذا إلى أمَّ حبيب بنت عبد الرحمن بن مصعب وقد مرَّوا بين يديها بالشمع ليلًا ، فلما رآها أعجبته وراعه جمالُها وحسنها ، فسأل عنها فقيل له : إن لها زوجاً ، فأنشأ يقول ():

إِنَّمَا هَاجَ لِلقَلْبِي شَجْوَهُ بَعْدَ المَسْيِبِ نَظْرَةٌ قَدْ وَقَرتْ فِي الْصَيْبِ مِنْ أُمُّ حَبيبٍ فَاهَا ذُقْتُ عَذْباً ذَا غرُوبِ ﴿ فَاهَا ذُقْتُ عَذْباً ذَا غرُوبِ ﴿ فَاهَا ذُقْتُ عَذْباً ذَا غرُوبِ ﴿ فَالْمَا نَالًا خَالُصُ مَ غَيْرِ مَشُوبِ خَالُصُ مَ غَيْرِ مَشُوبِ خَالُصَ مَ غَيْرِ مَشُوبِ

وأما ما تبقى من غزله ، فيندَرِجُ تحت النقاط التالية :

⁽١) إلاها، وطاها: أتبعناهما على اللفظ.

⁽٢) الليت: صفحة العنق.

⁽٣) انظر الأغاني ٧/٥٥.

 ⁽٤) الغروب : جمع غرب وهو كثيرة ريق الفم وبلله . وغروب الأسنان : مناقع ريقها وقيل أطرافها وحدتها .

آ ـ فهو إمّا أن يشكو من سُقّم الحبُّ الرخيص ودوائه الغالي . أَرَانِ قَدْ تَسَسَابَيْتُ وَقَدْ كُنْتُ تَسَاهَيْتُ وَلَوْ يَتْرُكُنى الْحَبُ لَقَدْ صُمْتُ وَصَلَّيْتُ إِذَا شِئْبَتُ تَعَبِّرْتُ وَلاَ أَصْبِسرُ إِنْ شِبِستُ لاَ يَسَسِبِ سَرُ فِي السَدَّيُسُومَسَةِ الحُسوتُ ٣ والله سُلَيْمَى لَيْسَ لِي صَبِّرٌ وَإِنْ رَخَصْتِ لِي جِيتُ ب ـ أو يقسم في مقطوعة ثانية أنَّه ما أدنى كفَّة لريبة ، ولا حملتُه قدمُه لفاحشة ٍ .

جــ ويطلبُ في ثالثة ِ الكفُّ عن عذَّلِه فذلك يزيده غيًّا .

د ــ ويقف في رابعةٍ على طَلَلِ موحش بدت بقاياه كخط في صحيفة تآكلتها الأيّام .

عَـفَاهُ كُـلُّ حَنَّانٍ غسسوف الوبل خسطال عَرَفْتُ المَنْزلَ الخَالِي عَفَا مِنْ بَعْدِ أَحْسَوَالِ لِسَلْمَى قُرَةِ العَينُ وَبِنْتِ السَعَمَّ وَالْخَالِ بَلْنَتُ اليَوْمُ فِي سَلْمَى خِطَارًا أَتُلَفَتُ مَالى " كَأَنَّ الرِّيقَ مِنْ فيهَا سَحيقٌ بَينٌ جِزْيَالِ "

هــ ونلتقي بمقطوعة يبدو أنَّه نظمها حين أحسُّ بالندم بعد أن طلق سعدة بنت سعيد يتساءل فيها مغموماً عن السبيل إليها بعدما تزوَّجت بشر بن الوليد بن عبد الملك .

⁽١) الخطار: بالتحريك جمع خطر وهو السبق الذي يترامى عليه في الرهان.

⁽٢) الجريال: صفوة الخمرة. انظر في اللسان مادة جرل. السحيق: المسك.

⁽٣) الديمومة: الصحراء البعيدة.

و_ ونقع على أخبار متفرقة عن مغامرات غزلية قام بها ، أو حكاية عن لقاءات عابرة مع بعض النسوة ، لا ندري مدى صدقها ، منها : ما روي عن عمر بن جبلة من أن الوليد بن يزيد بات عند امرأة وعدته المبيت ، فقال حين انصرف :

قَامَتْ إِنَّ بِتَقْبِيلِ تُعَانِفُنِي رَبَّا العِظَامَ كَأَنَّ المِسْكَ في فِيهَا الْخُلُ فَدَيْتُكَ لَا يَشْعُرْ بِنَا أَحَد نَفْسِي لِنَفْسِكَ مِنْ دَاءٍ تُفَدِّيهَا الْخُلُكَ لَا نَوْمٌ عَلَى سُرُدٍ مَنْ شِدَّةِ الوَجْدِ تُدْنينِي وَأَدْنيهَا بَتْنَا كَذَلِكَ لَا نَوْمٌ عَلَى سُرُدٍ مَنْ شِدَّةِ الوَجْدِ تُدْنينِي وَأَدْنيهَا جَتَّى إِذَا مَا بَدَا الْخَيْطَانِ قُلْتُ لَمَا: حَانَ الفِراقُ فَكَادُ الْحُزْنُ يُشْجِيهَا حَتَّى إِذَا مَا بَدَا الْخَيْطَانِ قُلْتُ لَمَا: حَانَ الفِراقُ فَكَادُ الْحُزْنُ يُشْجِيهَا ثُمُ انْصَرَفْتُ وَلَمْ يَشْعُرْ بِنَا أَحَد وَالله عَنِي بِحُسْنِ الفِعْلِ يَجْزِيهَا أَحَد وَالله عَنِي بِحُسْنِ الفِعْلِ يَجْزِيهَا

وفي رواية عن خالد بن سعيد قال : مرَّ الوليد بن يزيد وهو متصيَّد بنسوة من كلب من بني المنجاب ، فوقف عليهنَّ ، واستسقاهنَّ ، وحدَّثهنَّ وأمر لهنَّ بصلة ، ثم مضى وهو يقول :

وَلَقَدْ مَرَرُّتُ بِنَسْوَةٍ أَعْشَيْنَنِ حُورِ الْمَدَامِعِ مِنْ بنِي الْمُنْجَابِ
فِيهُنُ خَرْعَبَةً مَلِيحٌ دُلْمَا غَرْثَى الوِشَاحِ دَقيقَةَ الأَنْيَابِ(١)
وَيُهُنُ الْحَوَاضِ مَاثَوَتُ فِي خَصْرِهَا وَتَرِينُ بادِيهَا مِنَ الأَعْسَرَابِ

وغزل الوليد بصورة عامةٍ في غير سلمى ، غزل خال من حرارة الحبّ وصدق العاطفة ، فقد روي له شعر في نصرانيَّة يوم عيد من أعيادها ، ومطلعها : «أضحى فؤادك يا وليد عميدا»

يقول فيها:

 ⁽١) الخَرْعَبَة : اللينة الرخصصة الحسنة الخلق من النساء . غرث : العطشى ، وغرثى الوشاح :
 قلقة الوشاح لدقة خصرها

مَاذِلْتُ أَرْمُقُهَا بَعَيْنِي وَامِقٍ حَتَى بَصُرْتُ بِهَا تُقَبِّلُ عُودَا عُودَا عُودَا عُودَ الصَّليبِ فَوَيْحَ نَفْسِي مَنْ رَأَى مِنْكُمْ صَليباً مِثْلَهُ مَعْبُودَا فَسَأَلْتُ رَبِي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ وَأَكُونَ فِي لَهَبِ الجَحيمِ وَقُودَا فَسَأَلْتُ رَبِي أَنْ أَكُونَ مَكَانَهُ وَأَكُونَ فِي لَهَبِ الجَحيمِ وَقُودَا

وروى ابن سلام والمدائني قالا: وخرج الوليد بن يزيد يريد فرتني(١) لعلة يراها ـ يقصد سلمى ـ فلقيه زيات معه حمار عليه زيت ، فقال له : هل لك أن تأخذ فرسي هذا وتعطيني حمارك هذا بما عليه ، وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك ؟ ففعل الزيات ذلك . وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكّراً حتى دخل قصر سعيد ، فنادى : من يشتري الزيت !؟ فاطلع بعض الجواري فرأينه ، فدخلن إلى سلمى وقلن ; إن بالباب زياتاً أشبه الناس بالوليد ، فاخرجي فانظري إليه .

فخرجت ، فرأته ، ورآها ، فرجعت القهقرى ، وقالت : هو والله الفاسق الوليد ! وقد رآني !

فقلن له: لا حاجة بنا إلى الزيت. فانصرف وقال:

إِنْنِي أَبْسَرْتُ شَيْخًا حَسَنَ الوَجْهِ مَلِيحْ وَلُسُوحُ وَلُسُوحُ وَلُسُوحُ وَمُسُوحُ وَلُسُوحُ وَلُسُوحُ وَلُسُوحُ وَلُسُوحُ وَأُلِيعًا خَاسِرًا غَيْرَ رَبِيحُ () وَأَبِيعًا خَاسِرًا غَيْرَ رَبِيحُ ()

وقال المدائني وابن سلام: فلها طال بالوليد ما به من عشق سلمى ، وعدم وصلها له حكتب إلى أبيها سعيد يرجوه أن يزوجه إياها: أبًا عُثْمَانَ! هَلْ لَكَ في صَنيع ؟ تصيبُ الرُّشْدِ في صِلَتِي هُديتًا فَأَشْكُرَ مِنْكَ مَا تُسْدِي وَتَحَيَّي أَبُا عُثْمَانَ مَيِّتَةً وَمْيتَا

⁽١) فرتني : قصر بمرو الروز .

⁽٢) انظر الأغاني ٢٨/٧ ـ ٢٩.

قالوا : فلم يجبه إلى ذلك حتى ولي الخلافة ، فلما وليها زوجه إياها ، فلم تلبث إلا مدة يسيرة حتى ماتت . وقال فيها ليلة زفت إليه من قصيدة طويلة ، منها:

خَهِ مِنْ دَارِ جِيرَتِي يَا ابْنَ دَاوُدَ أَنْسُهَا أُولاً تَخْرُجُ العَرُو سُ فَعَدْ طَالَ حَبْسُهَا قَدْ دَنَا الصَّبْحُ أَوْبَدا وَهْمَى لَمْ يُقْضَ لُبْسُهَا بَرَزَتْ كَالْهِلَالِ فِي لَيْلَةٍ غَابَ نَحْسُهَا بَينَ خُس كَوَاعِبِ أَكْسَرُمُ الْخَسْسِ جِنْسُهَا

وقال الوليد بن يزيد في سلمي بنت سعيد بن خالد ، وقد زفت إليه معرضاً باللائمين داعيا عليهم بالموت وراحة الناس منهم: .

أَنَا فِي يُمْمِنَى يَدَيُّهَا وَهْمِيَ فِي يُسْرَى يَدَيُّهُ عَـذَا لَقَضَاءُ غَيْرُ عَـدُل يَا أَخَـيَّهُ لَيْتَ مَنْ لاَمَ عُجِبًا فِي الْهَوَى لاَقَى مَنِيَّة فَاسْتَرَاحِ النَّاسِ مِنْهُ مِيتَنَّةً غَيْرَ سَوِيَّـهُ (١)

ولم تمكث سلمي عنده طويلًا ، قيل سبعة أيام ، وقيل أربعين يوماً ، ثم ماتت ، فقال فيها :

يُسريكَ جَلَادَةً وَيُسِرُّ وَجُلَاا

أَلَّىا تَعْلَمًا سَلْمَى أَقَامَتْ مُضَمَّنَةً مِنَ الصَّحْرَاءِ خَلَا لَعَمْرُكَ يَا وَلِيدُ لَقَدْ أَجَنُّوا بِهَا حَسَباً وَمَكْرُمَةً وَعَجْدًا وَوَجْهِا كَانَ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاهُ شُعَاعُ الشَّمْسِ أَهْلُ أَنْ يُفَدِّي فَلَمْ أَرَ مَيِّتاً أَبْكَى لِعَين وَأَكْنَرَ جَاذِعاً وَأَجَلُّ فَقْدَا وَأَجْدَرَ أَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ مِلْكَا

⁽١) انظر ديوان الوليد صفحة ١٤.

وكثيرة هي القصائد التي رثى بها سلمى ، تعبيراً عن الحزن الذي عصف به بعدها ، فقد كانت جنّته التي يفيء إليها ، وكرمَهُ الداني القطوف ، ففاجأه القدرُ إذْ تخطّفها من بين يديه ، فاستحالت الجنّةُ إلى جحيم، والكروم قد صوحت وماتت :

يَا سَلْمُ كُنْتِ كَجَنَّةٍ قَدْ أَطْعَمَتْ أَفْنَانُهَا دَانٍ جَنَاهَا مُسوَضَّعُ أَدْبَابُهَا شَفْقا عَلَيْهَا نَـوْمُهُم تَحَلِيلُ مَوْضِعَهَا وَلَّمَا يَهْجَعُسوا حَتَّى إِذَا فَسَحَ الرَّبِيعُ ظُنُونَهُمْ قَثَرَ الْخَرِيفُ ثِمَارَهَا فَتَصَدَّعُوا") حَتَّى إِذَا فَسَحَ الرَّبِيعُ ظُنُونَهُمْ قَثَرَ الْخَرِيفُ ثِمَارَهَا فَتَصَدَّعُوا")

ومن أرق وأجمل ما قاله في الغزل، ولم يسبقه إليه أحد، قوله: لاَ أَسَأَلُ الله تَغْييرا يِلَا صَنَعَتْ نَامَتْ وقَدْ أَسْهَرَتْ عَيْنِيً عَيْنَاهَا فَاللَّيْلُ أَطْوَلُ شِيءٍ حينَ أَفْقِدُهَا وَاللَّيْلُ أَقْصَرُ شِيءٍ حينَ أَلْقَاهَا٣

تلك هي أبرزُ المعاني التي ضمَّنها الوليدُ غزلَه ، وهي معانٍ عفيفةُ في أغلبها ، تترفَّع عن أدران المادة ، وتجول في دنيا العُذريين ، مسربلة بالآهاتِ والحسرات والدموع . وقد يستغربُ القارىء هذا الغزل ، كيف يصدر عَمَّنْ شُهِرَ باللَّهو والمجون والاستهتار بالقيم والمقدِّسات ؟ ولكنًا ندفع عنه هذا الإستغراب إذْ نقول :

آ ـ لقد وقع الوليدُ أسيرَ حبيبته ، فظنَّ في بادىء الأمر أنَّ بمقدوره إرواءَ غليل نفسه منها بزواج يَتِمُّ حال خطبتها من أبيها ، ولم يخطرُ بباله موضوعُ الرفض لا من قريب ولا من بعيد ، وكيف يخطرُ بباله وهو وليُّ العهد ، ويتمتَّعُ بالشباب والمال والسلطة ؟

⁽١) انظر الأغاني ٧/ ٢٥.

⁽٢) انظر محرر الرقيق سليهان بن عبد الملك للباحث محمد حسن عواد صفحة ٢٩ _ ٣٠ _

ولكنَّ آمالَ الوليد خابتُ حين فوجيء بالردِّ العنيف الذي قابله به سعيد بن خالد والد معشوقته سلمى ، تحت تأثيرات هشام . ولم يكن بمقدور الوليد أن يفعل شيئاً ، فسعيدُ هذا هو أحدُ أحفاد الخليفة عثمان بن عفان ، وهو أحدُ النافذين المقرِّبين من عدوِّه اللدود الخليفة هشام بن عبد الملك . وهكذا عرف الوليدُ المحبُّ مرارةَ الحبُّ ودموعَه ، ومضى يُعبِّرُ عن ذلك شعراً مصبوعاً باللَّوعة والأسى .

بَيْنَهُ وبين من يجبُّ ، فقد حالتٌ طبيعته العاطفية بينه وبين السلوان .

فالوليدُ لم يكنْ يعرفُ الإتزان العاطفيّ ، فهو إنْ حقدَ ذهب به حقدُه حتى حدود الانتقام الذي لا يعرفُ تسائحًا ولا غُفراناً ، وهذا ما كان حين اعتلى عرش الحلافة ، فقد شَهَرَ سيف الانتقام ، وراح يسفكُ دماء أهل هشام وهم أهله ، ويصادر أموالهم وممتلكاتهم ، حتى أثار عليه النفوسَ ، وأضغنَ القلوب .

وهو إن أحب ، ذهب به حبّه حتى حدود العِشق الذي ما بعده عشق ، فقد أثّر ذلك كله في حياته ، فقوى نزواته التي جمحت به نحو المجون والتهتّك والإستهتار بعواقب الأعمال ، وهذا ما دفعه رغم مكانته السامية إلى التنكّر بزيّ زيّاتٍ ليدخل قصر مجبوبته فيحظى بنظره منها ، وهو السبب ذاته الذي جعله يُشهِر سيف الانتقام فيسفك الدماء ويزهق الأنفس لأقاربه متناسيا أنّهم عصب اللك وبهم يثبت ويستمر .

لقد أذهب الوليد ملكه بإسرافه الشديد في الميل إلى الأشياء أو النفور منها . فلإتَّزانُ لم يكن يعرف طريقاً إلى قلبه ، والتعقُّل لم يهتدِ أبداً إلى نفسه . وأمَّا غزله في غير سلمى فهو غزل فني بحث ليس فيه حرارة الحبُّ ، ولا لوعة الحرمان ، ولا صدق العاطفة ، وقد نظم معظمَه لمجالس الغناء ، أو وصف اللهو والعبث والمجون ، لذا نجده ليناً مهلهلا ، فيه العذب الرقيق ، وفيّة السفساف الركيك .

» ب ـ خمریاته ..

نشأ الوليدُ في بيت أبيه يزيد بن عبد الملك بدمشق نشأة عزَّ ودلال وترفٍ، وكان أكبرَ أولاده، وكان أبوه من فتيان أُميَّة المعدودين، يحبُّ الغناء واللهو والعبث، وقد مرَّت معنا حكايتُه مع قَينتيه حَبَابَة وسلامة، فليس بدعاً أن يرث الوليدُ عن والده يزيد اللَّهُو والعبثَ والمجونَ، بَعْدَمَا علقت أذناه السماع، وسكنت نفسه إلى الرخاء والدعة، ثم مات أبوه يزيد، والوليدُ لايزال فتي، لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، في سنِّ الطيش والجهل والغرور(۱۱)، فاندفع في السبيل الذي استنَّة له أبوه، فَلَها واستمع إلى الغناء، واستهتر ونادم الحُلَعاء، وشربَ الخمر وتهتَّكَ في حبِّ النساء، وزاد في الطين بِله أن اختار له أبوه عَبْدَ الصَّمد بن الأعلى الشياني ليؤدِّبَهُ وينشتَهُ، وكان هذا سيِّءَ السيرة متَّهاً في دينه، فحمَّلهُ الناسُ أكثرَ ماتورَّط به الوليدُ، أضف إلى ذلك صِحاب السَّوءِ كحَّاد عجرد المشهور بخلاعته وفسقه ۱۵.

وهكذا انطلق الوليدُ متأثّراً بأبيه ومؤدّبه وأصدقاءِ السوء ليحيا حياة المجون والترف، فانصرف إلى ملذّاته المتمثّلة بالخمرِ والغناء والصَّيدِ، فابتعدَ إلى قصره ببادية الأردنّ، يستدعي إليه المغنين والمغنياتِ وآلاتِ اللهو والطرب من سائر أنحاء المملكة.

⁽١) انظر تاريخ الأمم والملوك للطبري ١٤٦٣/٢.

⁽٢) الوفيات ٢١١/٢ .

وكان الوليد شجاعاً أبيًا مترفعاً لماحاً سريع البديهة، لايسكت على الدنيّة، فقد روى أنّه دخل يوماً مجلس هشام بن عبد الملك، وقد كان في ذكره قبل أن يدخل، فحمَّقَهُ مَنْ حضر من بني أميّة. فلمّا جلس، قال له العبّاسُ بن الوليد بن عبد الملك وعمر بن الوليد أخوه: كيف حبّك ياوليدُ للروميّات، فإن أباك كان بهنّ مَشْغوفاً؟

قال: إني لأحبُّهُنَّ؛ وكيف لاأحبُّهُنَّ ولن تزالَ الواحدةُ منهنَّ قد جاءت بالهجين مثلكَ (١٠.

قال: اسكت فليس الفحل يأتي عسبه بمثل (١).

فقال له الوليد: اسكت يابن البظراء! أَتَفْخُرُ عَلِيٌّ بِمَا قُطِعَ مِن بِظْرِ أُمُّك.

وأقبل هشام على الوليد فقال له: ماشرابُك؟

قال: شرابُكَ ياأمير المؤمنين! وقام مغضباً فخرج.

فقال هشام: أهذا الذي تزعمون أنه أحمقًا ما هو أحمق، ولكني لاأظنّه على المِلّة ٣.

وروى المدائني قال: وبلغ الوليدَ أنَّ العبّاس بنَ الوليد بن عبد الملك وغيره من بني مروان، يَعيبونه بالشراب؛ فلعنهم وقال: إنَّهم يَعيبُون عليَّ ما لو كانت لهم فيه لذَّةً ماتركوه، وقال:

وَلَقَدْ فَضَيْتُ م وَإِنْ تَجَلَّلَ لِلَّتِي شَيْبٌ م عَلَى رَغْمِ العِدَا لَذَّاتِ

⁽١) وقد كانت أم العباس هذا رومية الأصل.

 ⁽۲) العسب: طرق الفحل، وقيل ماء الفحل فرساً كان أو بعيراً، ويقال: قطع الله عسبه أي ماءه ونسله.

⁽٣) انظر الأغاني ٧/٤ ـ ٥ ز

مِنْ كَاعِبَاتٍ كَالدُّمَى وَمَنَاصِفٍ وَمَراكِبٍ للصَّيْدِ وَالنَّشَوَاتِ () في فِتْيَةٍ تَأْبَى الهَوَانَ وَجُوهُهُمْ شُمَّ الأنُوفِ جَحَاجِحِ سَادَاتِ إِنْ يَطْلُبُوا بِتِرَاتِهِمْ يُعْطُوا بِهَا أَوْ يُطْلَبُوا، لا يُدْرَكُوا بِيرَاتِ ()

ولقد ألم الوليد بالمعاني الخمرية التي طرقها شعراء العصر الجاهلي، وأوائل العصر الأموي، فتحدَّث عن قدم الخمرة، ولونها وشعاعها، وطيبها، وأثرها في النفس، وأوقاتها، ووصف مجلسها بندمائه وساقيه وآلاته وكؤوسه، كمثل قوله: قُمْ فَاسْقِنِي قَبْلَ أَصْوَاتِ العَصَافِيرِ إِنِّ أَرَى الصَّبْحَ قَدْ نَادَى بِتَبْشيرِ صَفْراء مِنْ خَرْ بَيْرُوتٍ مُعَتَّقَةً تَرْمي النَّدَامَى بِتَخْشيرِ وَتَفْتيرَ صَفْراء مِنْ خَرْ بَيْرُوتٍ مُعَتَّقَةً تَرْمي النَّدَامَى بِتَخْشيرِ وَتَفْتيرَ سَقً النَّدَامَى بِتَخْشيرِ وَتَفْتيرَ سَقً النَّدَامَى النَّدَامَى بِتَخْشيرِ وَتَفْتيرَ سَقً النَّدَامَى النَّدَامَى بِتَخْشيرِ وَتَفْتيرَ سَقً النَّدَامَى النَّدَامَى النَّدَامَى بِتَخْشيرِ وَتَفْتيرَ سَقً النَّدَامَى النَّدَامَى النَّدَامَى بِتَخْشيرِ وَتَفْتيرَ سَقً النَّدَامَى النَّدَامَة النَّدَامَى النَّدَامَى النَّدَامَى النَّوْدِ اللَّهُ النَّهُ النَّدِينَ مِنْ كَأْسِ لَمَا حَبَالًا قَبْلَ الْحُمَيَّا رَحَمَ اللَّهُ الْمَالَى الْمُعْدَاء اللَّهُ الْمَالُونِ الْعَلَقَةُ الْمَامِ الْمُعَامِ الْمُعْدِرِ الْعَلَيْمَ الْمُعْدِلَةُ الْمَامِ الْمُعْدَامِ الْمُعْدِلَةُ الْمَامِ الْمُعْدِلِهُ الْمُعْدِلَةُ الْمَامِ الْمُعْدِلَةُ الْمَامِ الْمُعْدَامِ اللْمُعْدِلَةُ الْمَامِ اللَّهُ الْمُعْدَامِ الْمُعْدِلَةُ الْمُعْدِلِهُ الْمُعْدِلَةُ الْمُعْدِلُهُ الْمُعْدِلَةُ الْمُعْدِلِهُ الْمُعْدِلَةُ الْمُعْدِلِهُ الْمُعْدُلُولِ اللَّهُ الْمُعْدِلَةُ الْمُعْدِلُهُ الْمُعْدِلُ الْمُعْدِلُهُ الْمُعْدِلُونُ الْمُعْدِلُونُ الْمُعْدُلُولُ الْمُعْدِلُونُ الْمُعْدِلُونُ الْمُعْدُلُونُ الْمُعْدِلُونُ الْمُعْدُلُونُ الْمُعْدِلُونُ الْمُعْدُلُونُ الْمُعْدُلُونُ الْمُعْدُلُونُ الْمُعْدُلُونُ الْمُعْدُلُونُ الْمُعْدُلُونُ الْمُعْدُلُونُ الْمُعْدُونُ الْمُعْدُونُ الْمُعْدُولُ الْمُعْدُلُونُ الْمُعْدُلُونُ الْم

وقال يخاطب ساقيه أنْ أدِرٌ علينا الخمرة فقد طربنا، ولتكنْ خمرة معتّقة كُدُمِ الجنشف:

إَسْقَنَا يَا يَزِيدُ بِالقَرْقَارَهُ قَدْ طَرِبْنَا وَحَنَّتِ الزمَّارَهُ مِنْ شَرَابٍ كَالَّهُ دَمُ خِشْفٍ عَتَّقَتْهُ هَسْيمَةُ الخَمَّارَةُ (ا)

وفي قصيدة أخرى يصف لنا جوهر الخمر التي تبدَّت في منظر عجب، فهي كالشرر قبل المزج وكالذهب السائل بعد المزج، لذا فهي تشعشعُ أقباساً في أقداحها، فتزداد ضياءً في عيون المراقبين لها:

فَقَدْ تَجَلُّتْ وَرَقُ جَسُوْهَ رُهَا حَتَّى تُبَدَّتُ فِي مَنْ ظَرِ عَجَبٍ

⁽١) المناصف: المتوسطات من النساء بين الحداثة والكبر.

⁽٢) الترات: طلب الثار.

 ⁽٣) الحبب: الفقاقيع التي تطفوا على سطح الخمر. الحميّا: سورة الخمر وشدتها، وقيل إسكارها وحدتها وأخذها بالرأس انظر شعر الوليد.

⁽٤) الخشف: ابن الغزال، انظر شعر الوليد ٦٨.

فَهْيَ بِغَيْرِ الْمِزَاجِ مِنْ شَرَدٍ وَهْيَ لَدَى الْمَزْجِ سَائِلُ الدُّهَبِ اللَّهِ اللَّهُ الدُّهَبِ اللَّ كَأَنَّهَا فِي زُجَاجِهَا قَبَسُ تَذْكُو ضِيَاءً فِي عَيْنِ مُرْتَقِبِ اللَّ

وإضافة إلى هذه المعاني التقليديَّة المعروفة، فقد عبَّر الوليدُ عن آرائه في الحياة، وعدَّد ركائزها، وذكر مستلزماتها التي لاتعدو من وجهة نظره؛ النساء، والطلاء، والغناء، فالحياة إلى زوال، وليس باللكِ والسلطانِ بحيا الإنسانُ، ولنا من مقولة طَرَفة إرهاصاً لقول الوليد الذي زاد فيه:

خُذُوا مُلْكَكُمْ، لا ثَبَّتَ الله مُلْكَكُمْ ثَبَاتاً يُساوِي مَاحَييتُ عِقَالا "كُذُوا لِيَ سَلْمَى وَالطَّلاءَ وَقَيْنَةً وَكَأْساً، أَلا حَسْبِي بِذَلِكَ قَالا أَرُوا لِيَ سَلْمَى وَالطَّلاءَ وَقَيْنَةً وَكَأْساً، أَلا حَسْبِي بِذَلِكَ قَالا أَبِا لَلْكِ أَرْجُو أَنْ أُعَمِّرَ فيكُمُ؟ أَلا رُبٌ مُلْكِ قَدْ أُزِيلَ فَزَالا أَلِا رُبٌ مُلْكِ قَدْ أُزِيلَ فَزَالا أَلا رُبٌ مُلْكِ قَدْ أَزِيلَ فَزَالا أَلا رُبٌ مَلْكِ قَدْ أَزِيلَ فَزَالا أَلا رُبٌ مَلْكِ قَدْ أَزِيلَ فَزَالا أَلا رُبُ دَارٍ قَدْ تَحَمَّلَ أَهْلُها فَأَضْحَتْ قِفَاراً وَالبقاعُ تِللا

ولايكتفي الوليد بذكر فلسفته في الحياة عَرْضًا، بل يؤكّدُها، باستمرار ويجعلها وُكْدَهُ في كل مرة، ويتمنّى أن يكون حظه من هذه الدنيا خمرة يبذل فيها قديمه وجديده، ويهيم بفعل تحيّاها في كلّ واد، ففي هذا صلاحه ورشاده: لَيْتَ حَظِي اليَوْمَ مِنْ كُ للّ معاش لي وَزَادِ فَلَيْتَ حَظِي اليَوْمَ مِنْ كُ للّ معاش لي وَزَادِ قَلْهُوةً أَبْدُلُ فيها طَارِفِ ثُمّ يَلادِي اللّهِ فَلَا فَي كُلّ وَادِي فَي خَلْ وَادِي أن يُكُ لِي اللّهِ فَا اللّهِ فَي اللّهِ فَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهِ وَوَلَاحِي وَفَلاحِي وَفَلاحِي وَرَشَادِي وَرَشَادِي وَرَشَادِي وَرَشَادِي وَرَشَادِي وَفَلاحِي وَفَلاحِي وَفَلاحِي وَرَشَادِي وَرَشَادِي وَرَشَادِي

ولايفتاً الوليدُ ينشرُ تهتُّكَهُ بصراحتِه المعهودة التي كثيراً ماأساءت إليه، وتهتُّكُه هذا يدورُ حول الطِلاء والغناء والنساء، ويقسم على ذلك، فيقول:

⁽١) شعر الوليد ١٧ .

⁽٢) عقالاً، أو قبالاً: والقبال: زمام النعل.

⁽٣) الطارف: المال المستحدث. والتلاد: المال الموروث.

أُحِبُ الغِنَاءَ، وَشُرْبَ السَّلاءِ وَأَنْسَ النَّسَاءِ، وَرَبُ السَّورْ وَدَلُ الغَيوانِ، وَعَرْفَ القِيَانِ بِصَنْحِ يَمَانٍ قُبَيْلَ السَّحَوْ

فإذا كان الوليد يتهاجَنُ ويتعابَثُ، وينفقُ طارفَه وتليدَه فإنَّا يفعل ذلك ليحقُّقُ البهجةُ لروحه الحزينة، والمسرَّةُ لنفسه التي كانت تشعر أنَّ الموت والزوال آتيان، وأن داءَ الحياة لايمكن علاجُه إلا بالمسكِّنات. ويلتقي الوليدُ في آرائه هذه بالشاعر الجاهلي طَرفَةُ بن العبد، واللذين سخرا من لوم اللاثمين ورأيا في مذهب اللهو واللَّذة عاصما لهما من الألم والقلق والضياع.

⁽١) الجد: الحظ والجمع جدود. العوّد: جمع عائد من العياة أثناء المرض.

⁽٢) سبقي العاذلات بشربة: مباكرته شرب الخمرة قبل انتباه العواذل. الكمت: الحمراء المائلة للسوداء .

 ⁽٣) المضاف: الخائف المذعور. والمضاف: الملجأ أيضاً. المحنب: الذي في يه انحناء. السيد:
 الذئب. الغضا: نوع من الشجر.

لذلك فِعْله في نفسيهما، إذ دفعهما إلى الارتماء في أحضان الملذات والملاهي، ينشدان فيها التعويض عن مشاعر الغبن والاجحاف بمشاعر الزهو والخيلاء التي تُخلِفها مجالس الخمر في النفس، يقول طرفة:

وَمَا زَالَ تَشْرَابِي الْحُمُورَ وَلَـدَّي وَبَيْعِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمَتْلَدِي كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدَاً، أَيُّنَا الصَّدي كَريمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا غَدَاً، أَيُّنَا الصَّدي أَرَى العَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصِ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنفَد أَرَى العَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصِ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ يَنفَد

وهكذا كان الوليدُ يهربُ إلى الخمرة واللهو علّه يجدُ فيها دواءً يستعينُ به على خصومه الذين أفسدوا عليه حياته بافتراءاتهم ومؤامراتهم ولومهم، فهو لذلك يتداوئ بمخمرها، ويغيظُ من يجاولون الجِفاظ على سمعتهم لكونه واحداً منهم، وعلى حساب عمره وحياته، فينصرفُ إليها ويُتهم بتعاطيها، ويكايدُهم بإشهار استهتاراته فيقول:

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَّرِ لَمْ تَجِدٌ نَصيحاً وَلاذَا حَاجَةٍ حينَ تَفْزَعُ وَكَانُوا إِذَا نَصيحُوا بِإِحْدَى هَنَاتِهِم حَسَرْتُ لَهُمْ رَأْسِي فَلا أَتَقَنَّعُ (١)

ونراه يخاطب اللائمين بقوله: أَقْصِــدَا عَنْ مَــلامَتي عَــاذِلَيَّــا

إِنَّ عَلْلِي يزَيدُنِي الْيَوْمَ غِيًّا

ويتحدَّى قومه محاولاً إغاظتهم بلهوه وعبثه وسكره فيقول: أَصْبَبَحَ اليَوْمَ وَليدُ هَائِماً بِالغَانِيَاتِ عِنْدَهُ طَاسٌ وَإسريب سنَّ وَرَاحٌ بِالفلاةِ إِبْعَثُوا خَيْلًا لِخَيْل وَرُمَاةً لِرَاحٌ لِلرَّمَاةِ

ومرَّة أخرى يسخر من أمِّ حكيم زوج هشام، ويتهَّهمها بشرب الخمر ــ

⁽١) الأغاني ٢١/٧.

الرساطون ... صرفا، مالو شربه الفيل أو البعير لسكر وغرق في غمُّ عميق: إِنَّ كَأْسَ العَجُوزِ كَأْسٌ رُوَاءٌ لَيْسَ كَأْسٌ كَكَأْسِ أُمَّ حكيم إنَّهَا تَشْرَبُ الرَّسَاطُونَ صِرْفاً في إنَّاءٍ مِنَ الزُّجَاجِ عَظيم كَـوْبِـهِ يَشْـرَبُ البّعـيرُ أَو الفيــ ـــلُ لَـظَلّا في سَكْرَةٍ وَغُمُـومٍ

ويبدو أن أمُّ حكيم زوجة عمُّه هشام، كانت تسلقه بلسانهَا وانتقاداتها، فإذا لم يشف غليله منها بأبياته السابقة، هاجمها بأخرى، فيقول:

عَلَّلانِ بِعَاتِهَاتِ الكُورِمِ وَاسْقِيَانِ بِكَاسٍ أُمُّ حَكيمٍ إنَّهَا تَشْرَبُ الْدَامَةَ صِرْفاً في إنَّاءٍ مِنَ الزَّجَاجِ عَظيم جَـنَّبُونِ أَذَاةً كُـلِّ لَسُيم إنَّهُ مَاعَلِمْتُ شَرُّ نَـديـمِ ثُمَّ إِنَّ كَانَ فِي النَّدَامَى كَرِيمٌ فَالْذِيقُوهُ مَسَّ بَعْضِ النَّعيمِ

ثم يخاطب اللائمين حاملًا على جهلهم وغبائهم، فهو لايطلب من الدنيا بشراً غير حبيبته سلمي، فيقول:

لَيْتَ حَظِيٌ مِنَ النِّسَاءِ سُلَيْمَى إِنَّ سَلْمَسايَ جَنْتِي وَنَعيمي فَــدَعُــوني مِنَ المَــلامَــةِ فيهَــا إنَّ مَنْ لا مَني لَغَــيْرُ حَكـيم ِ

وقال في مسلمة بن هشام وأمّه أمّ حكيم بنت يجيى بن الحكم بن أبي العاصي، وكان يكني أبا شاكر، حينها سأله هشام: ليت شعري مادينك، أعلى الإسلام أنت أم لا؟ فكتب إليه الوليد:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ دِينِنَا نَحْنُ عَلَى دِينِ أَي شَاكِسٍ نَـشْرَبُهَـا صِرْفاً وَتَمْرُوجَـةً بِالسُّخْنِ أَحْيَـاناً وَبِالفَـاتِـرِ

وهكذا جعل الوليذ شعرُه الخمريُّ لوحةً ملوَّنة ، رسم فيها كلُّ مايتُّصل بالخمر من ندماءً ومغنين وآنية وساقيات، وسِبجِلاً أمينا لمذهبه في الحياة، وآراثه المتعلّقة بحقيقة السعادة، ومعرضاً زاخراً بشتى أنواع العواطف التي تتراوح بين الحبّ الحارق والحقد القائل. وربّما صحّ مانسبوه إليه من شعرٍ في الزندقة، فإنْ صحّ ذلك فإنه يكون قد سبق عمر الخيام إلى الشكّ والريبة في الخالق ويوم الحساب، يقول:

تَلَعَّبَ بِالخِللافَةِ هَاشِمِيٌّ بِللا وَحْيِ أَتَاهُ وَلا كِتَابِ
فَقُلْ لِللَّهِ يَمْنَعُنِي طَعَسامِي وَقُلْ لِللَّهِ يَمْنَعُنِي شَرَابِي
يُذَكِّرُنِي الحِسَابَ وَلَسْتُ أَدْرِي أَحَقًا مَا يَقُولُ مِنَ الحِسَابِ؟

وقد ذهب إلى أبعدَ من ذلك فقد رُويَ أنَّ الوليد بن يزيد دعا ذات ليلة بمصحف ، فلمَّا فتحت وافق فتحه ورقة فيها : ﴿وَاسْتَفْتِحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّادٍ عَنيدٍ. مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَديدٍ﴾ (١).

فقال: أَسَجْعاً سَجْعاً! عَلَقُوه. ثم أَخذَ والقوسَ والنبلَ فرماه حتى مُزَّقه، ثم قال:

أَتُـوعِـدُ كُـلُ جَبَّادٍ عَنيدِ فَهَا أَنَا ذَاكَ جَبًارٌ عَنيدُ إِذَا لِاقَيْتَ رَبَّكَ يَـوْمَ حَشْرٍ فَقُـلْ لِلَّه مَـزُّقَنِي الـوَليـدُ

قال : فما لبث بعد ذلك إلاّ يسيرا حتى أُتلُ . " ونحن طبعاً لا ناخذُ بهذه الرواية ولا نصدّقها لأسباب كثيرة أشرنا إليها في موضعها من هذا الكتاب .

لقد منحُ اللهُ الوليدُ بن يزيد عبقرية فلَّةٌ كها لم تمنح لحليفة لا قبلَه ولا بعدَه ، ولكن الأقدارَ شاءت لهذه العبقرية أن تتجّبه هذا الاتجاه العابثُ نتيجة للاضطهاد الذي عاناه من عمَّه الخليفة هشام بن عبدالملك ، وربَّما كان ذلك أيضاً سبباً ليكون

⁽١) انظر السورة ١٤ سورة إبراهيم الآية ١٥.

⁽٢) انظر الأغاني ٤٩/٧ .

الوليدُ أوّل من يشقُّ طريقاً جديداً في الخمريات في ذلك العصر ، ويذلّلُ مسالكه لمن سيأتي بعده في العصر العباسي فيها بعد من أمثال أبي نواس وأضرابه من شعراء الخمر في العصر العباسي . وقد أشاد أبو الفرج الأصبهاني بخمريّات الوليد وعدّه أستاذاً فيها تأتم من بعد الشعراء به ، فقال : «وللوليد أشعار جياد فوق هذا الشعر . . فمنها وهو ما برز فيه وجوّده وتبعه الناس جميعا فيه ، وأخذوه منه ، قوله في صفة الخمر . . . «اصدّع نجيّ الهُموم بِالطّرَبِ» وقال أيضاً : وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم سلخوا معانيها وأبو نواس خاصّة ، فإنّه سلخ معانيه كلّها وجعلها في شعره ، فكرّرها في عدّة مواضع منه . (١) وانظر الى قوله لترى الرقة والعذوبة والسهولة والموسيقى تعبق فيها :

امُسلَحِ الكَسَأْسَ وَمَنْ أَعْمَلَهَا وَاهْجُ قَوْمَاً قَتَلُونَا بِالعَطَشْ إِنَّمَا الكَسَأْسُ رَبيعُ بَاكِرٌ فَإِذَا مَا لَمْ نَسَدُقُهَا لَمْ نَعِشْ

وكان الوليد يكثر من زيارة الأديرة لتعاطي الشراب فيها ، والنهل من خورها المعتّقة ، ولم يفته في كلِّ مرَّة زارَها أن يصف مجالسه فيها ، فقد روي أنه زار دير «يونا» وبعد أن قضى وطره فيه ، راح يصف لنا هذه الزيارة ويغري بزيارتها حيث عاقر فيها لذيذ الشراب واستمع خير الغناء ، ووصف لنا كيف كانت تُدار عليهم قوارير الخمر الزجاجيّة فيكرعونها ويسكرون من خمرها حتى يظنُّ الجاهلون أنهم جنّوا لشدَّة سكرهم ، ثم مرّوا بنسوة جذبتهم إليهن روائحهن العطرة ، وغناؤهن الجميل وخرتهن المغرية فنزلوا بهن وسكروا حتى جعلوا خليفة الله فطروسا مجنوناً وجعلوا مستشاره يوحنا ، وعرف الناس كلَّ هذا عنهم : خبّسذا لَيْلَتِي بِدَيْدِ بُسُونَا حَيْثُ نُسْقَى شَرابَنَا وَنُغنَى حَبْسُذَا لَيْلَتِي بِدَيْدِ بُسُونَا حَيْثُ نُسْقَى شَرابَنَا وَنُغنَى حَبْسُذَا لَيْلَتِي بِدَيْدِ بُسُونَا حَيْثُ نُسْقَى شَرابَنَا وَنُغنَى حَبْسُذَا لَيْلَتِي بِدَيْدِ بُسُونَا حَيْثُ نُسْقَى شَرابَنَا وَنُغنَى الله وَبُعنَا وَنُغنَى الله الله وَنْ الله المُنْ الله وَبُعنَا الله وَبُونَا الله وَبُونَا وَبُعنَا الله وَبُونَا الله وَبُونَا الله وَبُونَا الله وَبُونَا وَالْهُ وَالْمُونِا وَبُونَا وَالْمُونِا وَبُونَا وَبُونَا وَالْمُونَا وَبُونَا وَبُونَا وَبُونَا وَالْمُونِا وَالْمُونِا وَالْمُونِا وَالْمُونِا وَالْمُونِا وَالْمُونَا وَالْمُونِا وَالْمُونِا وَالْمُونِا وَالْمُونِا وَالْمُونِا وَالْمُونَا وَالْمُونِا وَالْمُونَا وَالْمُونَا وَالْمُونَا وَالْمُونَا وَالْمُونَا وَالْمُونِا وَلَالُونَا وَالْمُونَا وَالْمُونَا وَالْمُونَا وَالْمُونَا وَالْمُونَا وَالْمُونَا وَالْمُونَا وَالْمُونَا وَالْمُونِا وَالْمُونَا وَلَالْمُونَا وَلَالْمُونَا وَلَالُونَا وَلَالْمُونَا وَلَال

⁽١) انظر الأغاني ١٨/٧ - ٢٠ .

كَيْفَ مَا دَارَتِ الزُّجَاجَةُ دُرْنَا يَحْسَبُ الجَاهِلُونَ أَنَّنَا جُينَّا وَمَسرَرْنَا بِسنُسْوَةٍ عَطِرَاتٍ وَغِنَاءٍ وَقَلْهُ وَقٍ فَسَنَرْلُنَا وَمَسرَرْنَا بِسنُسْوَةٍ عَطِرَاتٍ وَغِنَاءٍ وَقَلْهُ وَقٍ فَسَنَرْلُنَا وَجَعَلْنا خَلَيْفَةَ الله فَسَطْرُوساً يَجْنُسُوناً، وَالْمُسْتَشَارَ يُحَنَّا فَحَلْنا فَالْمَانِ دَيْسِهِمْ فَكَفَرْنَا لِصُلْبَانِ دَيْسِهِمْ فَكَفَرْنَا وَاشْتَهَلْزُنَا فِلُنَا فَعَلْنَا فَاللَّنَاس حَيْثُ يَقُولُونَ إِذَا أُخْبِرُوا بِمَا قَدْ فَعَلْنا وَاشْتَهَلُنَا فَالنَّاس حَيْثُ يَقُولُونَ إِذَا أُخْبِرُوا بِمَا قَدْ فَعَلْنا

وكان يقصدُ مواطنَ الخمرة في كلِّ مكانٍ وجدت فيه ، فقد روى صاحبُ الأغاني قوله: خرج عبدُ الوهاي بن إبراهيم الإمام يوماً إلى بعض الأديرة فنزل فيه وهو وال على الرملة ، فسأل صاحبَ الدير: هل نزل بك أحد من بني أمية ؟ قال: نعم ، نزل بي الوليد بن يزيد ومحمَّد بن سليان بن عبدالملك .

قال: فأي شيء صنعا؟

قال: شربا في ذلك الموضع ، ولقد رأيتهما شربا في آنيتهما ، ثم قال أحدهما لصاحبه: هلم نشرب بهذا الجون (١) ـ وأومأ إلى جون عظيم من رخام ـ قال: أفعل . فلم يزالا يتعاطيانه بينهما ويشربان حتى ثملا .

فقال عبدالوهاب لمولى له أسود: هاته.

قال ضمرة الراوي : وقد رأيته وكان يوصف بالشدة ، فذهب يحرَّكه فلم يقدر .

فقال الراهب: والله لقد رأيتهما يتعاطيانه ، وكلَّ واحد منهما يملؤه لصاحبه ، فيرفعه ويشربه غير مكترث . (١)

وقال: ومما يُغَنَّى من خمرياته، قوله: اسْقِني يـا بْنَ سَــالِم قَــد أَنــارَا كَوْكَبُ الصَّبْحِ وَانْجَـلَىَ وَاسْتَنَارا

⁽١) أنظر الأغاني ٢٣/٧ ـ ٢٤.

اسْقِني مِنْ سُلَافِ رِيقِ سَلْمَى وَاسْقِ هَذَا النَّديمَ كَأْساً عُقَارا (١٠ وقال يزيد بن أبي مساحق السُّلمي مؤدب الوليد شعراً ، وبعث به إلى النوار

جارية الوليد، فغنته به، وهو:

مَضَى الْخُلَفَاءُ بِالْأَمْرِ الحَميدِ وَأَصْبَحَتِ الْمَلَمَّةُ لِلْوليدِ تَشَاغَلَ عَنْ رَعِيَّتِهِ بِلَهْوِ وَخَالَفَ فِعْلَ ذِي الرَّأْيِ الرَّشيدِ

فكتب إليه الوليد يعرب عن أمانيه في الحياة ، والتي تتلخصُ بشربِ الخمرة وإفناءِ طارِفه وتليدِه في شربها ، وهذا وحدَه ما يشغَلُه ويهمّه ، ويتمنى أن يشريها ويهيمَ في كل وادرٍ ، فقال :

لَيْتُ خَطُّيَ اليَوْمَ مِنْ كُلِّ مَعَاشِ لِي وَزَادِ قَدَّ أَبْدُلُ فِيهَا طَارِفِ ثُمَّ تَلَادِي " قَمَّ تَلَادِي " فَيهَ الْمِنْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الله

ولقد ساهم الوليدُ بن يزيد في دفع حركة الغناء في العصر الأموي دفعاً حثيثاً ، بما نظمه من شعر للمغنين والمغنيات ، وجمعه لكوكبة منهم حوله في حلّه وترحاله ، واستقدامه لهم من كلِّ الجهات . وهو نفسه كان يضربُ بالعود ، ويوقع بالطبل ، ويمشي بالدُف على مذهب أهل الحجاز ، وبلغ مرحلة متقدّمة في ذلك ، فكان يصنعُ الألحان بنفسه ويدمدمُ بها ، وهذا يحدث لأوّل مرة في تاريخ الشعراء والخلفاء والملوك ، وكثيرة أشعاره التي غنى بها المغنون ، من مثل قوله : وصَفْرَاءَ في الكَأْسِ كَالزَّعْفَرَانِ سَبَاهَا التَّجَبيبِيُّ مِنْ عَسْقَلَانِ "

⁽١) السلاف: الحمر المعتقة. والعقار: الحمر أيضاً.

 ⁽٢) القهوة: اسم من أسياء الخمرة.

⁽٣) الأغاني ٧٠/٧.

⁽٤) سباها الدهاقين من عسقلان كها في العقد الفريد ٤/٩٥٤.

تُريكَ القَلْاةَ وَعَرْضَ الإِنَا ءِ سِتْرً لَمَا دُونَ لَسِ البَنَانِ لَمَا حَبَبُ كُلُمَ فَي البَنَانِ لَمَا حَبَبُ كُلُمًا صُفِّقَتُ تَرَاهَا كَلَمْعَةِ بَرْقٍ يَمَانِ

«ومن هنا فهو بحق مؤسّس الغناء في المدرسة الشاميّة ذلك العصر» وقد كرَّس أكثر شعره لمجالس الغناء ، أو وصف اللهو والعبث والمجون والخمر . وله شعر في ضروب المزاح والتندَّر والفكاهة ، وهي خلال تنسجم مع خطّ سير حياته ، بل هي طبع من طباعه ، حتى إنّه دعا بالإضافة إلى المغنيّات والمغنين ، أصحاب النوادر والمضحكين ، فحمل إليه شراعة بن الزندبوذ الماجن وطلبه الفُتيًا منه في الشراب والمجالس (۱) ، وحمل إليه أشعب الشهير وقد مرَّت معنا قصّة إرساله برسالة إلى سعدى ، فلما صار عنده ألبسه سراويل من جلد قرد له ذنب وجعله يرقص ويغني له (۱) . ولعله بذلك سبق جميع الملوائ في استحضار وجعله يرقص ويغني له (۱) . ولعله بذلك سبق جميع الملوائ في استحضار المضحكين إلى قصورهم . وكان أبو كامل مغنيّه من أصحاب النوادر أيضاً ، وكان المخترة وقد قال الوليد فيه :

مَنْ مُسْلِغٌ عَنِي أَبَا كَامِلِ أَنِي إِذَا مَا غَابَ كَالَمَابِلِ وَزَادَنِي مُسْلِغٌ عَنِي أَبَا كَامِلِ أَن إِذَا مَا غَلْ مَضَى مِنْ دَهْرِنَا الْحَائِلِ وَزَادَنِي شَـوْقًا إِلَى قُـرْبِهِ مَا قَدْ مَضَى مِنْ دَهْرِنَا الْحَائِلِ إِنَّا إِذَا عَاطَيْتُهُ مُـزَّةً ظَلْتُ بِيَوْمِ الفَرَحِ الجَاذِلِ اللَّوَ إِنَا عَاطَيْتُهُ مُـزَّةً ظَلْتُ بِيَوْمِ الفَرَحِ الجَاذِلِ اللَّ

ولعلّه لم يجتمع عند أمير أو عند ملك في مثل تلك الحقبة القصيرة من ملكه مثل ما اجتمع عند الوليد من المغنين ، وقد ذكر الرواة أسهاء نفر من هؤلاء كانوا أشهر المغنين في التاريخ العربي على الإطلاق ، منهم : ابن سريج والغريض ()

⁽١) انظر العقد الفريد ٤/٧٥٤ .

⁽٢) انظر الأغاني ٤٦/٧ والعقد الفريد ٤٥٨/٤.

⁽٣) العقد الفريد ٤٥٧/٤ وديوان الوليد صفحة ٥١.

⁽٤) الأغاني ٧/٢٥.

وابن عائشة ومعبد (١) والأبجر (١) .

وله وقائع ومجالس مع المغنين عمر الوادي ، ومالك بن أبي السمع ، وعطرد ، ودحمان ، وحكم الوادي ، وأبي كامل ، وقيل ، وخالد صامه وغيرهم . وكان الوليد يصف لنا هذه المجالس ، ويذكر أسهاء بعض هؤلاء المغنينُ في أشعاره التي حفظها لنا ديوانه . فقد قال في أبي كامل ومعبد شعراً ترى فيه نفسَ الْمُلُوكِ

وهيبتهم ، كقوله :

مِنَ الأصفر البابلي وَكُلُ فَتَى فَاضِلِ وَيَسَغُمُ رُهُسِمُ نَائِسُلِي

سَفَیْتُ أَبَا كَامِل وَسَـقًـيْتُـهَا مَـعْبَداً لَـىَ الْمُحْضُ مِنْ وُدُّهِــمْ فَيمَا لأمّني فِيهِمْ سِوَى حَاسِدٍ جَاهِلٍ

وقال في عمر الوادي كثير، فمها قاله:

إِنْسَنِي فَـكُـرَتُ فِي عُـمَـرِ حِسَينَ قَالَ القَـولَ فَاخْتَلَجَـا قَمَرُ قَدْ طَمَسَ السُرَجَا وَيُعَنِّى السُّعْرَ يَسْطِمُهُ سَيِّدُ القَوْمِ الَّذِي فَلَجَا أَكْمَلَ الوَادِيُّ صَنْعَتَهُ فِي لَبَابِ الشُّعْسِ فَانْدَبَحَالًا

إنَّهُ لِلمُستَنيرِ بِهِ

ويعدُّ الوليد صاحبٌ فن الخمريات في الشعر العربي ، وهو الذي نَهْجَ للشعراء العباسيين أمثال أبي نواس طُرقَها ، وذلَّلَ لهم مسالكُها ، ورسم لهم صورَها ، ووقّع لهم أنغامها ، فكانوا جميعاً عالةً عليه ، وها هو يَسْتُنُّ لهم قانونَ الخمرة وتعاطيها ليقتدوا به ، فيقول :

⁽١) العقد ٤/٥٥٤.

⁽٢) انظر الأغاني ٣/٥/٣.

⁽٣) الأغاني ٧/٥٨.

اصْدَعْ نَجِيُّ الْهُمُومِ بِالطَّرَبِ وَاسْتَقْبِلِ العَيْشِ فِي غُضَارَتِهِ مِنْ قَهْ وَ زَانَهَا تَلَقَادُمُهَا فَهِيَ عَجُوزٌ تَعْلُو عَلَى الحِقَب أَشْهَى إِلَى الشَّرْبِ يَوْمَ جَلُوتِهَـا فَقَدْ تَجَلَّتُ وَرَقُ جَوْهَ رُهَا خَتَّى تَبَدَّتْ فِي مَنْظِرٍ عَجَبٍ فَهِيَ بِغَسْيْرِ المِزَاجِ مِنْ شَرَرٍ وَهِيَ لَدَى المَزْجِ سَائِلُ الذَّهَبِ كَأَنُّهَا فِي زُجَاجِهَا قَبَسٌ تَذْكُو ضِيَاءً فِي عَينٌ مُرْتَقَبٍ في فِنْيَةٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةً أَهْ لل الْمُجْدِ وَالْمَأْثُرَاتِ وَالْحَسَبِ مَا فِي الوَرَى مِثْلُهُمْ وَلَا فِيهِمُ مِثْلِي، وَلَا مُثْتَم لِلشُّلِ أَبِي ١٠٠

وَانْعَمْ عَلَى الدُّهْرِ بِابْنَةِ العِنَبِ لاَ تَقِفُ مِنْهُ آثَارَ مُعْتَقِب مِنَ الفَتَاةِ الكَرِيَةِ النَّسَب

وهو أوَّل من راح ينثر الدُّعابةُ في شعره ، ويُوشي خمرياته بالعبثِ ، لأنَّ الحياة برأيه جديرة على بالسخرية والشراب والمجون، ضارباً عرض الحائط بقيم الناس ومعتقداتهم ، فعتن القول في صفات الخمر:

أُدِرُ الكَأْسَ يَحسيناً وَلاَ تُلدِرْهَا لِيَسَارِ است هَـذَا ثُـم هَـذَا صَاحِبَ العُـودِ النَّضَارِ مِنْ كُمَيْتٍ عَتَّقُوهَا مُنْذُ دَهْسٍ في جِسرَادٍ خَتَمُ وهَا بِالْأَفَاوِيَّا بِ وَكَافُودٍ وَقَارِ ١٠ فَلَقَدْ أَيْفَنْتُ أَنِّ غَيْرُ مَبْعُوبٍ لِنَادِ سَأْرُوضُ النَّاسِ حَتَّى يَرْكَبُوا دينَ الحِمَارِ

وَذَرُوا مَنْ يَطْلُبُ الْجَنَّ لَهُ يَسْعَى لِتَبَارِ ٣

⁽١) انظر الأغاني ١٩/٧.

⁽٢) الأفاوية : نوع من الطيب المشهي .

⁽٣) التبار : الهلال ، انظر اختلاف رواية الأبيات في الأغاني ٢/ ٤٦ خاصة البيت قبل الأخير .

وكان ينفعل أمام مرأى الخمرة انفعال العاشق أمام معشوقتِه الجميلة الكريمة النسب ، ومن هنا كانت تشيعُ في شعرِه وخمرياته رائحةُ الفِّكاهَةِ ، وروحُ المرح ، وخفقاتُ الطرب ، فاستمع إليه في قوله في هذه القطعة الرائعة حيث تطفُو على حروفها نسائم روحِه المتفتّحة للحياة :

مِنْ شَرَابِ الشَّيْخِ كِسْرَى أَوْ شَرَابِ السَّفْيْخِ كِسْرَى أَوْ شَرَابِ السَّفْيْرُوانِي (١) إِنَّ فِي الكَيأْسِ كَلِسْكِياً أَوْ بِكَفِّي مَنْ سَقَانِ كَـلُّلاني تَـرِّجَاني وَبِشِـمْـرِي غَنَّيَاني وَاشْدُدَانِ بِعِنْانِي يُستُعَاظَى بِالبَسنَانِ بَيِنٌ رِجْمِلَى وَلِسَماني

عَـلَلَانِ وَاسْقِينانِ مِنْ شَرَابِ أَصْبَهَانِ أَوْ لَقَدْ غُودِرَ فيها حِينَ صُبَّتْ في الدُّنَانِ أطْسلِقَساني بِوَتُساقِسي إنَّسا الـكَاأْسُ رَبـيـعُ وَحُمَيًّا الكَأْسِ دَبُّتُ

جــ أغراضه الشعرية الأخرى ..

طرق الوليدُ بن يزيد معظمَ الفنون الشعرية التي مسَّتْ قلبَه وجوارحَه ، من هجاير وفخر ورثاءٍ ووصف ، وأكثرٌ في الغزل والخمر .

 أمّا مراثيه في سلمى فقد مرّ معنا ما فيه الكفاية ، وله في رثاء ابن له يقال له مؤمن ما يدلُّ على عاطفةٍ جيَّاشة صادقة ، فقد وردَ نبأ وفاته وهو في رحلة صيد فلم يقدر أن ينعاه إليه ، حتى ثمل ، فنعاهُ إليه سِنان الكاتب ، وكان مغنيًا ، ومما قاله الوليد في رثائه:

أَتَسَانَ سِنَسَانُ بِالسَوَدَاعِ لِلُؤْمِنِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ إِلَىٰ الله رَاجِعُ

⁽١) أو شراب الهرمزاني العقد ٤٥٨/٤.

أَلَا أَيُّهَا الْحَاثِي عَلَيْهِ تُرَابَهُ هُبِلْتَ، وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ الأَصَابِعُ يَقُولُونَ لاَ تَجْزَعْ وَأَظْهِرْ جَلاَدَةً فَكَيْفَ بِمَا تُحْنَى عَلَيْهِ الأَضَالِعُ

ونام الوليد بعد مجلس شراب وأفاق ، وسأل عن نديمه ابن الطويل ، فقيل له انصرف . فغضب وقال وهو سكران لغلام كان واقفاً على رأسه يقال له سَبْرَة : ائتني برأسه ، فمضى الغلام حتى ضرب عنقه ، وأتاه برأسه فجعله في طست بين يديه . فلما رآه أنكره وسأل عن الخبر فَعُرِّفَهُ ، فاسترجع وندم على ما فرَّط منه ، وجعل يقلِّبُ الرأس بيده ، ثم قال يرثيه :

عَيْنَيٌ لِلْحَدَّثِ الجَليل جُودًا بِأَرْبَعَةٍ عُمُولِ (۱) جُودًا بِأَرْبَعَةٍ عُمُولِ (۱) جُودًا بِنَرْسُع إِنَّهُ يَشْفي الْفُؤَادِ مِنَ الغَليل الله قَبْرُ ضُمَّنَتُ فِيهِ عِظَامُ ابْنِ الطّويل مَاذَا تَضَمَّنَ إِذْ ثَوَى فِيهِ مِنَ اللّٰبِ الأصيل مَاذَا تَضَمَّنَ إِذْ ثَوَى فِيه مِنَ اللّٰبِ الأصيل قَدْ كُنْتَ آوِي مِنْ هَوَا كَ إِلَى ذُرَى كَهْفٍ ظَليل أَمْرَى تَهْوَ السّيول أَمْرَةً وَاحِدا فَرْدا بِمَدْرَجَةِ السّيول أَمْرَا السّيول أَمْرَا السّيول أَمْرَا السّيول أَمْرَا السّيول أَمْرَا السّيول أَمْرَا السّيول السّيول أَمْرَا السّيول السّيول أَمْرَا السّيول السّيول السّيول أَمْرَا السّيول السّ

وشعرُ الرثاءِ عند الوليد على العموم صادقُ العاطفة ، قويُّ النبرات ، يتَسمُ بشيءٍ من التهويل والمبالغة ، وقال معظمه إثر موت محبوبته سلمى التي قضت بعد زواجه منها بأيَّام قليلة ، ويبدو في رثائه لها يائساً لفقدها ، ذاكراً لعهدها ، معدداً ما كانت تتصَّف به من حسب ومجد ومكارم وجمال ، ويشبهها بجنَّة أثمرتُ أفنانها ، ولكنَّ الخريف فاجأها فنثرُ ثهارها ، يقول :

يَا سَلْمَ كُنْتِ كَجَنَّةٍ قَدْ أَطَمَعَتْ أَقْنَائُهَا، دَانٍ جَنَاهَا مُوضَعُ أَدْبَابُهَا شَفَقا عَلْيها نَـوْمُهُمْ تَعْلِيلُ مَـوْضِعُهَا وَلَّا يَهْجَعُـوا

 ⁽١) الأربعة : يعني بها اللحاظين والمؤقين ، لأن الدمع يجري من المؤقين فإذا غلب وكثر جرى
 من اللحاظين أيضاً .

حَتَّى إِذَا فَسَحَ الرَّبِيعُ ظُنُونَهُمْ لَــُثَرَ الْخَرِيفُ ثِمَـارَهَا فَتَصَـدُّعُـوا

ورثى الوليد عمّه مسكمة بن عبد الملك في مقطوعتين ، رثاء حارا ، فقد كان يحبّه ويحترمه لوقوفه في صفّه ، ودفاعه عنه عند هشام ، وكان فارس بني أمية بلا منازع ، فلا غَرّو إنْ وجدناه يعدّد مآثره ، ويذكر خصاله الحميدة ، ويتفجّع لفقده وهو العزيز في قومه ، الشجاع في حربه ، الرؤوف باليتامي والمساكين ، وتراه يعقد المقارنة بينه وبين زعاء بني أمية الأخرين ، ويعرض بيزيد بن الوليد «السقيم الصدر» وبهشام «الشكس النكِد» وبمروان الذي «لا يزور ولا يزار» وقد مرت هذه القصيدة في الصفحة (١٤٩) ، ومن أقواله في عمّه مَسْلَمة :

فَقَدُ كُنْتَ نَوراً لَنَا فِي البِلَادِ تُضِيءُ، فَقَدْ أَصْبَحت مَظْلَمَةً كَتَمْنَا نَعِيدُكَ نَخْشَى البَقينَ فَجَلَّ البقينُ عَنِ الجَمْجَمَةُ وَكَمْ مِنْ يَسِيم تَللَافَيْتَهُ بِأَرْضِ البَعَدُو وَكَمْ أَيَّهُ وَكُمْ أَيَّهُ وَكُمْ أَيَّهُ مُعْلَمَةً وَكُمْ مُعْلَمَةً وَكُمْ مُعْلَمَةً فَي اللّهَ مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً أَنْ وَالِيَةً مُعْلَمَةً مُعْلِمُ فَيْ أَنْ وَالْمُ الْعَلَمُ وَالْمُعْلَمُ مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً مُعْلِمُ مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً مُعْلَمَةً مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مِنْ أَعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْ

- وله في الوصف قصائد كثيرة ، فيروى أن الوليد خرج بتصيّدُ وحدُه ، فانتدب إليه مولئ لهشام يريد الفتك به ، فلما بَصُرُ به الوليد ، حاوله فقهره بفرسه الذي كان تحته فقتله ، وفي ذلك يقول :

أَمُ تَرَنِ بَينَ مَا أَنَا آمِنُ ؟ يَخُبُ بِيَ السَّنْدِيُ قَفْراً فَيَافِيَا الْمُنْدِيُ قَفْراً فَيَافِيَا الْمُلْعِتُ مِنْهُ خِيفَةً أَنْ يَرَافِيَا وَلَيْسَا فَأَوْجَسْتُ مِنْهُ خِيفَةً أَنْ يَرَافِيَا وَلَيْسَا فَأَوْجَسْتُ مِنْهُ خِيفَةً أَنْ يَرَافِيَا وَلَيْسَا وَقَفْتُ لَهُ حَتَّى أَنَى فَرَمَافِيَا وَلَيْسَا فَلَاقِيا وَمَافِيا وَمَافِيا وَمَافِيا وَمِنَافِيا وَمِنَافِيا وَمِنَافِيا وَمِنَافِيا وَمِنَافِيا وَمِنَافِيا وَمِنَافِيا اللَّهُ عَنْ فَي وَمِنَافِيا

وقال الوليد في مناسبة أخرى يصفُ فرسُه السنديُّ :

⁽١) السندي: اسم فرس الوليد،

قَدْ أَغْتَدِي بِذِي سَبيبٍ هَيْكُلِ مُشَرَّبٍ مِثْلِ الغُرابِ أَرْجَلِ (') أَعْدَدُنُّهُ لِحَالِبَاتِ الْأَحْسَوَلِ وَكُلِّ نَقْعٍ ثَائِرٍ لِحَحْفَلِ " أَعْدَدُنُّهُ لَا يَقْع وَكُلِّ خَطْب ذِي شُؤُونٍ مُعْضِل

- وأماً فخر الوليد ، فهو من الشعر الجيّلر ، لأنه يصدر عن صدق ، ويعبّر عن أعمق المشاعر ، لذا يبدو شديدَ الأسر ، جُزْلًا لا يختلف عن شعر الفحول في العصر الأمويّ ، من ذلك فخره بنفسه ، ثم بقومه ، يقول :

أَنَّا الوَلِيدُ أَبُو العَبَّاسِ قَدْ عَلِمْت عُلْيَا مَعَدٌّ مَدَى كَرِّي وَإِقْدَامى إِنِّ لَفِي الذُّرْوَةِ العُلْيَا إِذَا نُسِبُوا مُقَابَلٌ بَيْنَ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي بَنَى لِيَ المَجْدَ بَانٍ غَيْرُ مُدَّرَكِ عَلَى مَنَارِ مُضيئَاتٍ وَأَعْلَامِ خُلِقْتُ مِنْ جَوْمَرِ الْأَعْيَاصِ قَدْ عَلِمُوا فِي بَاذِخِ مُشْمَخِرٌ العِنِّ قُمْقَامِ صَعْبِ الْمَرَامِ يُنَاغِي النُّجْمَ مَطْلَعُهُ يَسْمُو إِلَىٰ فَرْعِ بَجْدٍ شَامِح ِ سَامٍ ٣٠

وله في الفخر قصائدُ كثيرةٌ مرَّ بعضُها معنا في التعريف به ، ومن أجود أشعاره في الفخر ، والتي تُضاهي أكرمَ ما قيل في هذا الموضوع ، قوله : وَنَحْنُ المَالِكُونَ النَّاسَ قَسْرًا نَسُومُهُمُ المَذَلَّةَ والنِّكَالَا وَطِئْنَا الْأَشْعَرِيْنِ بِعِلِّ قَيْسٍ فَيَالَكِ وَطُلَّاةً لَنْ تُسْتَعَالًا (ا)

والوليد في فخره يتعالى على هشام بن عبد الملك ، في احتماله وشجاعته فيقول:

⁽١) الأحول : يريد به الخليفة هشام بن عبد الملك عمه .

⁽٢) المشرُّب و الممزوج لونه بحمرة. الأرجل من الخيل : الذي في إحدى رجليه بياض ، والرجل مكروه في الخيل، إلاَّ أن يكون به وضحٌ غيره.

⁽٣) انظر ديوان الوليد صفحة ٩٠

⁽٤) انظر ديوان الوليد صفحة ٥٠ .

إِذَا لَمْ يَكُنْ خَيْرٌ مَعَ الشَرِّ لَمْ تَجِدٌ نَصيحاً ولا ذَا حَاجَةٍ حينَ تَفْزَعُ إِذَا مَا هُمُ هَمُوا بِإِحْدَى هَنَاتِهِمْ حَسَرْتُ لَهُمْ رأسي فَلاَ أَتَقَنَّعُ

ويفخر بقوته وأجداده وأهله ولاسيّها من يمتَّ منهم بصلة القربي إلى البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ، الأمر الذي يجعله يعتبر «نبي الهدى» خاله ، فيقول :

أَنَا ابْنُ أَبِي العَاصِي وَعُثْمَانُ وَالدي وَمَوْوَانُ جَدِّي ذُو الفَعَالِ وَعَامِرٌ أَنَا ابْنُ عَظِيمِ القَرْيَتَيْنِ وَعِلْهَا ثَقيفٌ وَفِهْرٌ وَالرَّجَالُ الأَكَابِرُ أَنَا ابْنُ عَظيمِ القَرْيَتَيْنِ وَعِلْهَا ثَقيفٌ وَفِهْرٌ وَالرَّجَالُ الأَكَابِرُ نَبِيُّ الْهُدَى يَعْلُ الوَرَى فِي المَفَاخِرِ نَبِيُّ الْهُدَى يَعْلُ الوَرَى فِي المَفَاخِرِ نَبِيُّ الْهُدَى يَعْلُ الوَرَى فِي المَفَاخِرِ

روفي باب العتاب له قصائد فذَّة، لأن لها صلةً بحالته النفسية، وقد وصف أبو الفرج أبياته التالية التي قالها يُعاتب هشام بن عبد الملك، بأنَّها من نادرِ شعه :

فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلِلْتَ القُرْبَ مِنِي فَسَوْفَ تَرَى جُهَانَبَيْ وَبُعْدِي وَسَوْفَ تَرَى جُهَانَبَيْ وَبُعْدِي () وَسَوْفَ تَلُومُ تَقُومُ نَفْسَكَ إِنْ بقَينًا وَتَبْلُو النَّاسَ وَالأَّوْالَ بَعْدِي () فَتَنْدَمُ فِي الَّذِي فَرَطْتُ فِيهِ إِذَا قَايَسْتَ فِي ذَمِّي وَحَمْدِي ()

_وأمّا شعرةً في الشهاتة فلا يعدُّ ولا يُحصى ، وقد مرَّ معنا منه الشيءُ الكثير في سيرة حياته ، وهو تعويض عمّا قاساه أثناء خلافة هشام الذي لم يترك له فرصة إلاّ وضيّق بها عليه، وكان من الطبيعي أيضا أن يكونَ الوليد هجّاءً ، وأن ينصبُّ في هجائه على عمّه هشام بن عبد الملك ، وعلى آله وأنصاره ، نتيجة لما عاناه وما كان يلقاه من معاملة سيئة طالت رزقه ، وأسقطت عطاء أهله وحرمته وأصحابه

⁽١) تبلو: تجرب.

⁽٢) قايس بين الشيئين: قارن بينهما أي وازن انظر الديوان ٣٣ والأغاني ٢١/٧.

وحرسه ، وأشاعت حوله التهم والظنون . ونجدُ الوليدَ يُذَكِّرُ هشاماً وبطانته . بأنَّه أصلُ نعمتهم ، ويتَّهمه بالغدرِ ، ويشبِّههُ بكلبرسمَّنه صاحبه للصيد ، وحين سَمِنَ وصار قويّاً انقلبَ عليه :

أَتَشْمَخُونَ وَمِنًّا رَأْسُ نِعْمَتِكُمْ ؟ سَتَعْلَمُونَ إِذَا أَبْصَرْتُمُ اللَّوَلَا ؟ أَنْظُرْ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَل لَهُمْ سِوَى الكَلْبِ فَاضْرِبْهُ لَهُمْ مَثَلَا أَنْظُرْ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى مَثَل لَهُمْ سِوَى الكَلْبِ فَاضْرِبْهُ لَهُمْ مَثَلَا بَيْنَا يُسَمِّنُهُ لِلصَّيْدِ صَاحِبُهُ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى مِنْ بَعْدِ مَا هَزُلا بَيْنَا يُسَمِّنُهُ لِلصَّيْدِ صَاحِبُهُ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى مِنْ بَعْدِ مَا هَزُلا عَذَا عَلَيْهِ ، فَلَمْ تَضْرُرُهُ عَدْوَتُهُ وَلُوْ أَطَاقَ لَهُ أَكْلاً ، لَقَدْ أَكَلاً عَلَيْهِ ، فَلَمْ تَضْرُرُهُ عَدْوَتُهُ وَلُوْ أَطَاقَ لَهُ أَكُلاً ، لَقَدْ أَكَلا

- كما ونجده يسخَر من أمِّ حكيم زوج هشام فيصفها بأنَّها دائمةُ السكر والعربدة ، لأنها تشرب من كأس عظيم الحجم يُسكِر الفيلَ أو البعير: إنَّ كَأْسِ العَجُوزِ كَأْسُ رُوَاءً لَيْسَ كَأْسُ كَكَأْسِ أُمُّ حَكيم لِنَّ كَأْسِ الْعَجُوزِ كَأْسُ رُوَاءً لَيْسَ كَأْسُ كَأْسُ كَكَأْسِ أُمُّ حَكيم لَنْ يَشْرَبُ البَعيرُ أو الفيد سلُ لَظَلَا في سَكْرَةٍ وَعُمُوم لَلُو بِهِ يَشْرَبُ البَعيرُ أو الفيد سلُ لَظَلًا في سَكْرَةٍ وَعُمُوم لَوْ بِهِ يَشْرَبُ البَعيرُ أو الفيد سلُ لَظَلًا في سَكْرَةٍ وَعُمُوم مَ

- ومن مجونه وسخريته على شرابه، قوله لساقيم:

اسْقِني يَسا يزيد بِالقَرْقَارَة قَدْ طَرِبْنَا وَحَنَّتِ السَرُّمَارَةُ اسْقِني السَوْمَالَةُ اللَّهُ اللللِّهُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللللْمُ الللْمُ اللَّهُ الللْمُ الللْمُ الللْمُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ الللْمُ اللْمُلْمُ الللْمُ الللْمُ الللْمُلْمُ اللْمُل

وحين مات هشام ، وزالت مهابة الخلافة التي كانت تحول بين الوليد والتغيير الذي يريد ، عَمدَ إلى الشعر فضمّنه ما كان يشعر به من حقد وكراهية ، وما كان يغيفه من إفحاش وإقذاع ، فأظهر شهاتة بموت «الأحول المشؤوم» وتشفّى من إيقاع الظلم بأهله ، وقتل أولاده ، وفضح بناته ، وهتك أعراضهن ، كقوله :

لَيْتَ هِشَاماً عَاشَ حَتَّى يَرَى عِلْهَ الْأَوْفَرُ قَدْ أَتْرِعًا

⁽١) مروج الذهب للمسعودي ٢٢٧/٣ .

كِلْنَا لَهُ بِالصَّاعِ الَّتِي كَالَمَا وَمَا ظَلَمْنَاهُ بِهَا أَصْوُعَا أو كقوله:

إذْ بَنَاتُ هِشَامِ يَنْدُبُنَ وَالدَهُنَاهُ أَنِيكَنَاهُنَاهُ أَنِيكَنَاهُنَاهُ أَنِيكَنَاهُنَاهُ أَنِيكَنَاهُنَاهُ أَنِيكَنَاهُنَاهُ أَنِيكَنَاهُ اللَّهُ أَنِيكُنَا هُنَاهُ أَنِيكُ اللَّهُ اللَّهُ

وروى الضحّاك بن عثمان ، قال : أراد هشام أن بخلع الوليد ، ويجعل العهد لولده ، فقال الوليد في ذلك شعرا يُعيِّرُ فيه هشاماً و كفره باليد التي أنعمت عليه ، وكان حقَّها عليه الوفاء بالمثل ، ويعيبُ عليه جهله وقلَّة حزمه لأنّه راح يسعى جاهداً في قطيعته ، وكان الأجدرُ به أن يهدم ما بني ويشيد علاقة نقية نظيفة معه ، لأنّه بعمله ذاك يسيء إلى نفسه وإلى عقبه من بعده ولا يجني لهم سوى الشرّ والبوار .

كَفَرْتَ يَدَا مِنْ مُنْعِم لَوْ شَكَرْتَهَا جَزَاكَ بِهَا الرَّخْنُ بِالفَضْلِ وَالْمَنْ رَأَيْتُكَ تَبْنِي جَاهِدَا فِي قطيعَتِي وَلَوْ كُنْتَ ذَا حَزْم لَهَدُّمْتَ مَاتَبْنِي رَأَيْتُكَ تَبْنِي جَاهِدَا فِي قطيعَتِي وَلَوْ كُنْتَ ذَا حَزْم لَهَدُّمْتَ مَاتَبْنِي أَرَاكَ عَلَى البَاقِينَ تَجْنِي ضَعْينَةً فَيَاوَيْحَهُمْ إِنْ مُتَ مِنْ شَرِّ مَا تَجْنِي أَرَاكَ عَلَى البَاقِينَ تَجْنِي ضَعْينَةً فَيَاوَيْحَهُمْ إِنْ مُتَ مِنْ شَرِّ مَا تَجْنِي كَنَاتُ لَا تَعْنِي كَاللَّهُمْ أَلَا لَيْتَ أَنَّا ، حِينَ يَا لَيْتَ لَا تُغْنِي كَاللَّهُمْ أَلَا لَيْتَ أَنَّا ، حِينَ يَا لَيْتَ لَا تُغْنِي كَاللَّهُمْ أَلَا لَيْتَ أَنَّا ، حِينَ يَا لَيْتَ لَا تُغْنِي

وكان بين الحكم بن الزبير أخي أبي بكر بن كلاب وبين بكر بن نوفل أحد بني كلاب شيء وكالة للوليد بن يزيد يخاصم الجعفري في الرحبة من أرض دمشق ، وكان الجعفري قد استولى عليها ، فقطع شَفْرَهُ الأعلى ، فاستعدى عليه هشاماً ، فلم يُعْدِهِ ، فقال الوليد في ذلك يهجوه :

أَيَا حَكُمُ الْمُتُبُولُ لَوْ كُنْتَ تَعْتَزِي إِلَىٰ أَسْرَةٍ لَيْسُوا بِسُودِ زَعَانِفِ^(۱) لَا أَسْرَةٍ لَيْسُوا بِسُودِ زَعَانِفِ^(۱) لَا يُقَنْتَ قَدْ أَدْرَكْتَ وَتْرَكَ عُنْوَةً بِلاَ حُكْمٍ قَاضٍ بَلْ بِضَرْبِ السَّوَالِفِ

⁽١) المتبول : المصاب بتبل وهو اللحل والعداوة . تعتزي : تنتسب .

 وقد طرق الوليدُ أبواباً شعرية مغيرَ تلك التي تعارف عليها الشعراء قبله ، إنُّهَا شيءٌ أشبه بالفنون الشعرية المبتدعة في العصر الأموي ، وهي ما أطلق عليها الدارسون اسمَ الشعر السياسي الذي يفضِّلُ مذهباً على آخر ، أو يغلُّبُ فئةٌ على أخرى . فقد روَى بعض مواليه قال : دخلت على الوليد وقد عقد لابنَيْم بعدَه وقدُّم عثمانَ ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ! أقول قول الموثوق بنصيحته أوْ يسعني السكوت ؟

قال : بل قل الموثوق الموثوق به .

فقلت : إن الناس قد أنكروا ما فعلت وقالوا : يبايع لمن لم يحتلم ! وقد سمعت ما أكره فيك .

فقال: عُضُّوا ببظور أمهاتكم، أفأدخل بيني وبين ابني غيري، فيلقى منه كما لقيتٌ من الأحول بعد أبي! ثم أنشأ يقول:

سَرَى طَيْفُ ذَا الظُّبْي بالعَاقِدا لِ لَيْلًا، فَهَيَّجَ قَلْها عَميدَا وَأُرَّقَ عَـيْـنى عَـلَى غِـرَّةٍ فَبَاتَتْ بِحُزْدٍ تُقَاسى السُّهُودَا نُؤَمِّلُ عُثْمَانَ بَعْدَ الوَليه لِد لِلْعَهْدِ فينَا وَنَرْجُو سَعيدا(١) كَمَا كَانَ إِذْ كَانَ فِي دَهْرِهِ يَرِيدُ يُرَجِّي لِتَلْكَ الوَلِيدَا عَلَى أَنَّهَا شَسَعتْ شَسْعَةٌ فَنَحْنُ نُسرَّجي لَمَا أَنْ تَعُودَا فَإِنِ هِيَ عَادَتُ فَعَاصِ القَرِي بِ مِنْهَا ، لِتُؤْيِسَ مِنْهَا البَعيدَا"

⁽١) لم نجد في كتب التاريخ ما يدل على أن الموليد ابنا سعيدا ، وفي رواية الطبري ق ٢ ص ١٧٥٦ : نؤمل عثمان بعد الوليد للعهد فينا ونرجو يزيدا .

⁽٢) انظر الأغاني ٧٠/٧ .. ٧١ .

د _ كلمة عامة في شعر الوليد بن يزيد ..

سنحاول في هذه الفقرة أن نلقيَ شيئًا من الضوء على خصائص شعره الفنية لنتمِّمَ بها رسمَ صورته الشعرية ، فنقول :

آ ـ لقد طغى الحبُّ وشعرُ الغزل على أغراض الوليد الشعرية ، ولم يدانيه من حيث الكثرة إلا شعرُ الخمر ، وعلاوة على ذلك فقد ضمَّن الوليد أشعارُ الخمر والفخر والهجاء ذكراً لمحبوبته سلمى . وهي أيضاً في شعره اللاهي من المستلزمات الحياتية التي لا يستقيمُ العيشُ إلا بها . وهي في فخرِه سببُ من الأسباب التي تدعوه إلى ذكر أبجادِه ومكارِمه . وهي في هجائه مثالُ يكتشفُ بمقارنته اللاشعورية بالآخرين كهاله ونقصَهم .

ب_ ولئنْ جاءَ شعرُ الحمرِ واللهو في الدرجة الثانية بعدَ شعر الحبُّمن حيث الأهميةُ التي حيث الكميةُ التي الكميةُ التي الكميةُ وعددُ المقطوعات ، وجاء في الدرجة الأولى من حيثُ الأهميةُ التي اكتسبها في شعر الوليد .

فالوليد لم يُعرف بكونه شاعرَ غزل وحبيٍّ، وإنما تُحرف بأنه من شعراءِ الحمرِ واللهوِ، والسبب في ذلك عائد إلى الدسائس السياسية التي حاكها الأمويون حولَ الوليد، للإساءة إلى سمعته وتبريرِ عزْله، والتي توسَّعُ في نشرِها العباسيّون فيها بعد، ليسوِّدوا صفحة البيتِ الأمويّ في نظر الناس.

وثمَّة سببُ آخرَ لا يقلُ أهميَّة عن الأوَّل جعلَ الوليدَ من شعراء الخمر واللهو، وهو أنَّ هذا الشاعر كان أوَّل من أفردَ خمريًاته في مقطوعات مستقلة عن أغراض الشعر الأخرى، فحفظ لها بذلك وَحدتُها الموضوعية والمعنوية، وأتاحَ لها فرصة الظهور أمام الفنون الشعرية الأخرى بشخصيتها المستقلَّة، ولم يكتف الوليدُ بإفراد الخمريَّات في المقطوعات المستقلَّة، بل عمل على المواثمة بينَ الشكل بإفراد الخمريَّات في المقطوعات المستقلَّة ، بل عمل على المواثمة بينَ الشكل

والمضمون ، وبينَ المضمون والأسلوب ، فاختارَ لها الأوزانَ الحفيفة والمجزوءة ، مثلَ الهزج والرملِ ، وهدار ذوقُه الموسيقيُّ الى اكتشاف وزن المجتث (١٠)

هذا الطبع السليمُ قاده الى الابتعاد عن الألفاظ الضخمة ذات الجلبة والقعقعة إلى أخرى سهلة لينة ترق حتى تصل إلى العامية في بعض الأحيان . وهكذا صارت القصيدة الخمرية عند الوليد قطعة موسيقية ، ضاحكة القسات ، راقصة المعنى ، لينة الألفاظ ، مناسبة لمتطلبات الغناء ، حتى ليذكّر أنّه كان للوليد ألحان مأثورة يضعها بنفسه لبعض أشعاره ، من مثل قوله :

بمثل هذه الأشعار عُرف الوليدُ واشتهر، وإن شهادة الأقدمين بشعره تجعلنا نشعرُ أنهم كانوا يعتبرونه رائدُ شعرِ الخمرِ واللهوِ، فصاحب الأغاني يقول: وللوليد في ذكرِ الخمرِ وصفتِها أشعارُ كثيرة، قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم وسلخوا معانيها، وأبو نواس خاصة، فإنَّه سلخ معانيه كلَّها وجعلها في شعره.

⁽١) انظر تاريخ الأدب العربي العصر الاسلامي لشوقي ضيف ٣٨٤.

⁽٢) انظر ديوان الوليد ١٢٣ والأغاني ٩/٧ والعقد الفريد ١٨٥٤.

جــ ويلاحظ المُطَّلعُ على أشعار الوليد أنَّه لم يكنْ يسيرُ على أسلوب واحد ؟ فمرَّة يكونُ ركيكاً ضعيفاً مهلهلًا ، كقوله :

يَا سُلَيْمَى يَا سُلَيْمَى كُنْتِ لِلْقَلْبِ عَلَاآبَا يَا سُلَيْمَى ابْنَةَ عَمِّي بَردَ اللَّيلُ وَطَابَا أَيَّا واش وَشَى بِي فَامْلَتِي فَاهُ تُرابَا رِيقُها في الصُبْح مِسْكُ بَاشَرَ العَلْبَ الرَّضَابَا (ال

بينها يكون في مرّة أخرى ناصعاً ، جزلًا ، قوياً ، كقوله :

اصْدَعْ نَجِيَّ الْمُمُومِ بِالطَّرَبِ وَانْعَمْ عَلَى الدَّهْرِ بِابْنَةِ الْعِنَبِ وَاسْتَقْبِلِ الْعَيْشِ فِي غَضَارَتِهِ لاَ تَقْفُ مِنْهُ آثَارَ مُعْتَقِبِ وَاسْتَقْبِلِ الْعَيْشِ فِي غَضَارَتِهِ لاَ تَقْفُ مِنْهُ آثَارَ مُعْتَقِبِ مِنْ قَهْوَ وَإِنَهَا تَادُمُهَا فَهِيَ عَجُوزُ تَعْلُو عَلَى الجِقَبِ مِنْ قَهْوَ وَلَهَا تَادُمُهَا فَهِيَ عَجُوزُ تَعْلُو عَلَى الجِقَبِ أَشْهَى إلى الشَّرْبِ يَوْمَ جَلُوبِهَا مِنَ الفَتَاةِ الكَرِيمَةِ النَّسَبِ

وَلَعُلَّ هذا التَّفاوتَ في شِعْرِهِ عائِدٌ إلى طبيعة الوليد اللاهية المستهترة التي كانت تؤثَّر في نظمه ، ثمَّا يجعل مستواه متفاوتاً بين الإحكام والركاكة والفصاحة والخروج على قواعد الاستعمالِ الصحيح ، كما في قوله :

أَنَّا ابنُ عَظيمِ القَرْيَتَيْنِ وَعِلَّهَا ثَقيفٌ وَفِهْرُ وَالرِّجَالُ الأكابِرُ نَبِيُّ الْهُذَى خَالِي وَمَنْ يَكُ خَالَهُ نَبِيَّ الْهُدَى يَعْلُ الوَرَى فِي المَفَاخِرِ

والإقواءُ (') واضح في البيت الثاني ، وهو على العموم ظاهرةٌ فاشيةٌ في شعر الوليد ، عائدة إلى تسرَّعه وارتجاله الشعرَ ، وعدم توفره على تنقيحه وتقويمه . وقد لاحظ أبو الفرج ذلك فقال : هو كثيراً ما يذكر سلمى هذه في شعره بأم سلام

⁽١) انظر شعر الوليد ١٦ والأغاني ٢٠/٣.

⁽٢) الإقواء في الشُّعر: اختلاف قوافيه بالحركة الإعرابية، فالبيت الأول مرفوع القافية، والثاني مكسورها.

وبسليمى ، لأنه لم يكن يتصنّع في شعره ، ولا يُبالي بما يقوله منه .
وهذا في الواقع ما دفع بعض الرواة ، ومنهم أبو الفرج ، إلى إصلاح بعض أبيات الوليد لتوافق التعبير الشعري الرصين المألوف .

یزید بن الولید بن عبدالملك ۸۲ ـ ۱۲۲ هـ/۷۰۶ ـ ۷۶۶م

هو يزيدبن الوليد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ولمد بدمشق سنة ٨٦ هـ على الأرجح ، وكنيته أبو خالد ، ولقب بالناقص لكونه نقص الجند من أعطياتهم التي زادها الوليد بن يزيد ، وردَّها الى ما كانت عليه أيام هشام بن عبدالملك . (1) وهو أول أبناء الخلفاء الأمويين من غير العربيات .

أمَّه شاهفرند بنت فيروزبن يزدجرد وأم فيرزو بنت شيرويه بن كسرى ، وأم شيرويه بنت خاقان ملك الترك ، وأمَّ أمِّ فيروز بنت قيصر عظيم الروم .. ولهذا قال يزيد بن الوليد يفتخر بارومته :

أَنَىا ابْنُ كِسْرَى، وأبي مَـرْوَانْ وَقَيْصَرٌ جَدِّي، وَجَدِي خَاقَانْ ١٠٠

وثب يزيد بن الوليد بن عبدالملك على الخلافة بعد مقتل الوليد بن يزيد بالبخراء على ثلاثة أميال من تدمر ، فأتي برأسه ، فأمر بنصبه على رمح على درج مسجد دمشق ، ثم طوّفوا به في مدينة دمشق ، ثم قام خطيباً فقال : أما بعد ، إني والله ما خرجت أشرا ، ولا بطراً ، ولا طمعاً ، ولا حرصاً على الدنيا ، ولا رغبة

⁽١) تاريخ الأمم الاسلامية للخضري ٦٢١.

⁽٢) انظر تاريخ الحلفاء للسيوطي ٣٠٣.

في الملك ، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي ، ولكني خرجت غضبا الله ولدينه ، وداعياً إلى كتابه وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ، حين درسَتْ معالمُ الهدى ، وطفىء نور أهل التقوى ، وظهر الجبّار المستحلِّ الحرمة والراكب البدعة ، فلما رأيت ذلك أشفقت إذ غشيتكم ظلمة لا تقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم ، وأشفقت أن يدعو كثيراً من الناس إلى ما هو عليه فيجيبه ، فاستخرتُ الله في أمري . ودعوت مَنْ أجابني من أهلي وأهل ولايتي ، فأراح الله منه البلاد والعباد ، ولاية من الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أيها الناس ! إنَّ لكم عندي إنَّ وليت أموركم أنَّ لا أضعُ لَبِنَةٌ ولا حجراً على حجر . ولا أنقلَ مالاً من بلد حتى أسُدُّ ثغرة ، وأقسم بين مصالحه ما تقوون به ، فإنَّ فَضَلَ وَدُونُوا فيه لله أَضَلَ رددتُه إلى البلد الذي يليه ، حتى تستقيمَ المعيشةُ وتكونوا فيه سواء . فإنَّ أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم ، وإن ملت فلا بيعة لي عليكم ، وإنْ رأيتم أحداً أقوى مني عليها فأردتم بيعته فأنا أوّل من يبايعه ويدخل في طاعته ، وأستغفر ألله لي ولكم . (١)

ثم بويع بالخلافة في أوّل رجب سنة ١٢٦ هـ، ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذي الحجّة سنة ١٢٦ هـ، فكانت مدة خلافته خمسة أشهر وعشرين يوماً ، وهو ابن أربعين سنة . (١) وصلّى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك .

وكتب يزيدُ بن الوليد إلى مروان بن محمّد بالجزيرة ، وبلغه عنه تلكأ في بيعته : أما بعد ، فإني أراك تقدّم رجلا وتؤخر أخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيّها شئت والسلام .

⁽١) انظر العقد الفريد ٤٦٤/٤ .

⁽٢) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٣ ـ ٣٠٤ .

ومن ثم قطع اليه البعوث ، وأمر لهم بالعطاء . (١)

ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث إليه ، كتب ببيعته ، وبعث وفداً عليهم سليهان بن علاثة العقيلي . فخرج فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد ، فانصرفوا الى مروان بن محمد ، والله أعلم .(١)

ولم يعرف ليزيد شعر غير البيت الذي أوردناه له يفتخر به بأرومته . وبعض خطب ذكرنا له واحدة منها ، فمدة خلافته كانت قصيرة ، فلم يُمثّع بها فهي لم تزد في أحسن الأخبار عن ستة أشهر ، كها جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي . " ويقال إنه مات بالطاعون .

وكانت ولاية يزيد فاتحة الإضطراب في البيت الأموي ، وبداية انحلاله . وقامت في عهده عدة فتن ، منها قيام أهل حمص ليثاروا للوليد وقد أمّروا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين ، فهزمهم ، فدانوا ليزيد بن الوليد وبايعوه . ومثلهم فعل أهل فلسطين وأهل الأردن ، فلم يتم لهم شيء وانتهوا بالبيعة ليزيد بعد هزيمتهم وتفرقهم ، وكان الأمر كذلك في العراق والمشرق .

وكان يزيد بن الوليد يرى رأي القدريَّة. ويقول بقول غيلان. فألحت القدريَّة عليه وقالوا: لا يحلُّ لك إهمال أمر الأمة ، فبايع لأخيك إبراهيم بن الوليد ، ولعبدالعزيز من بعده . فلم يزالوا به حتى بايع لإبراهيم بن الوليد ، ولعبدالعزيز من بعده (۱)

⁽١) البعوث : جمع بعث وهو الجيش . وقطع بمثاً : إذا أفرد قوماً يبعثهم في الغزو ويعينهم من غيرهم . انظر العقد الفريد ٤٦٤/٤ .

۲) انظر العقد الفريد ٤٦٥/٤ .

⁽٣) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي صفحة ٣٠٤.

⁽٤) انظر العقد الفريد ٤/٥٥٥ - ٤٦٦ .

إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك ٩٠ ـ ١٢٧ هـ/٧٠٧ ـ ٤٤٤ م

هو إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أمه بربرية، ومن أجل ذلك لم يتم له الأمر. وكان يَدْخُل عليه قوم فيسلمون بالخلافة، وقوم يسلمون بالإمرة، وقوم لايسلمون بخلافة ولا بإمرة، وجماعة تبايع، وجماعة يأبون أن يبايعوا().

وروى العلاء بن يزيد بن سنان قال: حدَّثني أبي قال: حضرت يزيد بن الوليد حين حضرته الوفاة فأتاه قطن، فقال: أنا رسولُ من وراء بابك، يسالونك بحق الله لو ولَّيت أمرَهم أخاك إبراهيم بن الوليد. فغضب وضرب بيده على جبهته وقال: أنا أولي إبراهيم!

ثم قال لي: يا أبا العلاء! إلى من ترى أن أعهد؟ قلت: أمر نهيتك عن الدخول في أوّله، فلا أشير عليك بالدخول في آخره.

قال: فأصابته إغهاءة حتى ظننت أنه قد مات، ففعل ذلك غير مرّة، ثم

خرجت من عنده.

⁽١) أنظر العقد الفريد ٤٦٦/٤ .

فقعد قطن وافتعل عهداً على لسان يزيد بن الوليد لإبراهيم بن الوليد، ودعا ناساً فأشهدهم عليه.

قال: والله ماعَهَدَ إليه يزيدُ شيئاً ولا إلى أحد من الناس(١٠).

فبويع إبراهيم بن الوليد، فلم يتمَّ له الأمر، فمكث أربعة أشهر، حتى قدِمَ مروانُ بن محمد، فَخَلَعَ إبراهيمَ، وقتل عبد العزيزِ بن الحجاج، ووليَ الأمر بنفسه.

ولم يؤثَّرُ عن إبراهيم شعر ولانثر يستحقُّ الذكر.

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٥ والعقد الفريد ١٥٦٥.

مروان بن محمد بن مروان ۷۲ - ۱۳۲ هـ/ ۷۰۰ - ۷۵۰ م

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، آخرُ خلفاءِ بني أميَّة، كنيته أبو عبد الملك، ويُلقَّبُ بالجَعْدِيِّ نسبةً إلى مؤدَّبه الجَعْدِ بنِ دِرْهَم،، وبالحمارِ لأنَّه كان لايجفُّ له لَبَدُ في محاربة الخارجين عليه(١).

ولد مروان بالجزيرة وأبوه متولّيها سنة ٧٧هـ، وأُمُّه أُمُّ ولد أُم قيل هي بنت إبراهيم بن الأشتر النخعي، وقال بعضهم: بل كانت أَمَّةً لخبًازٍ لمصعب بن الزبير أَوْ لابْنِ الأشتر، واسم الخباز رُزْبَا، وقال بعضهم: كان رُزْبَا عبداً لمسلم بن عمرو الباهلي أله .

وبويع مروانُ بن محمَّد بالخلافة بعدَ خلع إبراهيم سنة ١٢٧هـ، وكان مروان أحزَمَ بني مروان وأنجدَهم وأبلَغَهم، ولكنه وليَ الخلافَةُ والأمر مدبرٌ عنهم".

⁽١) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٠٧.

 ⁽۲) انظر المرجع السابق ۳۰۷ وجاء تاريخ الأمم الإسلامية للخضري أن ميلاده كان سنة ۷۰هـ
صفحة ٦٢٤ .

⁽٣) انظر العقد الفريد ٤٦٨/٤.

وكانت مدَّة خلافة مروان كلُّها مملوءةً بالفتن والاضطراباتِ، من ذلك خروج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة داعياً لنفسه. وانتقاض أهل حمص وأهل الغوطة بالشام، وأهل فلسطين، وكانت لهم وقائع هائلة في أزمنة مختلفة من خلافته.

وقد شغلت هذه الفتن الكثيرة في الشام والحجاز والعراق عبًا يجري في خراسان، فكان ذلك أعظم مساعد لشيعة بني العباس ورثيسهم أبي مسلم الحراساني، على أخذ خراسان ومتابعة أهلها على الرضى من بني العباس، ثم مدّوا سلطانهم إلى العراق، وفي شهر ربيع الأول سنة ١٣٢هـ بويع بالكوفة لأبي العبّاس السفّاح، فأرسل عمّه عبد الله بن على على رأس جيش لمقاتلة مروان بن محمد، فالتقى به وبجنده على نهر الزاب، وهناك كانت الموقعة العظمى بين الجندين وانتهت بهزيمة مروان بن محمد، ومن يومها وحتى اليوم لم يتفق أهل الشام وأهل العراق على أمر، وصار مروان ينتقل من بلد إلى آخر، وعبد الله بن علي يتبعه حتى عثر به أخوه صالح بن علي في كنيسة بقرية بوصير المصرية، فقتله وبقتله انتهت أيام الدولة الأموية، وابتدأ عصر الدولة العبّاسيّة سنة ١٣٢هـ.

وَلَدُ مروان كثيرون هم: عبد الملك، محمد، عبد العزيز، عبيد الله، عبد الله، أبان، يزيد، محمد الأصفر، وأبو عثمان. وكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد، مولى بني عامر بن لؤي، وكان معلماً. وعلى قضائه سليمان بن عبد الله بن علائه. وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وأبو الأسود الغنوي(١).

وكان مروان بن محمد أديباً يتذوق الشعر، ويحسن النقد، فقد روى أبو عبيدة قال: حدّثني يونس بن حبيب قال: لمّا استخلف مروان بن محمّد، دخل

⁽١) للمزيد انظر العقد الفريد ١٤٩٩٤.

عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة، فتقدم إليه طريح بن إسهاعيل الثقفي - خال الوليد بن يزيد - فقال: الحمد لله الذي أنعم بك على الإسلام إماماً، وجعلك لأحكام دينه قواماً، ولأمّة محمد المصطفى جنّة ونظاماً، ثمّ أنشده شعره الذي يقول فيه:

تَسُودُ عِدَاكَ فِي سَدَادٍ وَنِعْمَةٍ خِلافَتُنَا تِسْعِينَ عَاماً وَأَشْهُرَا (١) فقال مروان: كم الأشهر؟

قال: وفاء المئة باأمير المؤمنين، تبلغ فيها أعلى درجة، وأسعد عاقبة في النصرة والتمكين. فأمر له بمئة ألف رهم(١).

ثم تقدّم إليه ذو الرُمَّة متحانيا كَبْرَةً ٣ وقد انحلَّت عمامتُهُ منحدرة على وجهه، فوقف يسويها. فقيل له: تقدَّم.

قال: إنّي أجلُّ أمير المؤمنين أن أخطب بشرفه (¹⁾ مادحاً بلوْتَةِ عمامتي. فقال مروان: ماأمَّلْتُ أنّه أبقت لنا منك ميَّ ولا صيْدَحُ^(۱) في كلامك إمتاعا.

قال: بلى والله ياأمير المؤمنين! أَرِدُ منه قَراحاً، والأحسن امتداحاً. ثم تقدم فأنشد شعرا يقول فيه:

فَقُلْتُ لَمُا سِيرِي أَمَامَكِ سَيِّدُ تَفَرَّعَ مِنْ مَرْوَان أَوْ مِنْ مُحَمَّدِ فقال له: مافعلت ميُّ؟

⁽١) تسوء بدلًا من تسود.

⁽٢) العقد الفريد ٢١٩/١.

⁽٣) أي طعن في السن فتقوس ظهره.

⁽٤) بشرفه: بساحته.

⁽٥) مي: صاحبته. وصيلح: ناقته.

فقال: طُويتْ غدائِرهَا ببرد بَلِيَ، وَنَحَا التُّرْبُ محاسِنَ الخَدِّ. فالتفت مروان إلى العبّاس بن الوليد، فقال: أما ترى القوافي تنثال انثيالا؟! يعطى بكل من سمّى من آبائي ألف دينار.

قال ذو الرمة: لو علمت لبلغت به عبد شمس().

ويروى له شعر قاله في جاريه له يحبُّها، وقد خلُّفها وراءه في الرملة حين هرب إلى مصر، فكتب إليها من هناك يقول:

وَمَا زَالَ يَدْعُونِ إِلَى الصَّبْرِ مَا أَرَى ۚ فَآبَى وَيَثْنينِي الَّذِي لَكِ فِي صَدْرِي وَكَـانَ عَـزيــزاً أَنُ بَيْنِي وَبَيْنَهَـا حِجَاباً، فَقَدْ أَمْسَيْتُ مِنْكِ عَلَى عَشْر وَأَنْكَاهُمَا لِلْقَلْبِ وَالله فَاعْلَمي إِذَا ازْدَدْتُ مِثْلِيهَا فَصِرْتُ عَلَى شَهْرٍ وَأَعْــظُمُ مِنْ هَــاذَينِ وَالله أَنْنِي ۖ أَخَافُ بِأَنْ لا نَلْتَقي آخِرَ الدُّهْرِ سَأَبْكيكِ لامُسْتَبْقِياً فَيْضَ عَبْرَةٍ وَلا طَالِباً بِالصَّبْرَ عَاقِبَةَ الصَّبْرُ (١٠)

وقال صاحب خطط الشام عن هذه الدولة الأموية العربية العرباء: «كانت دولة عربية صرفة، سارت مع المدنية أشواطاً مع اشتغالها بالفتح وقيام الخارجين عليها، ولم يبطلوا في كل دور غزو الروم في بلاهم، وكانوا على الأكثر يسلبون ويقتلون ويغنمون ويخربون حصونها. وكان الروم يغزون الشام وآسيا الصغرى وقد يصلون إلى أنطاكية ودلوك (مرعش).

وكان أكثر ملوك الأمويين من الحزم والعلم وحسن السياسة والإدارة على جانب عظيم، والسواس منهم؛ معاوية، وعبد الملك، وهشام. وليس كالوليد في باب الاضطلاع بعمران البلاد، ولامثل عمر بن عبد العزيز في تطهير المملكة من المظالم وإحياء سنن العدل والمراحم، ولا كسليمانٌ في بُعد النظر.

⁽١) انظر العقد الفريد ١/٣١٩ ـ ٣٢٠ .

⁽٢) إشارة إلى الآية (وبشر الصابرين).

وما منهم إلا العالم' والشاعر والخطيب والسياسي. وقد فتحت عليهم الأقطار، فنشروا فيها اللغة والدين على أيسر سبيل، وهذا ما لم يوفق إلى مثله غيرهم. ووضعوا أسس النظام في المالك التي دخلوها وعرفوا ما يصلحها. وكانت إدارتهم أشبه باللامركزية في عهدنا.

يبعثون العاملَ فيحلُ المسائل باجتهاده، على رأي أهل الشرف والمكانة في القطر الذي يتولاه، ولايفاوض مقرَّ الخلافة إلا في عويص الأمور.

وقد نُصب علم الأمويين الأبيض في المشارق والمغارب، نصب في بكين عاصمة الصين، كما نصب في بواتيه من جنوب فرنسا. هذا وقد كثر المخلصون لدولتهم إلى أواخر أيامهم، وقل المنتقضون عليهم، المتوثبون على خلافتهم.

وللدول والأفراد أعهار طبيعية، وملك بني أمية لم يطل أكثر من ألف شهر كاملة، لأنهم ملكوا تسعين سنة وأحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً، يوضع من ذلك أيام الحسن بن علي وهي خمسة أشهر وثلاثة أيام().

وقد ذهبت دولة الأمويين بعد أن تركت للناس تلك الصفحات المشرقة من التاريخ العظيم، وكأنها بذلك لم يذهب أفرادها كما يقول في هذا المعنى أحد الأمويين أنفسهم وهو آدم بن عبد العزيز، وقد أدرك خلافة المهدي العباسي: وَإِنْ قَالَتْ رِجَالٌ: قَدْ تَولٌ زَمَانُكُمْ، وَذَا زَمَىنَ جَديدُ! فَهَا ذَهَبَ الرَّمَانُ لَنَا بِمَجْدٍ وَلا حَسَبٍ إِذَا ذُكِسَرَ الجَدُودُ وَمَا كُنّا لِنَحْلُدَ إِذْ مَاكُنَا وَأَيُّ النّاسِ دَامَ لَهُ خُلُود؟

حقيقة أن الزمن لم يذهب بمجدهم ولاحسبهم، وحقيقة أن الناس لايدوم

⁽١) انظر خطط الشام لابن عساكر عن هذه الدولة .

لهم خلود. وكم كان بارعاً جداً أحد الأمويين حين قيل له بعد سقوط دولتهم: لقد حطك الزمان وعضك الحدثان.

فقال . وما أصدق ما قال : مافقدنا من عيشنا إلا الفضول(١٠).

⁽١) محرر الرقيق سليهان بن عبد الملك الأموي، لمحمود حسن عواد ٣٤.

محتوى الجزء الثاني

٧	الباب الثالث عصر بني أمية
	ويتضمن :
	١ ــ البيئة السياسية في العصر الأموي
۲١	٢ ــ وصول الأمويين إلى الحكم
Y ٣	٣ ـ شيعة آل البيت
4 ٤	٤ ـ حركة السيدة عائشة وطلحة ، والزبير
	ه ـ الحزب الأموي
	٦ ـ. الحكم الأموي
	٧ ــ خلفاء معاوية
٣٧	٨ ــ الدواوين في عهد الأمويين
۲۸	٩ ـ أسباب زوال الدولة الأموية
٤١	الفصل الأول خلفاء الأسرة السفيانية «العنابسة»
٤١	۱ _ معاوية بن أبي سفيان ۱۹ ق هـ ـ ـ ۲۱ هـ/ ۲۰۰ ـ ۲۸۰ م
٥٥	۲ ـ يزيد بن معاوية ۲۱ ـ ٦٤ هـ/٦٤٥ ٣٨٣ م

٤ - ویأتی بعدهم عبدالله بن الزبیر ۱ - ۷۷ هـ/۲۲۲ - ۲۹۲ م. ۱ - ویأتی بعدهم عبدالله بن الزبیر ۱ - ۷۷ هـ/۲۲۲ - ۱۹۰ م. ۱ - مروان بن الحكم بن أبی العاص ۲ - ۵۲ هـ/۲۲۲ - ۲۵۰ م. ۱۹ م. ۲ - عبد المللك بن مروان ۲۲ - ۸۱ هـ/۲۲۲ - ۷۱۷ م. ۱۱۱ م. ۱۱۱ م. ۳ - الولید بن عبد الملك ۵ - ۹۱ هـ/۲۲۲ - ۷۱۷ م. ۱۱۲ م. ۱۱۲ م. ۱۱ م. عبد الملك ۵ - ۹۱ هـ/۲۲۲ - ۷۱۷ م. ۱۲ م. ۱۲ م. ۱۲ م. عبد الملك ۲۱ - ۱۰ هـ/۲۲۸ - ۲۷۷ م. ۱۲ م. ۱۲ م. ۲ م. بن عبد الملك ۲۷ - ۱۲ هـ/۲۸۸ - ۲۲۷ م. ۱۲۲ م. ۱۲۸ م. ۱۲ م. ۸ م. الولید بن عبد الملك ۲۷ - ۱۲ هـ/۲۹ م. ۱۲۱ م. ۱۲۱ م. ۱۲۱ م. م. م. الولید بن عبد الملك ۱۲۹ م. ۱۲۹ م. ۱۲۹ م. م. م. الولید بن عبد الملك ۱۸ م. ۱۲۱ م. ۱۲۰ م. ۱۲۰ م. م. م. العرب م. م. ۱۴ م. ۱۸ م. ۱۲۰ م. م. م. العرب م. م. الغزلي ب. م. غرباته ۱۸ م.	٣ ـ معاوية الثاني بن يزيد ٤١ ـ ٦٤ هـ/٦٦٢ ـ ٦٨٤ م٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
الفصل الثان خلفاء الأسرة المروانية «الاعياص» ۱ - مروان بن الحكم بن أبي العاص ۲ - ٢٥ هـ / ٢٢٣ - ٢٨٥ م (مدة حكمه ٩ أشهر ١٨ يوماً) ٢ - عبد الملك بن مروان ٢٣ - ٢٨ هـ / ٢٦٢ - ٢٠٠٥ ٣ - الوليد بن عبد الملك ٥٠ - ٩٦ هـ / ٢٦٢ - ٢١٧٥ ١١٦ ١١٦ - ١٠١ هـ / ٢٧٠ - ٢٧٧ م ١١٢ ١٢١ ١٢١ ١٢١ ١٢١ ١٢١ ١٢١ ١٢١ ١٢١ ١	
۱ - مروان بن الحكم بن أبي العاص ۲ - مروان بن الحكم بن أبي العاص ۲ - م مروان ۲۲ - ۸۵ م (مدة حكمه ۹ أشهر ۱۸ يوماً) ۲ - عبد المللك بن مروان ۲۳ - ۸۵ هـ / ۲۶۲ - ۲۰۰ م ۳ - الوليد بن عبد المللك ۵۰ - ۹۹ هـ / ۲۲۲ - ۲۱۷ م ۱۱۱ مـ / ۲۵۰ - ۹۹ هـ / ۲۷۲ - ۲۱۷ م ۱۲ - ۱۰۱ هـ / ۲۵۰ - ۲۷۰ م ۱۲ - ۱۰۱ هـ / ۲۵۰ - ۲۷۰ م ۱۲ - يزيد بن عبد الملك ۲۱ - ۲۰۱ هـ / ۲۵۰ - ۲۵۰ م ۱۲ - يزيد بن عبد الملك ۲۱ - ۱۵۰ هـ / ۲۵۰ - ۲۵۰ م ۱۳۵ مـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ۱۸ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك ۱۳۵ - ۱۵۰ هـ / ۲۵۰ - ۲۵۰ م ۱۵۱ - شعره الغزلي الهام ۱۵۰ - ۱۵۰ م	
۲ ـ ١٥ هـ/ ٦٢٣ ـ ١٨٥ م (مدة حكمه ٩ أشهر ١٨ يوماً) ١٩٥ ـ ١١٥ ٣ ـ الوليد بن عبد الملك ٥٠ ـ ٩٩ هـ/ ١٩٢ ـ ١٧١ م ١١٦ ١٩٥ ـ ١٩٥ ـ ١٩٥ م ١٩٥ ـ ١٩٥ م ١٩٠ م	الفصل الثاني خلفاء الأسرة المروائية «الاعياص» ٨٩
۲ ـ عبد الملك بن مروان ۲۳ ـ ۲۸ هـ/۲۶ ـ ۲۰۰ م ۳ ـ الوليد بن عبد الملك ۰۰ ـ ۹۶ هـ/۲۲ ـ ۲۱۰ م ۱۱۲ ـ ۱۰۱ هـ/۲۲ ـ ۲۱۰ م ۱۱۲ ـ ۱۰۱ هـ/۲۲ ـ ۲۱۰ م ۱۲ ـ عمر بن عبد الملك ٤ م ـ ۹۹ هـ/۲۲ ـ ۲۱۰ م ۱۲ ـ ۲۱ هـ/۲۸ ـ ۲۰۰ م ۱۲ ـ ۲۱ هـ/۲۰ ـ ۲۰۰ م ۱۳۵ ـ ۲۰ ـ الوليد بن عبد الملك ۲۱ ـ ۱۲۵ م ۱۸ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ۱۲ ـ حياته ـ ۲۰۰ م ۱۱ ـ شعره الغزلي ـ ۲۰ م ۱۸ ـ المعربة الأخرى ـ ۲۰۰ م ۱۸ ـ كلمة عامة في شعر الوليد بن يزيد بن به ۱۸ ـ ۲۰۰ م ـ ۲۰۲ م	١ ـ مروان بن الحكم بن أبي العاص
 ٣- الوليد بن عبد الملك ٥٠ - ٩٦ هـ / ٢٦٠ - ٢١٥ م ١١٦ - ١٠١ مبد الملك ٤٥ - ٩٩ هـ / ٢٧٢ - ٢٧٧ م ١٥ - عمر بن عبد الملك ٤٥ - ٩٩ هـ / ٢٧٠ - ٢١٠ مران ٢٦ - ١٠١ هـ / ٢٠٠ - ٢٧٠ م ٢٦ - ١٠١ هـ / ٢٠٠ - ٢٠٠ مران ٢٠ - يزيد بن عبد الملك ٢١ - ١٠٥ هـ / ٢٠٦ م ٢٠٠ م ٢٠ - هشام بن عبد الملك ٢١ - ١٢٥ هـ / ٢٠٠ م ٢٠٠ م ٢٠ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٢٠ - مياته مبري ١٤٠ مبري ١٤٠ مبري ١٥٠ مرا مبري مبري المغري المبري المبري	٢ _ ٦٥ هـ / ٦٢٣ _ ٦٨٥ م (مدة حكمه ٩ أشهر ١٨ يوماً) ٦٩
 ٣- الوليد بن عبد الملك ٥٠ - ٩٦ هـ / ٢٦٠ - ٢١٥ م ١١٦ - ١٠١ مبد الملك ٤٥ - ٩٩ هـ / ٢٧٢ - ٢٧٧ م ١٥ - عمر بن عبد الملك ٤٥ - ٩٩ هـ / ٢٧٠ - ٢١٠ مران ٢٦ - ١٠١ هـ / ٢٠٠ - ٢٧٠ م ٢٦ - ١٠١ هـ / ٢٠٠ - ٢٠٠ مران ٢٠ - يزيد بن عبد الملك ٢١ - ١٠٥ هـ / ٢٠٦ م ٢٠٠ م ٢٠ - هشام بن عبد الملك ٢١ - ١٢٥ هـ / ٢٠٠ م ٢٠٠ م ٢٠ - الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٢٠ - مياته مبري ١٤٠ مبري ١٤٠ مبري ١٥٠ مرا مبري مبري المغري المبري المبري	٢ ـ عبد الملك بن مروان ٢٣ ـ ٨٦ هـ / ٦٤٢ ـ ٥٠٧م ٥٩
١١٦ ـــ العليان بن عبد الملك ١٥ ــ ٩٩ هـ/ ٢٧٢ ـ ٧٧٧ م ٥ ــ عمر بن عبد المعزيز بن مروان ٢٦ ــ ١٠١ هـ/ ١٨٠ ـ ٢٧٧ م ٢٦ ــ يزيد بن عبد الملك ٢٧ ــ ١٠٥ هـ/ ١٣٠ ـ ٧٤٣ م ٧ ــ هشام بن عبد الملك ٧٧ ــ ١٢٥ هـ/ ١٣٠ ـ ٧٤٣ م ٨ ــ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٤١ هـ/ ٢٠٠ ـ ٤٤٧ م ١٤١ - حياته ١٥٨ - ١٢١ هـ/ ٢٠٠ ـ ٤٤٧ م ١٥٨ - ١٢٠ هـ/ ١٥٩ ـ ١٥٩ ـ ١٥٩ ١٥٨ - أــ شعره الغزلي ١٥٨ - أـ شعره الغزلي ١٥٨ - أغراضه الشعرية الأخرى ٢٠٢ - كلمة عامة في شعر الوليد بن يزيد	٣ ـ الوليد بن عبد الملك ٥٠ ـ ٩٦ هـ / ٦٦٩ ـ ٧١٥ م١١١
٥ ـ عمر بن عبد العزيز بن مروان ٢٦ ـ ١٠١ هـ / ٢٦٠ ـ ٢٢٠ م ٢٦ ـ يزيد بن عبد الملك ٧١ ـ ١٠٥ هـ / ٢٦٠ ـ ٢٢٢ م ٧ ـ هشام بن عبد الملك ٧١ ـ ١٢٥ هـ / ٢٩٠ ـ ٣٤٢ م ٨ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٤١ ـ ـ ٢٠٢ هـ / ٢٠٠ ـ ٤٤٢ م ١٤١ ـ ـ حياته	
۱۲ ـ ۱۰۱ هـ / ۲۸۰ ـ ۲۷۰ م ۱۰۰ م ۱۲۰ ـ ۲۸۸ ـ ۲۱ م ۱۲۸ ـ ۲۹۰ م ۲۹۰ م ۱۲۵ م ۱۳۵ م ۲۹۰ م ۱۳۵ م ۱۶۰ م ۱۲۰ م ۱۲ م ۱۲	
۲- يزيد بن عبد الملك ۷۱ ـ ۱۰۰ هـ / ۲۸۸ ـ ۲۲۰ م ۱۳۶ ـ ۲۹۰ م ۱۳۶ م ۱۳۶ م ۱۳۶ م ۱۲۰ م ۱۲۰ م ۱۲۰ م ۱۶۰ م ۱۶۰ م ۱۶۰ م ۱۶۰ م ۱۲۰ م ۱۲ م ۱۲	
٧ ـ هشام بن عبد الملك ٧٢ ـ ١٢٥ هـ/ ١٩٠ ـ ٧٤٣ م ١٤١	
۱۵۱	
ـ حياته	٨ ـ الوليد بن يزيد بن عبد الملك
ا ـ شعره الغزلي	۸۸ ـ ۲۲۱ هـ/۲۰۷ ـ ۷٤٤ م
أ_شعره الغزلي	ـ حياته
ب ـ خمرياته	ـشعره ۱۵۸
جــ أغراضه الشعرية الأخرى	أ_شعره الغزلي ١٥٩
د ــ كلمة عامة في شعر الوليد بن يزيد ٢٠٢	ب ــ خمرياته
· ·	جــ أغراضه الشعرية الأخرى
· ·	
، - پریک بل الولیک بل طبه الملک ۲۰۱ - ۱۱۱ مصر ۲۰۷ می ۲۰۷ م	٩ ـ يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٨٦ ـ ١٢٦ هـ/٧٠٤ ـ ٧٤٤ م ٢٠٦

	١٠ ــ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك
4 • 9	٩٠ - ١٢٧ هـ / ٧٠٧ - ٤٤٤ م
	۱۱ ــ مروان بن محمد بن مروان
411	۷۲ ـ ۱۳۲ هـ/ ۷۰۰ ـ ۷۵۰ م. ۷۰۰ ـ ۲۵۰ م. ۱۳۲ م.

فهرس أعلام الرجال والنساء

حرف الألف

أبان بن مروان بن محمد بن مروان ۲۱۶ الأموي إبراهيم بن محمد بن طلحة ١٣٥ - ١٣٦ إسراهيم بن محمد بن علي بن ١٣٩ - ١٤٠ عبدالله بن العباس إبراهيم بن هشام بن عبد الملك ١٥٠ _١٥٠ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ٦-٨-٣٤-٨٨ ٢٠٠ - ٢٠٠ - ٢٠٠ - ٢٠٠ -111 إبراهيم الخليل عليه السلام ٨٤ ابن أبي الحقيق الشاعر 99 ابن أبي ر**قية** 140 ابن أبي شيبة ابن أبي كبشة السكسلي ٣٥ 97 ابن أبي مليكة ۸٣ ابن الأثير 44 ابن الأشعث 1.1 ابنا عاتكة 114

77	Salver
V7 _ V0 _ V1	ابن خلدون اسماد
	ابن خلکان
177	ابن داود القيسي
177 - 171 - 14	ابن رشيق القيرواني
47 -41 - 44 - 44	ابن الزبير (عبدالله)
191 - VV	ابن سريج المغني
97	أبن سعد المحدث
177 _ 77 _ 77	ابن سلام الجمحي
09	ابن سمية زياد بن أبيه
104	ابن سهيل
371 - 091	ابن الطويل نديم الوليد
YY	ابن عائشة المغنى
114 - 118 - 114	ابن عبدربه الأندلسي
731 - 017	ابن عساكر
٨٤/	ابن علاثة الفقيه
187	ابن الغمر يزيد بن عبد الملك
111	ابن قتيبة الدنيوري
V 4	ابن قيم الجوزية
141 -01 - 84	ابن الكُلبي
179	ابن الماجشون
97	ابن النديم (صاحب الفهرس)
٣٨	ابن هبيرة صاحب العبراق
	للأمويين
٧٠	ابنة بحدل الكلبية أم يزيد بن
	معاوية
717	أبو الأسود الغنوي
90	أبو الأملاك (عبد الملك)
VY -7Y -71	أَبُو أيوب الأنصَاري خالد بن يزيد
177 - 117	أبو أيوب سليان بن عبد الملك
177	بر ير. أبو بكربن الأنباري
	\$21 - U()=1 38

```
أبو بكر الصديق رجل الإسلام ٨٢
                                                                 الأول
                                                        أبو بكر الصديق
                EX - E1 - TY - YE - 1Y
                                                      أبو بكربن كلاب
                                    * * 7
                                                       أبو بكر الصولي
                                    121
                                                أبو بكر عبدالله بن الزبير
                                     ٧٨
                                            أبو بكر عبد الملك بن مروان
                                     97
                                                        أبو بكر المحدث
                                     ٤٧
                                                أبو ثابت سليهان بن سعد
                                     ٣٧
                                    ١٣٦
                                                       أبو جعد الطائى
                                     ٤٤
                                                             أبو حاتم
                                           أبو حرب بن أميةبن عبد شمس
                                     11
                                                     أبو الحسن المدائني
141 - 171 - 108 - 117 - 99 - 94 - 09
                                          أبو حفصة والدمروان ابن أبي
                                    121
                                                         حفصة الشاعر
                                    أبو خالد (يزيد بن الوليد بن عبد ٢٠٦
                                          الملك أول أبناء الخلفاء الأمويين
                                               من غير العربيات الحراثر)
                                           أبو خبيب (عبدالله بن الزبير)
                                44 - 48
                                                   أبو الخلفاء عبد الملك
                                     49
                                                               أبو داود
                                     37
                                                       أبو ذؤيب الهذلي
                                     ٤٧
                                    14.8
                                                  أبو الزبير مولى هشام
                                                             أبو زرعة
                                     97
                                         أبو سفيان بن أمية بن عبد شمس
                                     11
                                    أبو سفيان بن يزيد بن عبد الملك ١٢٩
                                أبو سفيان بن يزيد بن معاوية ٥٧ - ٦١
                                                                الأموي
     أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية ١١ - ١٢ - ١٣ - ٢١ - ٣٥ - ٥٣ - ٧٠
                                    أبو شاكر بن هشام بن عبد الملك 1۸٦
```

```
أبو شاكر مولى هشام بن عبد الملك ١٥٠
                                         أبو شاكر مسلمة بن هشام وأم ١٥٠
                                                                     الحكم
                                    أبو العاص بن أمية بن عبد شمس ١٤٤ ـ ١٤٨
                                                       أبو العباس السفاح
                                         211
                                                          أبو العباس الهلالي
                                  170 - 178
                                               أبو العباس الوليد بن عبد الملك
                                         111
                                         أبو العباس الوليد بن يزيد ككنية ١٤٤
                                                                  جده لأبيه
                                                    أبو عبدالله الحسين بن على
                                     Y11 09
                                                    أبو عبدالله مروان بن محمد
                                         211
                                               أبو عبد الملك مروان بن محمد بن
                                         411
                                                                     مروان
                                                           أبو عبيدة الأسود
                                         170
                                                أبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك
                                         11Y
                                                     أبو عبيدة مُعْمَر بن المثنى
                         أبو عثيان بن مروان بن محمد بن
                                         212
                                                               مروان الأموي
                                          111
                                                   أبو عثمان التوزي المحدث
                                           ٤٧
                                                               أبو على القالي
- 171 - 110 - 1 · £ - 1 · T - 1 · T - £V - £0 - £T
                                          111
                                                 أبو عمرو أمية بن عبد شمس
                                           ١٢
                                                  أبو عمروبن العلاء اللغوي
                                           ٥٧
                                                           أبو عمرو الراوي
                                           ٥٧
                                                أبو العيص بن أمية بن عبد شمس
                                    11- 731
                                                          أبو الفرج الأصبهاني
01 - F1 - V1 - A1 - AA1 - AP1 - 3 - Y - 0 - Y
                                                أبو كامل مغنى الوليد بن يزيد
                      147 - 197 - 191 - 187
                                                          أبو مريم السلولي
                                                   أبو مسلم الخراساني السرّاج
                            Y1Y - 144 - 14V
                                      09 - 40
                                                           أبو موسى الأشعري
```

11Y -97	أبو نائــل بن رياح بن عبيــدة
	الغساني
XXI - 191 - 7.7	أبو نواس الحسن بن هانيء الشاعر
٧٥	أبو يوحنًا سرجون بن منصور
	الدمشقي كاتب يزيد
147	الأبجر اللغني
180	أحمد بن أبي العلاء
3A- 711- 311- AT	أحمد بن عبد ربه الأندلسي
141	أحمد بن عبيدة
35- 05- 271	الأحوص بن محمد الشاعر
114 4.1	الأحول (هشام بن عبد الملك)
117	الأخطل التغلبي الشاعر
79 710	آدم بن عبد العزيز الأموي
37 - X7 - P7 - 371	أسامة بن زيد مولى كلب
٥٩	إستحاق الراوي
140	إسهاعيل بن أبي حكيم
44	إسهاعيل بن سفيان
177 -40	اسهاعیل بن کثیر
ΛΥ	أسهاء بنت أي بكر الصديق
191 - 177 - 109	أشعب دند
140	الأصبغ بن الفرج
۵۷	الأصمعي مالك بن قريب
127	أعرق الملوك نسباً الوليد بن يزيد
۲٥.	الأعشى الشاعر الجاهلي أنا المدا الحاسات
171	أعظم ملوك شعراء بني أمية
4.0	الوليد بن يزيد الله: الله م
£0	الأفوه الأود <i>ي</i> الأما الما:
07 1 5 0	الإمام الشافعي امرؤ القيس الشاعر
117	امرو الفيس الشاعر أم أبان بنت الحكم بن العاص
1.4	ام آبان بلك المحكم بن العاص أم بكر الضمرية (عزّةُ كثير)
1 - 1	ام بحر الصمرية رحرد سين

أم البنين بنت عبد العزيزبن ١١٢ مروان (أخت عمربن عبد العزيز ، وزوجة الوليد بن عبد الملك أم حبيب بنت عبد الرحمن بن ١٧٣ مصعب أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن ١٥٠ ـ ١٨٥ ـ ١٨٦ ـ ١٩٩ ابي العاص أم حكيم البيضاء بنت عبد ١٤٣ ـ ١٩٦ المطلب عمة النبي (ص) أم سعيد سعدى بنت سعيد ١١٩ ـ ١٦٢ العثيانية أم سعيد العثهانية جدة يزيد 1 44 أم سلام سلمي العثمانية أخت ٢٠٤ سعدى أم شيرويه بنت خاقان ملك الترك ٢٠٤ أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن ١٢٤ الحفطاب أم عامر بنت عبدالله بن خالد بن أم عبد الملك سعدى العثمانية 17. أم عبيدة الفزارية زوجة الوليد بن 111 عبد الملك أم عثمان أخت سعدى وسلمى 17. العثهانيتين أم عمرو بنت سعيد بن العاص ١٠٧ الأشدق أم عمرو بنت مروان بن الحكم ١٥٨ أم فيروز هي بنت شيرويه بن ٢٠٤ أم كلثوم بنت عبدالله بن عباس ٥٧

أم مالك زوجة الأخطل الشاعر ٦٦ أم مروان بن محمد 411 أمة روزبا خباز لمصعببن ٢١١ الزبير، أو لابن الأشتر النخعي آمنة بنت علقمةبن صفوان بن ٨٩ ـ ٩١ صفوان الكناني الأموي الدمشقي يزيد بن عبد ١٢٨ أموي من عبد شمس من ١٤٥ الأعياص أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد ١٠٤ أمية بن عبد شمس 18 -11 الأوزاعى المحدث 117 أيوب بن سليهان بن عبد الملك ١١٧ ـ ١٢٢ حرف الباء Y7 - Y0 - Y1 - 11 بدوي عبد اللطيف بسر بن أرطاة 77 بشربن الوليدبن عبد الملك 1VE - 10V - 11Y بكربن نوفل أحد بني كلاب * * Y بُكِّيرِ أبو الحجاج 114

بدوي عبد اللطيف
بدوي عبد اللطيف
بر بن أرطاة
بر بن أرطاة
بر بن الوليد بن عبد الملك
بكر بن نوفل أحد بني كلاب
بكر بن نوفل أحد بني كلاب
بنات رسول الله
بنت إبراهيم بن الأشتر النخعي
بنت جبلة بن الأيهم الغساني
بنت الحجاج زوجة مسرور بن ١١٢
بنت عمر بن أبي ربيعة المخزومي
بنت قطري بن الفجاءة زوجة
العباس بن الوليد بن عبد الملك
بنت قيصر ملك الروم

بنت محمد بن يوسف الثقفي 121 بنت يوسف الثقفي أخي الحجاج ١٤٣ أم الوليد بن يزيد البيضاء بنت عبد المطلب بن ١٩٨ هاشم حرف التاء الترمذي المحدث 30 تمام بن الوليد بن عبد الملك 111 ٤٧ التوزي حرف الثاء ثالث الخلفاء الراشدين (عثمان) ١١ المثريا بنت علي بن الحارث الأموية ٢٠ حرف الجيم ٧1 جبرائيل جبور جبرييلي 101 جدة الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٤٣ عاتكة بنت يزيدبن معاوية السفيائي جرجي زيدان 1. 17. -11V -1.7 -1.. -VT جريربن عطية الخطفي الشاعر الجعدبن درهم 111 الجعدي مروان بن محمد بن مروان 411 الجعفر خصم الحكم الكلابي 4.4 ~ A0 ~ AY - A+ ~ YY - #7 - #0 - #Y - #1 - #+ - Y4 جلال الدين السيوطي - 178 - 118 - 117 - 111 - 99 - 98 - 97 - 97 - 18x - 17x - 174 - 174 - 177 - 170 **TII - TII - TIA - TIV - TI** جميل بن كعب الثعلبي

جميل بثينة 178 جميلة المغنية المدنية 17 حرف الحاء الحارث بن العباس بن الوليد بن ١١٢ عبد الملك جده قطري بن الضجاءة لأمه الحافظ أبو الحجاج المزي 40 الحيار لقب لمروان بن محمد 711 الأموي آخر خلفاء بني أمية حبابة المغنية المدنية 1VA - 14. - 114 حبابة وسلامة جاريتا يزيد بن عبد ١٢٩ الملك الحشحاث 148 الحجاج بن عبد الملك بن مروان 4٧ - 1 · 7 - 1 · 0 - 1 · 7 - 9 A - A F - FY - FT - F1 - F · الحجاج بن يوسف الثقفي 117 - 117 - 114 - 11A - 11V حرب بن أمية بن عبد شمس 11 الحرثان بن عمرو 1.5 الحزم بن الوليد بن عبد الملك 111 حسان بن ثابت الأنصاري 1 . . - 78 حسان بن مالك بن بحدل الكلبي الحسن البصري ٥٩ الحسن بن رشيق القيرواني 17V - 177 - AO - EV الحسن بن على بن أبي طالب YY - XY - PY - 07 - 13 - TY الحسين بن علي بن أبي طالب 110 _9A _7' -04 _0A _ E4 د . حسين عطوان 109 - 101 الحصين بن غمير السكوني ۳۰ الحكم بن أبي العاص بن أمية بن ١١ ـ ٨٩ ـ ١٠٧ عبد شمس

الحكم بن الزبير (أخو أبي بكر بن ٢٠٠ کلاب) حكم الوادي 144 حماد عجرد راوية الشعر 14. -111 حرف الحاء خالد بن سعيد 140 خالد بن صفوان 147 خالد بن القعقاع 101 خالد بن الوليد بن عبد الملك 111 خالدبن يزيد الغساني زعيم 101 اليهانية خالدبن يزيدبن معاوية 1 . £ - 47 - 9 . - 0 X - 0 Y خالد صامة المغني 197 خالد القسري 144 - 14 خالد مولى يزيد بن عبد الملك 179 خامس الخلفاء الراشدين 148 الخضري المؤرخ - 1 YA - 117 - 118 - 47 - A9 - 89 - 88 - 88 - 88 - 88 Y11 - Y-7 خلف بن هشام بن عبد الملك 150 الخليفة الأموي الحادي عشر ٤٦ الخليفة عثمان بن عفان 177 الخليفة على (بن أبي طالب) ۲٦ الخليفة عمربن عبد العزيز 4 الخليفة فطروس ١٨٨ الخليفة المعتضد العباسي 120 الخليفة المأمون 120 - 122 الخليفة المهدي 127 - 120 الخليفة هشام بن عبد الملك 144 الخليفة يزيد بن عبد الملك

```
خيار بني أمية (سليهان بن عبد ١١٧
                                                        الملك)
                                              خير الدين الزركلي
                          17 - 17
                    حرف الدال
                                      داود بن عبد الملك بن مروان
                               94
                                      داود بن يزيد بن عبد الملك
                              119
                                                   دحمان المغنى
                              197
                                        درج بن عبدالله بن مروان
                               97
                                                        الدميري
                    157 - 77 - 71
                    حرف الراء
                               رأس الأسرة المروانية (مروان بن ١١
                                                       الحكم)
                                    رأس الدولة الأموية (معاوية)
                               11
                                                الربيع بن حيوة
                         114 -47
                              الربيع بن سابور مولى بني الحريش ١٣٤
                              رزبة الخباز مولى مسلم بن عمرو ٢١١
                                                       الباهلي
                                                  الرسول (ص)
                               11
1- 77 - 07 - 13 - PO - YF - 1.
                                               رسول الله (ص)
                                           الرشيد الخليفة العباسي
                 184 -184 -18V
                              1. 1
                                                   رملة الزبيرية
                                                  روح پن زنباع
                          97 -01
                                      روح بن الوليد بن عبد الملك
                              111
                                                  رؤبة العجاج
                              1 . 1
                                                الرياشي (الشاعر)
                              110
                                                          الريان
                              110
```

حرف الزاء الزبيربن العوام AY -A0 - YE - 10 -0 الزبيربن العوام لصفية عمة النبي ٨٢ (ص) زفر بن الحارث الكلابي زيّاتُ 98 - 97 171 زياد بن أسهاء الجرمازي ٥٣ 74 -08 -04 -07 -87 زیاد بن أبیه ابن سمیة زیدان جرج*ی* 98 - 97 زينب معشوقة يزيد بن أبي سفيان حرف السين سائب خاثر مغنى المدينة 17 سالم مولى هشام بن عبد الملك ١٣٤ سبرة غلام الوليدبن يزيد 190 سرجون أبو يوحنا بن منصور ٧٥ - ٩٦ - ٩٦ المرومي سعد بن أبي وقاص 48 سعدی بنت سعید بن خالد بن 191 - 171 - 171 - 171 - 171 عمر بن عثمان بن عفان سعدى أو سعدة العثمانية زوجة ١٣١ سعدی بنت سعید بن خالد بن ۱۲۰ ـ ۱۲۱ ـ ۱۲۱ ـ ۱۹۱ عمروبن عثمان بن عفان أخت سلمى سعيمد بن خالمد بن عمرو بن 3Y1 - 7Y1 - YY1 - XY1 - PY1 عثیان بن مفان سعيد بن العاص

40

180

سعید بن هشام بن عبد الملك

مروان

سعيد الخيربن عبد الملك بن ٩٧

```
سفیان بن أمیة بن عبد شمس
                                                سفيان بن حوف العامري
                                    1. - XV
                                                  سفيان الثوري الصحابي
                                         37
                                             سكر أم ولد لمروان بن الحكم
                                        127
                                        سكر طليقة مروان بن الحكم ، ١٤٨
                                                أنجبت مروان بن أبي حفصة
                                         السكران (لقب ليزيد بن عبد ٧٨
                                                                 الملك)
                                                       سكينة بنت الحسين
                                         ۱۸
                                         سلَّامة الزرقاء من مغنيات المدينة ١٧
                            سلَّامة القسُّ من معنيات المدينة ٦٤ ـ ١٢٩ ـ ١٧٨
سلمي بنت سعيد بن خالد بن ١٦١ ـ ١٦٣ ـ ١٦١ ـ ١٦٥ ـ ١٦٦ ـ ١٦٦ ـ ١٦٨ ـ
                                            عمرو بن عثمان بن عفان زوجة
-170 -171 - 177 - 177 - 371 - 371 - 371 -
                                               الوليد بن يزيد بن عبد الملك
-148 -148 -148 -144 -144 -144 -141 - 381 -
                           7 · E _ 7 · · _ 190
                                         سلمة بن زياد والي خراسان ٦٨
                                                          ليزيد بن معاوية
                                       سلمى وسليمي وأم سلام أسياء ٢٠٥
                                                      لبئت سعيد العثانية
                                                سلیان بن سعد مولی خشین
                                         97
                                                 سلیان بن عبدالله بن علاثة
                                        TIT
                                                      سليان بن عبد الملك
~ {F - TA - TT - TY - TY - TY - TS - TF - A - T
-117-111-1··-99-9V-90-AV-0X-0V
- 171 - 17. - 114 - 114 - 117 - 112 - 110
        111 - 111 - 171 - 117 - 117 - 117
                                                    سليهان بن علالة العقيلي
                                        Y• A
                                                          سلیهان بن کثیر
                                        189
                                              سليهان بن هشام بن عبد الملك
                                 101 - 180
                                              سلیهان بن یزید بن عبد الملك
                                        144
                                                      سنان الكاتب (المغني)
                                        198
```

سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ١٢٩ الزهري صاحب سلامة القس المغنية المدينة

حرف الشين	
٥٦	الشافعي الإمام
**7	شاهفرند بنت فيروز بن يزدجرد أم
	يزيد بن الوليد بن عبد الملك
127	دود بن وی بن شبیب بن شیبة
۳۱	شبیب بن یزید (زعیم الخوارج
• •	الصفرية)
177	• -
	شراحیل بن حسنة هرامة بر الدناه الله
191	شراعة بن الزندبوذ الماجن
9.4	شرحبيل بن ذي الكلاع
44	الشعبي
Y+W = 14 = 1A	د . شوقي ضيف
11"	شيخ قريش
حرف الصاد	
۱۳٥	صاحب حرس هشام بن عبد
	الملك
174 - 170	صالح بن جبير الممداني
**	صالح بن عبد الرحمن
717	صالح بن علي أخو عبدالله بن علي
	عم السفاح
111	صدقة بنت الوليد بن عبد الملك
41	صفوان بن محرث الكناني جد
,,	
	مروان بن الحكم لأمه
۸۲	صفية بنت عبد المطلب عمة
	الرسول (ص)
187	الصولي أبو بكر

صيدح اسم علم أطلق على ناقة ٢١٣ ذي الرمة

حرف الضاد

الضحاك بن عثيان ٢٠٠

الضحاك بن قيس الشيباني زعيم ٧٧ _ ٣٤

الخوارج في العراق

الضحّاك بن قيس الفهري ١٩ ـ ٥٦ ـ ٥٦ ـ ٦٣ ـ ٨٠ ـ ٩٣ ـ ٩٣

ضمرة الراوي ١٨٩

حرف الطاء

طارق بن زیاد ۲۲ ـ ۱۱۶

الطبراني ٣٥

طرفة بن العبد الشاعر ١٨٣ ـ ١٨٨

طريح بن إسهاعيل الثقفي خال ٢١٣

الوليد بن يزيد

طلحة الجود بن عُبيدالله بن عثمان ٥ ـ ٢٤ ـ ٢٥

التيمي

طويس مغني المدينة ١٧

حرف العين

العائذ بالبيت عبدائله بن الزبير بن ٢٩

العوام

عائشة أم المؤمنين ٥ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٩٠ ـ ٩١

عائشة أم هشام بن عبد الملك ، ١٣٤

بنت اسهاعيل بن هشام المخزومي

عائشة بنت طلحة

عائشة بنت عبد الملك ٩٧

عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن ٩٥

أبي العاص بن أمية ، أم عبد

الملك بن مروان

```
عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي ٥٧ ــ ٥٨ ــ ٩٧ ــ ١٤٣ - ١٤٣
                                                      سفيان
              أم يزيد وفاطمة ابنا عبد الملك وهي أعرق الناس:
                                       ـ أبوها يزيد ملك
                                     _وجدها معاوية ملك
                                .. وأخوها معاوية الثاني ملك
                                  ـ وزوجها عبد الملك ملك
                                        ـ وابنها يزيد ملك
                     ـ وأربّاؤها : الوليد وسليهان وهشام ملوك
           ـ وحفيدها الوليد بن يزيد بن عبد الملك الشاعر ملك
                    العاص بن أمية بن عبد شمس ١١ - ١٤٤
                                  عاصم بن عمر بن الخطاب
                           77
                                          العالية حبابة المغنية
                          14.
                                               عباد بن زیاد
                          1.1
                           94
                                               عباد بن يزيد
                                      العباس بن عبد المطلب
                       £Y _ Y
                                      العباس بن عبد الملك
                          101
111 - 101 - 107 - 117
                               العباس بن الوليد بن عبد الملك
                          107
                                          عباس محمود العقاد
                              عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك
                          144
                    عبد الحميد بن يحيى بن سعيد ٧٧ ـ ٢١٢
                                                     الكاتب
                                   عبد الرحمان بن أم الحكم
                           ٤٥
                           عبد الرحمان بن جحدم الفهري ٣٠
                      عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ٦٤ - ٧٣
                          عبد الرحمن بن هشام بن عبد ١٣٥
                                                       الملك
                                         عبد الرحمن الغافقي
                           22
                                          عبد الرحمن المدني
                           ٤٧
                                        عبد الرحمن مولى عتبة
                           97
```

```
عبد شمس بن عبد مناف جد ١١ ـ ٢١٢ _ ٢١٤
                                                         الأمويين الأكبر
             عبد الصمدين عبد الأعلى ١٥٠ ـ ١٨٠ ـ ١٤٢ ـ ٢١٢ ـ ٢١٤
                                                              الشيباني
                                                 عبد العزيزبن الحجاج
                                      411
                                      عبد العزيزبن سليان بن عبد ١١٧
                                  عبد العزيز بن مروان بن الحكم ٣٨ ـ ٩٣
                                      عبد العزيز بن مروان بن محمد ۲۱۲
                                                               الأموي
                                           عبد العزيزبن الوليدبن عبد
- Y · 9 - Y · A - 10 Y - 119 - 117 - 117
                                                                 الملك
                                      Y1 \
                                           عبىدالله بن بىدىل بن ورقباء
                                                              الحزاعي
                                            عبدالله بن جعفر بن أبي طالب
                                       77
                                                   عبدالله بن الحضرمي
                                       YY
                                            عبد الله بن حنضلَة الغسيل
                                       44
                                               عبدالله بن الزبير الأسدي
                                  AE - 1Y
                                              عبدالله بن الزبير بن العوام
-9·-A9-A0-A8-A7-A1-VA-V3-0A
                    94 - 97 - 90 - 97 - 91
                                                       عبد الله بن سبأ
                                        24
                                  عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ٢٤ ـ ٢٤
                                                  عبدالله بن عبد الحكم
                                       27
                                  عبدالله بن عبد الملك بن مروان ٣٧ ـ ٩٧
                        عبدالله بن على عبدالله بن عباس ٨ ـ ٣٤ ـ ٢١٢ ـ ٢١٢
                                               عبدالله بن قتيبة الدينوري
                              40 - AT - Y.
                                                عبدالله بن قيس الرقيات
                                                       عبدالله بن عامر
                                   0 - TO
                                                عبدالله بن عمر بن الخطاب
                                                  عبدالله بن محمد المنقري
                                        ٦.
```

```
عبدالله بن مسعدة الفزاري
                                          17
                                               عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن
                                         717
                                                        جعفر بن أبي طالب
                                                    عبدالله بن المعتز العباسي
                                         18.
                                         عبدالله بن مروان بن محمد بن ۲۱۲
                                                             مروان الأموى
                               عبدالله بن هاشم بن عتبة بن أبي ٤٩ ـ ٥٣ ـ ٥٣
                                                                     وقاص
                                              عبدالله بن هشام بن عبد الملك
                                         140
                                                     عبدالله بن همّام السلولي
                                          ٥٦
                                              عبدالله بن يزيد بن معاوية الأموي
                                     01 - 0Y
                                                    عبدالله بن يزيد الحكمى
                                          97
                                               عبدالله بن يزيد بن عبد الملك
                                         144
                                     94 - 44
                                                  عبدالله بن الملك بن مروان
                                                        عبد الملك بن عمير
                                          40
-AV -AT -A1 -OA - TA -T1 -T1 - T1 - A - 1
                                                        عبد الملك بن مروان
-1.1 -1.1 - 44 - 44 - 47 - 47 - 40 - 41 - A4
- 1.4 - 1.4 - 1.1 - 1.0 - 1.8 - 1.4 - 1.4
        Y18 - 176 - 171 - 114 - 111 - 1.4
                                         عبد الملك بن مروان بن محمد ٢١٢
                                                                    الأموي
                                         عبد الملك بن هشام بن عبد الملك ١٣٥
                                عبد مناف بن قصی بن کلاب ۱۰ ـ ۲۱ ـ ۲۱ ـ ۷۱
                                         عبد الواحدين سليهان بن عبد ١١٧
                                                                      الملك
                                         عبد الوهاب بن ابراهيم الإمام ١٨٩
عبيدالله بن زياد بن أبيه بن ٢٩ ـ ٦٠ ـ ٦٨ ـ ٧٨ ـ ٨٩ ـ ٩٨ ـ ٩٣ ـ ٩٣
                                                مرجانة عامل العراق لبني أمية بعد
                                                                   أبيه زياد
                                               عبيدالله بن مروان بن محمد بن
                                                               مروان الأموي
```

```
عتّاب بن أسيد بن بني عبد شمس ١٣
                                                      العتبي المحدث
                     147 - 1.4 - 1.7 - 50
                                            عثمان بن عفان بن أبي العاص بن
- 11 - 77 - 70 - 71 - 77 - 71 - 15 - 17 - 17 - 11
                                                      أمية بن عبد شمس
                             120 - 19 - 24
                                           عثمان بن الوليد بن يزيد بن عبد
                                      Y . 1
                                                                  الملك
                                                         العجّاج الراجز
                                1.4 - 1.4
                                 عديُّ بن أرطاة عامل الأمويين على ٢٧ _ ١٢٥
                                                                العراق
                                                      العرباض بن سارية
                                       30
                                            العرجى شاعر الغزل الحجازي
                                        ۲.
                                                عروة بن الزبير أبو عبدالله
عزّة كُثيرً
                                      1.4
                                                  عزَّةُ الميلاء مغنية مدنية
                                        17
                                                            العسكري
                                        91
                                                       عطرد المغني المدني
                                  197 - 17
                                            عفان بن أبي العاص بن أمية بن
                                        11
                                                           عبد شمس
                                                  العلاء بن سويد المنقري
                                      124
                                                   العلاء بن يزيد بن سنان
                                            على البصري أبو الحسن الماوردي
                                       12.
                                                       على بن أبي طالب
-07-01-18-17-77-77-70-78-77
                                   99 -08
                                                 علي بن الحسين المسعودي
-YA -71 -01 -07 -01 -01 -101 -11
199 - 140 - 149
                                                عم الرسول (ص) العباس
                                        ۱۳
                           174 - 111 - 411
                                                عمر بن أبي ربيعة الشاعر
                                                         عمر بن الإضابة
                                        ٤ź
                                                           عمربن جبلة
                                       140
                                                         عمر بن الخطاب
               08 - 21 - 47 - 40 - 75 - 14
```

عمر بن سعد بن أبي وقاص 44 عمر بن سعد مولى الحارث بن هشام عمر بن شبة 108 عمر بن علي بن أبي طالب 99 عمر بن الوليد بن عبد الملك (له 111 تسعون ولدأ يركب فيهم ستون معه إذا ركب) عمر الخيام 140 عمر الوادي مغني الوليد بن يزيد ١٥٠ - ١٩٠ عمروبن أمية بن عبد شمس عمروبن سعيندبن العناص ٦٣ ـ ١٠٧ (الأشدق) عمروبن العاص 07 -07 -0' - TY عمروبن المهاجر 178 عمروبن يزيدبن معاوية 148 عمير بن الوليد بن عبد الملك 181 عنبسة بن عبد الملك بن مروان 44 عنبسة بن الوليد بن عبد الملك 111 عنترة العبسي 1 . . العوام بن يزيد بن عبد الملك 144 عياض بن مسلم كاتب الوليد 108 7 -07 -01 عیسی بن داب العيص بن أمية بن عبد شمس ١٢ - ١٨ - ١٤٢ حرف الغين الغازبن ربيعة الجرشي ٥٨ غالب بن سعد مولی هشام بن عبد ۱۳۶ الملك 191 الغريض مغني حجازي

الغمر بن يزيد بن عبد الملك ١٤٧ ـ ١٤٧ غياث التغلبي الشاعر الأخطل ٣٦_ ٦٦_ ١٠٠ -١٠١ -١٠٢ - ١٢٠ - ١٢٠ المعروف غيلان أبو سعيد حرسي يزيد 114 غيلان ذو الرمة الشاعر 111 غيلان (من أصحاب القدرية) ٢٠٦ حرف الفاء فاختة بنت أي هاشم بن عتبة بن ٥٧ ربيعة فارس بني أمية مسلمة بن عبد ١٩٦ الملك فارس قریش عبدالله بن الزبیر ۸۳ فاطمة بنت عبد الملك بن مروان ٣٣ ـ ٩٧ أبوها عبد الملك ملك وجدها مروان ملك واخوتها الوليد وسليهان ويزيد وهشام ملوك وزوجها عمربن عبد العزيز ملك فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي ٥٩ طالب فتى العرب زياد بن معاوية ٦٣ فرتني لعلها سلمي العثمانية 171 171 - 17. - 114 - 114 - 117 الفرزدق الشاعر فضالة بن شريك ٦٧ الفضل بن عباس الهاشمي ٦, فيروز بنت يزدجرد أم يزيد بن 7.7

الوليد بن عبد الملك

وأم فيروز هذه: هي ابنة ٢٠٦ شيرويه بن كسرى وأم شيرويه هي بنت خاقان ملك ٢٠٦ الترك وأم أم فيروز هي ابنة قيصر ملك ٢٠٦ الروم

حرف القاف

القاسم بن الفضل المدني القاسم بن محمد الثقفي من نخبة ١١٣ قواد الوليد قاضی هشام بن عبد الملك 140 قبيصة بن ذؤيب ٩٦ قتيبة بن مسلم من نخبة قواد ٣١ ـ ١١٣ ـ ١١٦ الوليد بن عبد الملك قریش بن هشام بن عبد الملك 140 قريش الراوي 120 قصي الجد الخامس للرسول (ص) ١١ قطن رسول باب یزید الناقص ۲۰۹ ـ ۲۱۰ قیس بن ذریح 10 قيصر ملك الروم 11-11 قيل المغنى 197

حرف الكاف

كعب بن عامر العبسي ٣٤ كعب بن مالك العبسي 114 -111 كلثوم بنت عبدالله بن عباس ٥٧ زوجة يزيدبن معاوية الكوثر بن عتبة **717** الكيًّا أبو الحسن علي بن محمد بن ٧٥ علي الطبري الملقب بعياد الدولة

حرف اللام

لاحق المكي مالك حبابة الجارية ١٣٠ لوط بن يحيى ٥١

حرف الميم

مالك بن أبي السمع المغني 141 مالك بن دينار ٣٢ مالك بن ربيعة السلولي ٥٣ مالك بن قريب الأصمعي ٥٧ مالك الطائي المغني المدني 17 184 - 184 المأمون بن الرشيد الماوردي 18+ 17 المتوكل الليثي الشاعر المختار الكذاب **ዓለ - ለ**۳ محمد الأصغربن مروان بن 217

محمد بن مروان محمد بن إسحاق

Y'1 - 11 - 10 - 119 - 97 - 79 - 71 - 71 محمد بن جرير الطبري محمد بن الحنفية ٩٨

100

محمد بن خلف وكيع محمد بن سلام الجمحي 177 - 77

٥١

```
محمد بن سليهان بن عبد الملك
                                    189
                                                   محمد بن سیرین
                                     77
                                                محمدين عبد الحكم
                                     ٥٦
                                          محمد بن عبد الملك بن مروان
                                     97
                                        محمد بن علي بن عبدالله بن
                              144 - 14V
                                                           العباس
                                                     محمدبن القاسم
                               118 - 47
                                                     محمدين كعب
                                     27
                                          محمد بن هشام بن عبد الملك
                              101 - 180
                                           محمد بن الوليد بن عبد الملك
                                    111
                                               محمد جمال الدين سرور
                                     Y۸
                                                    محمد حسن عواد
 11- 31- 77- 73- Vo- P11- 171- XVI
                                               محمد رسول الله (ص)
                                     97
                                                محمد المصطفى (ص)
                                    Y11
                                                  محمد عليه السلام
                         714 - 154 - 40
                                                           المدائني
                        141 - 177 - 141
                                                           المرزباني
                                     ٧١
                                           مروان بن أبي حفصة الشاعر
                                    ١٤٨
مروان بن الحكم بن أبي العاص
       الأموي
                                         مروان الأصغربن عبد الملك بن
                                     94
                                     مروان الأكبرين عبد الملك بن ٩٧
- Y'A - Y'V - 18' - 179 - 170 - AA - TE - A - 7
                                        مروان بن محمد بن مروان بن
                                           الحكم آخر خلفاء بني أمية
             Y18 - Y17 - Y17 - Y11 - Y1.
                                        مروان بن هشام بن عبد الملك
                              197 - 180
                                    مروان بن الوليد بن عبد الملك ١١٢
                                               مستشار الخليفة (يوحنًا)
                                    ነለለ
                                          مسرور بن الوليد بن عبد الملك
                                    111
                                 'Y _ XF
                                               مسكين الدارمي الشاعر
```

```
المسعودي علي بن الحسين
-48 -VA - 11 -08 -07 -07 - 89 - 1V - 10
 199 - 170 - 179 - 174 - 110 - 107 - 107
                                                      مسلم بن عمرو الباهلي
                                         411
                                                        مسلم بن عقبة المري
                               VA - 19 - Y4
                                               مسلمة بن عبد الملك من نخبة
-189 -18V -179 -17Y -117 -11F -9Y
                                                             القواد الأمويين
                            197 - 107 - 101
                                               مسلمة بن هشام بن عبد الملك
                            117 - 10 - 177
                                                       المسيح عليه السلام
                                          77
                                                          مصعب بن الزبير
                    111 - 4A - AT - T1 - T1
                                                           مصقلة بن هبيرة
                                     £7 _ £0
                                               مطر مولی یزید بن عبد الملك
                                         ۱۲۸
                                                       المطلب بن عبد مناف
                                          1.
                                                       معاوية بن أبي سفيان
- YA - YY - Y7 - Y0 - 14 - 17 - 11 - Y - 0
- EV - E7 - E0 - EE - ET - E1 - T9 - T7 - T0
- 0V - 07 - 00 - 08 - 0T - 0Y - 0\ - 0 + - 89 - 8A
_ A9 - YY - Y' - 79 - 77 - 70 - 78 - 77 - 71 - 7'
                                  118 - 1.V
                                               معاوية بن عبد الملك بن مروان
                                          97
                                         معاوية بن هشام بن عبد الملك ١٣٥
                                                   معاوية بن يزيد بن حصين
                                         ۲• ۸
معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية ٦- ٨- ٣٠ ـ ٣٩ ـ ٥٧ ـ ٥٨ ـ ٨٠ ـ ٨١ ـ ٨٩ ـ ٨٩
                                                                     الأول
                      197 - 14. - 179 - 14
                                                       معبد المغني الحجازي
                                                     المعتضد الخليفة العباسي
                                         180
                                                       معن بن أوس الشاعر
                                  177 - 1.7
                                                             المغيرة بن شعبة
                                          78
                                                الملك الشاعر الوليدبن يزيد
                                         ١٣٨
                                         الملك الفاتح سليمان بن عبد الملك ١١٨
                                         الملك المعطاء سليهان بن عبد الملك ١١٨
                                                   ملك من بني أمية
                                                     المنذربن الزبيربن العوام
                                          ٥٤
```

المنذربن عبد الملك بن مروان 97 منصورين سرجون الدمشقي ۷٥ منصور بن هشام بن عبد الملك 150 منصور بن الوليد بن عبد الملك ١١٢ المهلب بن أبي صفرة المهدي العباسي أمير المؤمنين 184 المؤمل بن بشر بن الوليد بن عبد 111 الملك مؤمن بن الوليد بن يزيد بن مروان ١٩٢ الأموي موسى بن عيسى العباسي ٦, موسی بن زهیر بن زبان بن سیار ۱۵۱ موسی بن نصیر من نخبة قواد ۳۲ ـ ۱۱۳ مى عشيقة ذي الرمة 214 ميسون بنت بحدل الكلبية أم ٥٥ ـ ٧٠ ـ ٩٢ يزيد بن معاوية حرف النون ناشع مولى عبدالله بن جعفر 70 _AT-AY-VY-3Y- EY-TO-18-1T-11 النبي (ص) 181 نبي المدى 191 نصر بن سیار عامل هشام علی 144 - 144 خراسان النضر الراوي 17. النعمان بن بشير الأنصاري 97 -91 -77 -09 -YV النعمان بن المنذر 01 نعيم بن أبي سلامة 140 النوار جارية الوليدبن يزيد 19.

11

نوفل بن عبد مناف

```
حرف الهاء
                                      هارون الإسكندري أستاذ ٥٧
                                                       خالد بن يزيد
                                                       هارون الرشيد
                                    184
                                           هاشم بن عبد مناف
                            11 - 11 - 11
                                      هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ٥٢
                                                            (المرقال)
                                           هاشم بن يزيد بن عبد الملك
                                      هاشم جد الهاشميين (أخو عبد ٤٢
                                                 شمس جد الأمويين)
-9V-90-AA-0A-EA-7X-7E-77-A-7
                                                  هشام بن عبد الملك
- 177 - 170 - 178 - 177 - 178 - 99
-10. -154 -151 -15. -124 -147
~ 174 - 17" - 17. - 100 - 10" - 101 - 101
- 199 - 19A - 19Y - 197 - 1A9 - 1A7 - 1A1
                   *11 _ *** _ *** _ ***
                                                      هشام بن مصاد
                                    114
                            هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي ٤٦ ـ ٤٣ ـ ٧٠
                                                           سفيان
                                                     الهيثم بن عدي
                                 01 - 89
                           حرف الواو
                                    والي المدينة عمربن عبد العزيز ١١٣
                                    وَلَدُ هشام بن عبد الملك ١٥٦
                                         وَلَدُ الوليد بن عبد الملك
                                    107
                          ولَّادةُ بنت العباس بن جزء (أم ٩٧ - ١١١ - ١١٦
                                          الوليد وسليان ومروان الأصغر
                                         وعائشة أبناء عبد الملك بن مروان)
                                               الوليد بن عباس
                                    1 11
                                 الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ٢٨ ـ ٢٩
```

الوليد بن عبد الملك

-97-90-AV-0A-WA-WY-W1-A-7

```
- 11F - 111 - 1.9 - 1.7 - 1.1 - 49 - 9A - 9V
- 176 - 171 - 119 - 110 - 110 - 116
             Y18 - 187 - 188 - 187 - 17V
                                             الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
                                  77 - 77
                                  A. - Yo
                                            الوليد بن عقبة والي عثمان
                                            الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن
                                      121
                                                                 مروان
                                             الوليد بن هشام بن عبد الملك
                                      180
                                            الوليد بن يزيد بن عبد الملك من
                                      128
                                                  فتيان بني أمية المعدودين
                                             الوليد بن يزيد بن عبد الملك
- 171 - 179 - AA - AA - TA - TE - TT - A - 7
-180 -188 -187 -181 -179 -17A -17E
-107 -101 -100 -189 -18A -18Y -187
-109 -101 -10V -107 -100 -108 -10T
-177 -170 -178 -177 -177 -171 -171
- 1A+ - 1V4 - 1VV - 1V1 - 1V0 - 1V1 - 1V+
- 1AA - 1AY - 1A1 - 1A0 - 1AE - 1AT - 1A1
-197 -190 -198 -197 -191 -19 -1A9
- Y.T - Y.Y - Y.I - Y.. - 199 - 198 - 19V
                                114 - 4. E
                             حرف الياء
                             YY _ Y7 _ 79
                                                         ياقوت الحموي
                                                   يحيى بن قيس الشيباني
                                  4 - 14
                                              یجیی بن هشام بن عبد الملك
                                      140
                                              يحيى بن الوليد بن عبد الملك
                                      117
                                              یحیی بن یزید بن عبد الملك
                                      144
                                                          يجيى الغساني
                                       ٩٦
                                            يزيد الأبكم بن هشام بن عبد
                                      140
                                                       يزيد بن أبي أنيس
                                                       يزيد بن أبي سفيان
                                   £1 - 14
```

يزد بن بشير الكناني 118 يزيد بن عبد الملك بن مروان - 11A-110-99-9Y-90-XY-TX-TT-A-7 - 170 - 177 - 171 - 170 - 174 - 17A - 17E 179 - 170 - 189 - 187 - 187 - 17V یزید بن مروان بن محمد 717 يزيد بن مساحق السلمي مؤرب 14. الوليد بن يزيد يزيد بن معاوية -00 - 29 - 27 - 77 - 79 - 73 - 73 - 74 - 7 - 7 -70-71-74-71-71-09-0A-0V-07 _Y1_Y0_Y8_YY_YY__Y*_74_1X_1Y_11 17% - 11% - 84 - 87 - 81 - 81 - 84 - 84 - 84 - 10V-107-10Y-11Y-AA-TE-A-7 يزيد الناقص بن الوليد بن عبد 391- T'7 - Y'Y - T'7 - 198 يزيد بن مفرغ الحميري 0 2 يوحنًا الدمشقي حفيد منصور بن ٧٥ ـ ١٨٦ سرجون يوسف بن الماجشون 97 يوسف مولى مروان بن عبد الملك *11 يونس بن حبيب يونس الكاتب ١٦

فهرست أعلام القبائل والمالك والفرق

حرف الألف الأبطال في الإسلام ٥٨ أبناء قيس 44 أبهة السلطة 97 ابتداء الدولة العباسية 717 أحد عظهاء بني أمية 417 الأساري 117 الأسرة الأموية ١٥ الأسرة السفيانية 07 _0 الأسرة المروانية 14 -1 أسرى دير الجماجم 1.4 110-118-41-44-11-04-14-11 الإسلام الإسلامية ٣٢ أسياد قريش 49 أشراف الأنصار 44 أشراف الحجاز ٦٦ أشراف قريش 44 أصحاب النوادر أعرابية 124

۱۳۱	أعظم الملوك الشعراء
119	أعمال سليمان وعماله
127 - 118 - 17	الأعياص
14	أعياص قريش
79	آل أبي سفيا
٤٣	آل أمية بن عبد شمس
97	آل البيت
۱۳۸	آل الرسول (ص)
۱۳۱	آل عثمان
189	آل القعقاع
۱۹۸	آل هشام
۲۳ – ۱۲	امبراطورية إسلامية
118 - 31	الإمبراطورية العربية الإسلامية
97 - 91	أمراء الأجناد
۲۳	أمراء أمويون
١٨	الأمراء والخلفاء الأمويون
٤١	أمر التحكيم
YY	أمر الدولة الإسلامية
31 - P11 - XY - 131 - 031	أموي
13	الأموي الدمشقي
- YY - Y1 - 14 - 18 - 17 - 17 - 1 · - 9 - V - o	الأمويون
Y • Y - 11A - ET - T7 - TE - TT - T1 - T • - TT	
1 2 4	أموي عريق
ry	أمير الشام
77	أمير المؤمنين وأعوانه
٧٠	امير اموي
18	أمية بن عبد شمس
ግግ <u>- </u> የሦ	الأنصار
Y+1	أهل الأردن
٦٩	أهل البلدان
ለΥ - 89 - ΥΛ	أهل الحمجاز

أهل حمص Y11 _ Y17 _ 97 _ TE أهل خراسان ۸٦ أهل الشام - 118 - 117 - 1 + E - VE - 09 - E9 - E1 - YA - YO Y1Y - 1V4 أهل الشرف والمكانة 110 - 11F أهل العراق X7 - 13 - P3 - 4A - 71Y أهل الغوطة Y11 - YE أهل فلسطين Y1. - Y.7 - TE أهل الكوفة 49 أهل لبني ٦0 أهل المدينة 100 - 10" - 19 - 11 - 11 - T1 - T9 - Y9 - YA - YV أهل مكة YY - XY - YY أهل هشام 177 أهم ملوك بني أمية أولاد عبد مناف 11 أواخر أيام الدولة الأموية 111 أيام الدولة الأموية ٣٤ حرف الباء 7.7 بربرية بعض الملوك العباسيين 187 بعض المؤرخين 157 بنات رسول الله ٥٩ بنو أمية _ TT_ TT _ TO _ YV _ YO _ YE _ YI _ Y' ... \Y _ 1\ - 170 - 119 - 110 - 97 - A1 - 79 - 7A - TO - 1A4 - 1A1 - 107 - 100 - 188 - 187 - 181 Y'7 - 197 بنو حديلة 111 بنو حرب ٩٨ بنو عاتكة 37- -17 بئو العباس

11	بنو عبد الدار
۷۷ - ۱٤ - ۱۲	بنو عبد شمس
YY - 11	بنو عبد مناف
711	ېئو عېس
٩٣	بنو عقيل
19.4	بنو كلاب
111 - 107 - 107 - 170 - 71	بنو مروان
۱۷۳	بنو المنجاب
٣٦ -٣٥ - ١٣	بنو هاشم
74	بؤس الماشمين
*** - *** - ***	بري البيت الأموي
*1	بيت الحجازي البيت الحجازي
۸۹ - ۸۹	البيت السفيان
٨٩	البيت المروان
٩٣	بيعة الأجناد
YA	بيعة بيت المقدس
	به به البیعة لیزید
	-3
حرف التاء	
٦٣	الترك
77	تصفية على ومعاوية وعمرو
119	تقليد الخلافة
حرف الجيم	
γ~·	7.1.11.1
14	الجاهلية الماداد الله الله الله
	جد الخلفاء الأمويين
9 7	جلدام
\0% \4\	جماعة من اليهانية الوجوه المال
191	جميع الملوك
ቸ• -	جند الشام
* 7	جند العراق

** 1	جند علي الجواري الجيوش الإسلامية الجيش الأموي جيوش علي جيوش معاوية جيوش معاوية
حرف الحاء	
۷۱	الحجازيون
¥ 1	-مجازية حجازية
70	حجة السيدة عائشة وطلحة
10	والزبير
Yo	وهربیر حجة معاویة بن أبی سفیان
££ _9 _V _0	حركة السيدة عائشة وطلحة
22 - 1 - 7 - 0	والزبير
Y0 _4 _Y _0	ن ربير الحزب الأموي
119	الحكم الإسلامي العربي الحر
YV _ Y' _ 4 _ V _ 0	الحكم الأموي
ŧŧ	الحكم وراثة
حرف الخاء	
418	الخارجون
٥٠	خزاعة
٤١	خلافة أبي بكر
۲۱	خلافة الأمويين
٣٥	خلافة بني أمية
187	خلفاء بني العباس
10	خلافة علّي بن أبي طالب
119	خلافة عمربن عبد العزيز
10	خلافة معاوية

710	خلافة المهدي العباسي
114	الخلافة الموقرة
771 - 791	خلافة هشام
44 - 4 - 0	خلفاء الأسرة السفيانية العنابسة
٦	خلفاء الأسرة المروانية
۱۳۵	خلفاء بني أمية
44 - V' - 11	الخلفاء الأمويون
1	خلفاء بني العباس
71	خلفاء الدولة الأموية
79	الخلفاء الراشدون
٥٨	الخلفاء في الإسلام
YA - 4 - V - 0	خلفاء معاوية
١٤٧	الخلفاء من أبناء الحرائر
11	الخليفة الأموي الرابع
ነለገ	خطيفة الله
77 - 77 - 17 - 37 - TP - XP	الخوارج
117	خيار بني أمية
۱۳۵	خيرة خلفاء بني أمية
حرف الدال	
Y 0	دعاة الثورة
٣٨	الدعوات السرية لأل البيت
٣٨	الدعوات السرية للعباسيين
YY _ Y1	الدولة الإسلامية
114 -47 -4 -0	الدولة الأموية
317	الدولة الأموية العربية العرباء
710	دولة الأمويين
77	دولة بني أمية
۸٠	دولة بني مروان
AY _ PY	الدولة العربية الاسلامية

17/	دمشقي
119	الديمقراطية الإسلامية
حرف الراء	
17	رأس الدولة الأموية
17	رأس الدولة المروانية
Y+A	رأي القدرية
٥١	ربيعة
٨٩	رجالات بني أمية
17 - 10	الرقيق الأجنبي
71 - Yo - 17 - 77 - 711 - 317	الروم
1.41	الروميات الروميات
97 - 47	- الرومية
حرف الزاء	
٩٦	الزبيريون
1 2 9	زعيم اليهانية
۴ ٨ _ ٩	زوال الدولة الأموية
٤٤	زيّ الملوك من الخلفاء
حرف السين	
٥١	سادات ربيعة
٥٧	السريان
09	سفيانية
109	السقاة
9.4	السكاسك
44	سُلَيْم
٣٤	سياسة بني أمية
· ٣ ٦	السياسة الأموية
ም ٦	سياسة الأمويين
Y•Y	سنة نبيه (ص)

حرف الشين

	- - -
الشاميون	٧١
الشعراء والخلفاء الملوك	4.
شعراء الخمرة	١٨٨
الشعراء العباسيون	197
الشعر السياسي	7.1
الشعوبية	የ ۳
الشعوبية الدينية	٣٨
الشعوبية العرقية	44
شيخ بني أمية	٨٩
الشيعة	189 - 97
شيعة آل البيت	9- V- P- "Y" - PY - P
شيعة بني العباس	Y 1 Y
شيعة علَّي	٥١

حرف الصاد

77 *	الصحابة
AY 7/1	الصائفة

حرف الطاء ۲۳

74	الطائفية
114	طابع الحكم المطلق
114	طابع الحكم المنحل
የ ኚ	طلب التحكيم
17 _ YE	طلحة
4 Y	طبيء

حرف العين

YY - 13	عام الجياعة
7·7 - 19· - TA	العباسيون

```
العجم
                               21
                        181 - 87
                                                    عبد شمس
                                                    عبد مناف
                               11
العرب
                       107 -179
                                                       العربي
                                                        العربية
     111 -94 -97 -71 -78 -47
                                                  العزّة العربية
                               22
                                                 العشيرة الأموية
                          18 - 14
                                     العشيرتان (الأموية والعباسية)
                              ۱۳۱
                                                 عصب الملك
                             177
                                                العصبية الأموية
                             119
                                           عصبية بني عبد مناف
                               21
                                               العصبية الجاهلية
                              ٣٨
                                                العصبية القبلية
                               24
                                               العصبية القرشية
                             114
                                                العصر الأموي
Y+1 - 199 - 19V - 1+ - 9 - V - 0
        1AY -18 -11 -4 -V -0
                                                عصر بني أمية
                                                العصر الجاهلي
                             141
                                           عصر الدولة العباسية
                        71. - WE
                                                العصر العباسي
                             ۱۸۸
                                           علم الأمويين الأبيض
                             110
                                           العنابسة (أي الأسود)
                         04 - 14
                                                  العهد الأموي
                          18 - 14
                                                  عهد الأمويين
             111 - 47 - 9 - 7 - 0
                                                  عهد بني أمية
                              44
                                            عهد عثمان بن عفان
                         13 - 14
                                             عهد الخلافة الموقرة
                             118
                20 - 28 - 18 - 17
                                                العهد الراشدي
                       111 - 114
                                       عهد سليمان بن عبد الملك
                              عهد عبد الله بن عبد العزيز بمصر ٣٧
```

عهد معاوية بن أبي سفيان ٤٨ عهد الولاة والأمراء والخلفاء ١٩ الأمويين

حرف الغين

غسان ۹۲ غدر الخوارج بعلي ۲۷ غزو الروم غزو الروم ۱۹۰ الغناء في العصر الأموي ۱۹۰

حرف الفاء

الفارسية ١٦ – ٩٧ – ٩٨ الفرس ١٦ – ٢٣ – ٣٨ فتى العرب ٢٦ فتيان بني أمية ١٧٨ – ١٤٢ فقهاء المدينة ١١٣ – ١١٣

حرف القاف

٥γ القبط القبطية ۲۷ القدريّة 7+7 قريش 184 - 188 - 04 - 47 القومية 44 قيام الدولة الأموية Y0 - Y1 القيان 17 القيسية 94 - 44 - 44 القيسية الزبيرية 44

حرف الكاف

کلب ۹۲ م۱۷۵

حرف اللام	
. 97	لجنم
٣٧	اللغة الرومية
٣٧	اللغة الفارسية
٣٧	اللغة القبطية
حرف الميم	
Y7	مبدأ الحق الإلهى
1.5	المجذومون
171 - 119 - 07 - 27 - 171	محرر الرقيق
191 _ \mathref{T}	المدرسة الشامية
۱۱۳	مدة الوليد بن عبد الملك
10	المدنيون
14.	مذهب أهل الحجاز
184 - 119	مرواني
117	المسجونون
YY	المسلمون
101 - 127 - 12	
۴.	المصريون
۲۲	مصالح معاوية
44	مضر
144 - 14V	المضرية
4.5	المطالبون بدم عثمان
۲۰۸	مقولة غيلان
118	المقعدون
331 - 017	ملك بني أمية
114	الملك العادل
Y1	الملك العربي
Y18 - 99 - A9	الملوك الأمويون
١٣٨ - ١٣١ - ٩٩ - ٨٩	ملوك بني أمبة

٧١	الملوك الشعراء
180	الملوك العباسيون
٥٨	الملوك في الاسلام
Yź	المنافقون
ለ ፕ – ፕ۳	المهاجرون
۳۲	الموالي
	_
حرف النون	
۱۱۳	نخبة من القواد العرب
109	الندامي
F31	الندماء والمغنون
۳۲	النصارى
حرف الهاء	
1+	هاشم
TY - 18 - 14	الحاشميون
حرف الواو	
107	وَلَدُ هشام بن عبد الملك
107	وَلَدُّ الوليدُ بن عبد الملك
144	وفد الحجاز
حرف الياء	
102 - 47	اليهانية
9.4	اليهانية حلفاء بني أمية
144 - 144 - 44	اليمنية
78 - 77	اليهود
۲۳	اليهودية

فهرس الأماكن والمدن

حرف الألف الأردن 174 - 37 - 13 - 79 - 171 أبو قبيس ۲۲ أذرح بين الأردن ودمة الجندل 77 إربد من أرص البلقاء 148 أرض الأعداء 101 أرض الروم VY - 11 أرض فلسطين 117 أرمينيا ٣٤ آسيا الصغرى YYE الأمصار Y0 - YT أم القرى 11 الأنبار 21 الأندلس 118 - 114 - 11 - 211 أنطاكية 18 حرف الباء باب صغير البادية 11

14.	بادية الأردن
٧٠	بادية بني كلب
40	البحرين
118 - 114 - 41	بىخارى
7.7	البخراء على أميال من تدمر
१९	برقة
07 _TYV _Y0 _YE	البصرة
Y10	بكين عاصمة الصين
90 _ 44	البلاد الإسلامية
TY - TI - IT	بلاد الشام
114	بلاد السند
19	بلاد فارس
311	بلاد القوط
۲۰	بلاطات الأمويين وداراتهم بدمشق
1.7	بلاط عبد الملك
£ £	بلاط معاوية بن أبي سقيان
731	بلاط الوليد بن يزيد بن عبد الملك
144 - 15 144	البلقاء
110 - TT	بواتيه جنوب فرنسا
Y1+ _ TE	بوصير المصرية
۱۸۰	بيت أبيه يزيد
1.	البيت الحرام
۲۳	بيت الخلافة
19	البيت العتيق
07 - 27	بيت المقدس
٤١	بيروت
حرف التاء	
٧٦	التلعة
YY	ميهاء

حرف الثاء	
١٩	ثبير
101	الثغر
101	الثغور
77	الثنية
1.4	
حرف الجيم	- the sta
115 - 27	الجامع الأموي
* *Y	جامع المدينة
۳,	جبل أي قبيس ·
13	جبيل
£1	جرجان
711 - 48 - 40	الجزيرة الشهالية (بن عامي
71	الجزيرة العربية
710	جنوب فرنسا
حرف الحاء	
	الحجاز
31 - 17 - 77 - 77 - 77 - 18 - 0P - 711 - 717 07 - 08 - 101	الحرمان الشريفان
	الحدود السورية العراقية
Y7	* • * * * * * * * * * * * * * * * * * *
717 _ 170 _ 178 _ 41 _ A' - TE	جم ص ۱۰
117	حلب د ادر ترور
148	حلوان قرية بمصر
18*	الحميمة
4 7	حوران
۸۰ _ ۵۵	حوّارين
188 - 44	حيدر أباد

حرف الحاء

حرف الحاء	
47	خارج باب المدينة
118 - 44	الخانات
٣٦	شوبت
97 - 37 - AF - 1 A - AT - PT - 717	خراسان
118 - TY	خوارزم
حرف الدال	
117	داب <i>ق</i>
١٩	دار أبي سفيان
٩٣	دار الإمارة
14	دار جميلة المغنية
٦٤	دار الخليفة
17	دار عبدالله بن جعفر
۲۳	دار <i>علي</i>
90	دار مروان بن عبد الملك
۹۳	دار معاوية بن أبي سفيان
۱۳۷	دار هشام بن عبد الملك
٦٠	دار نسائه (یزید)
112	دلتا السند
317	دلوك مرعش
- 111 - 90 - 97 - 79 - 07 - E1 - TE - TY - T.	دمشق
-184 - 18 140 - 148 - 14 144 - 148	
179 - 104	
14	دور السهاع
٣٣	دور الضيافة
r y	دومة الجندل
£4 _ £A	ديوان البريد

٤٩ <u>- ٣</u>٧

ديوان الجند ديوان الخاتم

ديوان الخراج 47 دير الجياجم 1.4 دير سمعان 170 - 178 دير مرّان ٧Y دير يونا ۱۸۸ حرف الراء الرحبة من أرض دمشق 148 الرصافة 108 - 178 الرُقط دور مرقطة بناها معاوية 11 108 - YT الرملة من أرض فلسطين 111 - PAI - 31Y رياض دمشق 121 الركن 19 حرف الزاء 14 زمزم حرف السين ٤٩ سجستان السجون 117 سردينية 44 سمرقند 118 - 47 السند 118 - 44 السودان ٤٩ السورية 22 سهل صفين 21 حرف الشين شاطىء الفرات الأيمن 17 الشام

112 - 717 - 174 - 1 · 1 - 41 - A7 - AT - A1

حرف الصاد

الصالونات الأدبية ١٨ صفين ٢٦ ـ ٤١ ـ ٥٠ ـ ٥٠ صيدا ١٤ الصين ٢١٣

حرف الطاء

طبرستان ۳۲ طمخارستان ۱۱۳ طنجة ۱۱٤

حرف العين

حرف الغين

۲V

غُدُرٌ من مخاليف اليمن ٧٧ الغذقدونة الغوطة بدمشق ٢٠

عين التمر

حرف الفاء

الفاتكان ۲۱ فارس نارس فخ ۲۰

22 الفرات فرتني قصر بمرور الروز 177 فرغانة 118 - 41 فلج ٧٦ فلسطين 117 - 97 - TE فرنسا ٣٣ حرف القاف 178 قېن دير سمعان 177 قبرص القدس 114 -41 قرين 101 القسطنطينية 117 - 77 - 71 - 77 - 78 قصر بمرو الروز 178 قصر سعيدبن خالد الأموي 175 - 104 العثياني قصر محبوبته 177 قمة منعج ۷٦ 37 _ 48 قنسرين قوهستان ٤٩ حرف الكاف كاشان 117 كربلاء 44 AE _ 0A _ T' _ 19 الكعبة المشرفة كنيسة بوصير المصرية *11 كور خراسان ነቸለ كور من السودان ٤٩ الكوفة 117 - T' - Y9 - YY - Y7 - 10

```
حرف اللام
                                                                    ليدن
                              حرف الميم
                                                متنزهات الأمويين ورياضهم
                                                 مجلس هشام بن عبد الملك
                                        181
                                                                 المدائن
                                         ۲V
                                                             مدينة دمشق
                                        4.5
                                                            مدينة الصقالبة
                                         44
                                                            المدينة (المنورة)
31-01-A1-P1-Y1-37-07-V1-X7-
- YA - YE - 78 - 7 - 0 A - EY - E1 - TT - T' - Y9
- 176 - 117 - 116 - 117 - 117 - 90 - A7 - A7
                                        100
                                    94 . 4.
                                                               مرج راهط
                                         ٧.
                                                               المستشفيات
                                        118
                                                           المسجد الأقصى
                                   117 - 77
                                                        المسجد الحرام بمكة
                                         19
                           Y - 117 - 110
                                                             مسجد دمشق
                                                              مسجد المدينة
                                  118 - 114
                                                                   مسكئة
                                         77
                                                                   المشارق
                                        410
_ A4 _ AT _ A1 _ 0 · _ TV _ TT _ T · _ TV _ T o
                                                                     مصر
                                  371 - 71Y
                                                                   المغارب
                                        410
                                                            مكتبة الفاتيكان
                                          ٧١
                                                               مكة المكرمة
- YV - YE - Y' - 14 - 1A - 10 - 1E - 1T - 1Y - 1'
     A4 - A7 - 0A - 27 - 77 - 79 - 7A - 7A
```

118

المنابر

منعج

حرف النون 1. الندوة 19 نهر برد*ی* نهر الزاب 37 حرف الهاء المند 118 - 44 هيت 47 حرف الواو واد*ي* برد*ی* وِدًّان من کور بر**قة** ٤٩ حرف الياء

اليهامة

اليمن

10A - Y0

A1 - Y0

الآيات القرآنية الكريمة

رقم الصفحة	رقم السورة	اسم السورة
٣٥	1/1.4	الكوثر
40	۱/۹۷و۳	القدر
4٧	1/114	الإخلاص
97	۲/۴	آل عمران
144	10/18	إبراهيم
117	17-10/1	الأعلى ۚ
317	100/4	البقرة

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

11	حدث کلٌ میسّر لما خلق له
11	من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن
30	حديث ان النبي رأى بني أمية على منبره
30	حديث يا معاويةً إذا ملكّت فأحسن
40	حديث اللهم علم معاوية الكتاب والحساب
7.1	حديث يدفن عند سور القسطنطينية رجل

فهرس المواقع والمعارك والمغازي والأحلاف

Yo	موقعة الجمل
P 13 - 41	موقعة صفين
07 - 71	التحكيم
44	وقعة كربلاء
79	وقعة الحرّة
۰۸ -۳۱ -۳۰	ثورة ابن الزبير
٣٤	وقعة نهر الزاب
۲۸	معركة مرج راهط
££	ليلة الحرير بصفين
۲٥	يوم صفين
7.	غزاة الطوانة
71	غزوة القسطنطينية
71	غزاة الرادفة
17	غزاة الصائفة
91 - 9 .	مرج راهط
9.8	يوم المرج يوم المرج
1+4	دير الجماجم
117	غزاة مسلمة الصائفة

ثورة أهل فلسطين والأردن	Y•A	
ثورة أهل حمص	٨٠٢	
ثورة العراق والمشرق	Y·A	
موقعة نهر الزاب وهزيمة مروان بن محمد	717	
خروج عبدالله بن معاوية بن عبـدالله بن	717	
جعفر بن أبي طالب		
انتقاض أهل حمص وأهل الغوطة بالشام	717	
انتقاض أهل فلسطين	717	
الفتن المشتعلة في الشام والحجاز والعراق	717	
الفتور في خواسان	Y1 Y	

فهرس الأقوال المأثورة والأسجاع

۱۳	إني لا أحمل السيف على من لا سيف معه
۱۳	لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت
۲١.	والله لئن رمتمونا ليمرنّ عليكم منا أمر
	لا يسركم
44	أمّا وأبيك يا أعرابي لاتزال العرب بسلطاننا
44	لاأضع سيفي حيث يكفيني سوطي
٣١	ما هذا ؟ أتحن حنين الأمة أ إذا متُ فشَمّر
٣٢	ارجعوا إلى منازلكم فإنّا والله ما نحن بمغلوبين
44	حصنها بالعدل ، ونق طرقها من الظلم ، فإنه
	مرمتها
۲7	ليس ينبغي لي ولا لك أن نسوس الناس
٤٣	إنهم أشدنا حجزأ وأطلبنا للأمر
٤٣	سيماً بشيء أسره ، واستظهر عليه بشيء
٤٤	اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دأبكم
٤٤	اليوم صبرً ، وغدا أمرُ
٤٦	قد أبقى الله منك بطشأ وحلها راجحاً
• •	عد أبعى الله منك بطسا وحديا راجها
٤٨	قد أبغى الله منك بطننا وخلها راجعها اللهم فأقل العثرة، وأعف عن الزلة

اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك ٥١ قال معاوية: سببت فأبلغت في السب ٥١ دونك يا أمير المؤمنين الضب المضب ٥٣ أيها الناس إن معاوية كان إلف العرب ٥٦ الحمداله الذي ماشاء صنع ومن شاء ٥٧ دخلت فها وجدت فيهن سفيانية 09 لعن الله ابن مرجانة والله لو كنت صاحبه ٦, لئن بلغني أنه نبش من قبره أو مثل به 77 يزيد من أفضلنا حلباً وأحكمنا علماً ٦٣ إن يزيد أمل تأملونه، وأجل تأمنونه 73 كان معاوية حلمه قاهرأ لغضبه وجوده ٦٤ إذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس ٦٤ فتجيب عبدالله بن جعفر فداك أبي وأمي 77 أتفسد أدبك في أدبه ٦٨ إن أباك كفي أخاه عظيهاً وقد استكفيتك ٦٨ إن للشاهد غير حكم الغائب وقد حضرك 44 ويحك 1 مجن عمر بن أبي ربيعة كان أحسن ٧٤ لم أنتفع بها حياً ، فلا أقلدها ميتاً **A+*** إنما جئتك مستحملًا ، ولم آتك مستوصفاً ٨٤ قبُّح الله من ولأهم اليوم ظهره حتى يكون 94 محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق 97 معاوية أحلم وعبد الملك أحزم 91 فها زلتم تزدادون في الذنب ونزداد 98 فشمر وائتزروا لبس جلد النمر 111 - 91 جنبني دماء بني عبد المطلب ٩٨ لالعمري لانخرجها من ولد الحسين إليك 99 ما جالست أحداً إلاّ وجدت لي عليه الفضل 99 عليكم بطلب الأدب فإنكم إن احتجتم 1.1 تسمع بالمعيدي خير من أن تراه 1.1 كل عند محله رحب الفناء شامخ البناء 1 . 1 لله دره، ما أفضح لسانه، وأضبط جنانه 1 . 1

1.4	إن لنا عزاً يمنعنا من أن نظلم ، وإن لنا حلماً
100	أحسابكم أنسابكم لاتعرضوها للهجاء
1.7	تالله إن كنت كها علمت ، ينطقك العلم
1+7	يضعفك قوي ، وبخرقك طلع
1.4	بلغ أمير المؤمنين سرفك في الدماء
1+4	لعمري ما بلغت في عقوبة أهل المعصية
171	ما أحسن ما اعتذرت به وحذوت عليه
177	اللهم إني أجوك له ، وأخافك فحقق رجاثي
177	الحمدالة الذي شاء صنع، وماشاء أعطى
177	أيها الناس! الدنيا غرور وباطل
177	عباد الله ! اتخذوا كتاب الله إماماً
170	إذا أمكنتك القدرة على المخلوق
144	إنما المرأ بأصغريه قلبه ولسانه
141	لقد هممت أن أضربك ضربة ينتثر
١٣٦	أما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن
104	إن عقبي من بقي ، لحوق من مضي وقد أقفر
104	قد بلغني أحدث أمير المؤمنين من قطع ما قطع
107	يا بني أمية إياكم والغناء فإنه ينقص الحياء
181	اسكّت فليس الفحل يأتي عسبه بمثلي
141	اسكت يا ابن البظراء، أتفخر علي بماقطع
7.7	والله ما خرجت أشرأ ولا بطرأ ولاطمعا
717	الحمدالة الذي أنعم بك على الإسلام إماما
414	بلى يا امير المؤمنين أرد منه قراحا والأحسن
	افتداحا
717	لقد حطك الزمن، وعضك الحدثان
717	ما فقدنا من عيشنا إلاّ الفضول

• •

فهرس الأشعار والأراجيز

	قافية الهمزة	
٨٤	شعواء	كيف نومي على الفراش ولما
٨٤	العذراء	تلهل الشيخ عن بنيه ونبدى
٨٤	الظلياء	إنما مصعب شهاب من الله
177	القضاء	إذا عقد القضاء عليك أمراً
177	ما يشاء	يدبر بالنجوم وليس يدري
171	ما يشاء	لعل الله يجمعني بسلمي
171	القضاء	ویاُتی ہی ویطرحنی علیھا
171	عناءً	ويرسُلُ ديمة من بعد هذا
	قافية الألف	
177	للهوى	إنَّهُ الفؤادَ عن الصبا
177	والجلا	فُلَعمر رَبك إنَّ في
177	النهى	لك واعظا لو كنت تتعظ
177	وإلى متى	حتى منى لاترعوي
147	الفتى	ما بعد أن سُميت كهلاً
177	للبلى	بلي الشباب وأنت إن
177	كفى	وكفى بذلك زاجرأ

١٥٣	الدخلا	أبا النذير لمسدي نعمة أبدا
١٥٣	ذللا	إن أنت أكرمتهم ألفيتهم بطروا
104	الدولا	أتشمخون ومنا رأس نعمتكم
١٥٣	لمم مثلا	انظر فإن أنت لم تقدر على مثل
104	ماهُزلا	بينا يسمنه للصيد صاحبه
١٥٣	أكلا	». عدا عليه فلم تضرره عدوته
101	<u>ሃ</u> ሬ	دعوا لي سليمي والطلاء وقينة
101	بدالا	إذا ما صفا عيش برملة عالج
100	عقالا	خذوا ملككم لاثبت الله ملككم
101	هزالا	وخلوا عناني قبل عيد وماجرى
۱۰۸	فزالا	أبا الَّلك أرجو أن أخلد فيكم
17.	الغزلا	أنا الوليد الإمام مفتخرا
171	وصلا	أهوى سليمي وهي تصر مني
171	عذلا	أسحب بردي إلى منازلها
۱۸۳	זוע	ذروا لي سلمى والطلاء وقينة
۱۸۳	فزالا	ابا لملك أرجو أن أعمر فيكم
۱۸۳	זאנ	ألا ربُّ دار قد تحمل أهلها
	قافية الباء	
٤٧	بالعذاب	إن تناقش يكن نقاشك يا رب
٤٧	كالترابِ	أوتجاوز فأنت رب رؤوف
Y ٦	يتصبب	طرقتك زينب والركاب مناخة
٧٦	العقربُ	بثنية العلمين وهنا بعدما
77	مرحب	فتحية وسلامة لخيالها
V ٦	فالمرقب	أني أهتديت ومن هداك وبيننا
٧٦	وأرغبُ	وزعمت أهلك يمنو عونك رغبة
94	غصبا	لما رأيت الناس مالوا جنبا
94	غلبا	أعددت غسانأ لحم وكلبا
94	نكبا	وطيُّناً يأبون إلّا ضرِبا
44	وثبا	ومن تنوخ مشمخراً صعبا
1 * 8	قلبا	تجول خلاخيل النساء ولاأرى

أحب بني العوام طراً لأجلها	كلبا	1.8
فإن تسلّمي أسلّم، وإن تتنصري	صلبا	1.5
وما الدهر والأيام إلاّ كها ترى	حبيب	7+1
ومن لا يغمض عينه عن صديقه	عاتب	- 171
		187 - 188
ومن يتتبع جاهداً كل عشيرة	صاحب	- 171
		147 - 141
أبلغ ربيعة في مرو وإخوتهم	الغضب	129
ولينصبوا الحرب إن القوم قد نصبوا	الحطب	144
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم	غيب	144
وتتركون عدوأ قد أظلكم	حسب	144
قد ما يدينون دينا ما سمعت به	الكتب	189
فمن یکن سائلًا عن أصل دینهم	العرب	144
في فتيبة من بني أمية أهل	والحسب	188
ما في الورى مثلهم ولابهم	لمثل أبي	122
یا سلیمی یا سلیمی	عذابا	771 - 3 ° Y
يا سليمى أبنة عمي	وطابا	711 - 317
آيما واش وشي بي	ترابا	771 - 3°7
ريقها في الصبح مسك	الرضابا	T'! - 177
قد تمنى معشر إذ أطربوا	وذهب	179
ثم قالوا لي تمن واستمع	والطلب	179
فتمنيت سليمي إنها	العرب	179
إنما هاج لقلبي	المشيب	۱۷۳
نظرة قد وقرت في القلب	حبيب	۱۷۳
فإذا ما ذقت فاها	غروب	۱۷۳
خالط الراح بمسك	مشوب	۱۷۳
ولقد مررت بنسوة أعشينني	المنجاب	140
فيهن خرعبة مليح دلما	الأنياب	140
زين الحواضر مِاتُوت في حضرها	الأعراب	140
فقد تجلت ورق جوهرها	عجب	۱۸۲
فهي بقير المزاج من شرر	الذهب	۱۸۴
•		

۱۸۳	مرتقب	كأنها في زجاجها قبس
١٨٧	كتاب	تلعب بالخلافة هاشمي
١٨٧	شرابي	فقل لله يمنعني طعامي
١٨٧	الحساب	يذكرني الحساب ولست أدري
Y+ E _ 197	العنب	اصدع نجيّ الهموم بالطرب
718 - 194	معتقب	واستقبل العيش في غضارته
Y+E = 194	الحقب	من قهوة زانها تقادمها
Y+E = 194	النسب	أشهى إلى الشرب يوم جلوتها
197	عجب	فقد تجلت ورقّ جوهرها
۱۹۳	اللمب	فهي بغير المزاج من شرر
194	مرتقب	كأنَّهَا في زجاجَهَا قبس
۱۹۳	والحسب	في فتية من بني أمية أهل
194	لمثل أبي	ما في الورى مثلهم ولا فيهم
		•
	قافية التاء	
٥٠	لا تموت	يموت الصالحون وأنت حيّ
٥١	تموت	فلست بميت ما دمت حياً
1.5	زكت	كاني أنادي صخرة حين أعرضت
1 * \$	ملّت	صفوحاً مما تلقِاك إلّا بخليةً
1.4 -1.1	يموت	كم عائدٍ رجلًا وليس بعوده
177 - 174	بيروت	رب بيت كأنه متن سهم
AFI	حُيِيتٍ	من بلاد ليست لنا ببلاد
174	ما خييت	ام سلام لا برحت بخير
٨٢٨	المبيت	طربأ نحوكم وتوقأ وشوقأ
١٦٨	خشيت	حيثها كنت من بلاد وسرتم
۱۷۳	ببيروت	آلا أحبب بزور زار
۱۷۳	والليت	غزال أدعج العينين
178	تناهيت	أراني قد تصابيت
178	وصليت	ولمو يتركمني الحب لقد
148	شبت	إذا شئت تصبرت
178	اسلحوت	ولا واثله لايصبر

۱۷٤	جيت	سلیمی لیس لی صبرٌ
177	هديتا	أبا عثمان هل لك في صنيع
171	وميتا	فاشكر منك مانسدي وتحيي
141	لذاتي	ولقد قضيت وإن نجلل لمتي
181	والنشوات	من كان عباب كالدمى ومناصف
141	ساداتِ	في فتية يأبي الهوان وجوههم
181	بترا <i>تِ</i>	إن يطلبوا بتراتهم يعطوا بها
۱۸۰	بالغانيات	أصبح اليوم وليدً
140	بالفلاة	عنده طاس وإبريق
140	لرماة	ابعثوا خيلًا لخيل
	قافية الجيم	
٨٥	الودجا	لا أحسب الشر جاراً لا يفارقني
۸٥	فرجا	وما لقيت من المكروه منزلة
177	فهاجا	طاف من سلمي خيال
177	فعاجا	قلت عج نحوي أسائلك
174	سراجا	يا خليلي يا نديمي
177	وحاجا	بفلاة ليس ترعى
197	فاختلجا	إنني فكرت في عمرٍ
197	السرجا	إنه للمستنير به
197	فلجا	ويغني الشعر ينظمه
197	فاندعما	أكمل الوادي صنعتّهُ
	قافية الحاء	
٤٤	الربيح	أبت لي همتي وأبي بلاثي
٤٤	المشيح	وإقحامي على المكروه نفسي
٤٤	تستر <i>يحي</i>	وقولي كلما جشأت وجاشت
٤٤	صحيح	لأدفع عن مآثر صالحات
79	فدائح	لحاعكن بيض كأن غضونها
1	راح	الستم خير من ركب المطايا
1.0	نصيحا	ولا تَفْشُ سُرُكَ إِلَّا إِلَيْك

1.0	صحيحأ	فإني رأيت غواة الرجال
109	الصلاح	أشهد الله والملائكة الأبرار
109	الملاح	أنني أشتهي السياع وشرب الكأس
109	بالأقداح	والنديم الكريم، والخادم العزه
14.	سنعح	وُلقد صُرنا غَزَالا سَانِحاً ا
14.	ثم لمح	فَإِذَا شَبِهِكَ مَا نَنكره
14.	انذبح	فتركناه ولولا حبكم
14.	ودح	أنت ياظبي طليق آمن
171	اللقاح	فها مسك يعل بزنجبيل
171	القرآح	بأشهى من مجاحة ريق سلمي
171	واطرآحي	ولا والله لا أنسى حياتي
177	سفرځ	تذكر شجوه القلب القريح
144	سفوځ جنوځ	الاطرقتك بالبلقاء سلمى
177	الفصيح	فبت بها قرير العين حتى
177	مليح	إنني أبصرت شيخاً
177	ومسوح	وَلَبَاسَيْ ثُوبِ رَشِيخٍ
177	رہیح	وأبيع ألزيت بيعاً
		_
	فية الدال	ប
٣٦	مدد	ويوم صفين والأبصار خاشعة
٤٥	الأعادي	أما والله لولا خوف شخص
٥٤	زياد	لبينٌ أمرُه صحربن حرب
٥٤	بلادي	ولكني أخاف صروف كف
108	الفؤاد	فقد طالت محاولتي ثقيفاً
77	يتهددا	وإني غداة استعبرت أم مالك
77	أنكدا	ولولا يزيد بن الملوك وسعيه
٦٧	بلّدا	فكم أنقدتني من خطوب حباله
٦٧	المبرد	ودافع عني يوم جلق غُمرة
٦٧	تليد	إذا ما قريش فاخر بقديمها
٧٢	يزيد	فمن ذا الذي إن عدد الناس مجدهم
۸۶	يزيد	إذا المنبر الغرّبي خلّاه ربه
		# · T

إذا سرتُ ميلًا أو تغنت حمامةً	أم خالد	VV
أسقني شربة تروي مشاشتي	ابٰن زیاد	٧٨
صاحُّب السر والأمانة عنديُّ	وجهادي	٧٨
نالت على يدّها ما لم تنله يّدي	- جلدي	٧٩
كأنه طرق نمل في أناملها	- بالبرد	٧٩
وقوس حاجبها من كل ناحية	كبدي	Y 9
مدت مواشطها في كفها شركاً	الجسد	Y 9
إنسية لو رأتها الشمس ماطلعت	على أحد	Y 9
سالتها الوصل قالت: لا تغرُّ بنا	بالكمد	٧٩
فکم قتیل لنا بالحب مات جوی	ولم يعد	٧٩
فقلت : استغفر الرحمن من زلل	والجلد	٧٩
قد خلفتني طريحاً وهي قائلة	بالأسد	٧٩
قالت لطيف خيال زآرني ومضى	ولا تزد	٧٩
فقال : خلفته لو مات من ظمأ	لم يرد	V 9
قالت : صدقت الوفا في الحب شيمة	كبدي	٧٩
واسترجعت سالت عني فقيل لها	يداً بيد	V4
وأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت	بالبرد	79
وأنشدت بلسان الحال قائلة	ولا مدد	74
والله ماحزنت أخت لفقد أخ	على ولد	V4
إن يحسدوني على موتي ، فواأسفي	من الحسد	74
أرى الحاجات عند أبي خبيب	في البلاد	Λ٤
من الأعياص أو من آل حرب	الجواد	٨٥
وقلت لصحبتي : أدنو ركابي	سواد	۸٥
ومالي حين أقطع ذات عرق	معاد	۸٥
إذا هتف العصفور طار فؤاده	الثرائد	1:0
انفوا الضغائن عنكم وعليكم	الشهد	1.1
فصلاح ذات البين طول بقائكم	لم بمدد	/.v
فلمثل ريب الدهر ألف بينكم	وتودد	1.4
حتى تلين جلودكم وقلوبكم	مسود	1.4
إن القداح إذا اجتمعن فرامها	باليد	1.4
عزت قلم تكسر، وإن هي بددت	للمتبدد	1.4

110	بأوحد	تمنى رجال أن أموت ، وإن أمت
110	الردي	لعل الذي يرجو فناثي ويدعي
110	بمخلدي	فها موت من قدمات قبلي بضائري
110	نکان ت دِ	فقل للذي يرجو خلاف الذي مضي
110	موعد	منيته تجري لوقت ، وحتفه
110 -117	المشهد	انفوا الضغائن عنكم وعليكم
1 44	رشدا	ومن شيمي أن لا أفارق صاحبي
144	عهدا	وإن دام لي بالود دمت ولم أكن
14.	يتجلدا	ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا
14.	جلمدا	إذا كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
14.	وفندا	فها العيش إلاّ ما تلذ وتشتهي
۱۳۲	بالتجلد	لئن تسلوا عنك النفس أو تذهل الهوى
۱۳۲	أوغد	وكل خليل زارني فهو قائل
144 - 110	بأوحد	تمنی رجال أن أموت وإنّ أمت
١٣٢	الردي	لعل الذي يبغي رداي ويرتجي
100	والجهد	الحمد الله ولي الحمد
177 - 178	عميد	یا من لقلب فی الهوی متشعب
177 - 174	تليد	سلمى هواه فليس يلكر غيرها
177	سعيد	إن القرابة والسعادة الَّفا
٧٢٢	لخريد	يا قلب كم كلف الفؤاد بغادة
14.	للوليد	اقر مني على الوليد السلاما
14.	سعيد	حسداً ما حسدت اختي عليه
177	عودا	ما زلت أرمقها بعيني وامق
771	معبودا	عود الصليب فويح نفسي من راى
171	وقودا	فسألت ربي أن أكون مكانه
177	لحدا	ألما تعليا سلمى أقامت
144	ومجدا	لعمرك يا وليد لقد أجنوا
177	يفدي	ووجها كان يقصر عن مداه
144	فقدا	فلم أر ميتاً ابكى لعين
144	وجدا	وأجدر أن تكون لديه ملكاً
۱۸۳	وزاد	ليت حظي اليوم من كل

ነለ۳	تلادي	قهوة أبلل فيها
١٨٣	وادي	فيظل القلب منها
١٨٢	ورشادي	إن في ذاك صلاحي
148	عوّدي	ولولاً ثلاث هن من عيشة الفتي
3A/	تزيد	فمنهن سبقي العاذلات بشربة
34/	المتورد	وكري إذا نَّادى المضاف محنباً
34/	المعمد	وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
140	ومتلدي	وما زال تشرابي الحمور ولذي
140	الصدي	كريم يروي نُفْسه في حياته ً
140	ينفذ	أرى العيش كنراً ناقصاً كل ليلةٍ
144	عنيد	أتوعد كل جبار عنيد
144	الوليد	إذا لاقيت ربك يوم حشر
14.	للوليد	مضى الخلفاء بالأمر الحميد
19.	الرشيد	تشاغُل عن رعيته بلهو
19.	وزاد	ليت حظي اليوم من ً
14.	تلادي	قهرة أبذل فيها أ
19.	کل واد	فيظل القلب منها
19.	ورشادي	إن في ذاك صلاحي
194	ويعدي	فإن تك قد مللت القرب مني
194	بعدي	وسوف تلوم نفسك إن بقينا ً
194	وحمدي	فتندم في اللَّذي فرطت فيه
7+1	عميدا	سرى طَيف ذا الظبي بالعاقدا
7.1	السهودا	وأرق عيني على غرة
7.1	سعيدا	نؤمل عثمأن بعدا الوليد
Y•1	الوليد	كَانَ إِذْ كَانَ فِي دَهُرُهُ
Y+1	تعودا	على أنها شسعت شسعة
7+1	البعيدا	فإن هي عادت فعاص القريب
714	محمد	فقلت لها سيري أمامك سيد
710	جديدُ	وإن قالت رَجَالُ قد تولی
710	الجدود	فها ذهب الزمان لنا بمجدٍّ
110	خلود	وماكنا لنخلد إذ ملكنا

الراء	قافية
-------	-------

	احوام	
٣٦	يحتقر	أعطاهم الله جَداً ينصرون به
-07 -EA	النواظر	ألا ليتني لم أعُنَ في الملك ساعة
1.1		
- 07 - 41	المقابر	وكنت كذي طمرين عاش ببُلْغةٍ
1.4		
٤٨	عارُ	فهل من خالد إما هلكنا
04 -0.	القياطر	أرى العفو عن عليا قريش وسيلةٍ
٥٠	وعامر	ولست أرى قتلي الغداة ابن هاشم
٥٠	العواثر	بل العفو عنه بعدما بان جرمه
٥٠	نهاير	فكان أبوه يوم صفين جمرةً
٥٠	شمرا	أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها
0 •	فتقطرا	كليث هزبر كان يجمي ذماره
٧٤	ومعصر	فكان مجني دون من كنت أتقي
YY	مطبر	أمن رسم دار بوادي غدر
VV	القمر	خد لجنة الساق ممكورة
VV	نظر	تزين النساء إذا ما بدت
٧٨	القرى	أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرى
٧A	وأشعر	ادعو إلهك في السهاء فإنني
٧A	العسكر	كيف النجاة أبا خبيب منهم
1 * *	قدور	شمس العداوة حتى يستقاد لهم
1	الإزارا	حبذا رجعها يديها إليها
1.1	البواتر	لعمري لقد عمرت في الدهر برهة
1.1	الغوابر	فأضحى الذي قد كان مما يسرني
1.1	هصور	ترى الرجل النحيف فتزدريه
1 . 8	لا يتغير	وقد زعمت أني تغيرت بعدها
1+2	يخبر	تغير جسمي والخليقة كالتي
117	کبار	إن بني صبية صغار
17.	حمرا	رماه الكرى في رأسه فكأنه
171	جرا	رماه الكرى في رأسه فكأنه
171	وقرا	رماه الكرى في رأسه فكأنه

177	زاجر	ولولا النهى ثم التقى خشية الردى
144	الغوابر	صبا ما صبا فیا مضی ثم لاتری
14.	قفرا	كفى حزناً للهائم الصب أن يرى
14.	وطر	أبلغ حبابة ، أروى ربعها المطر
141	والفكر	إن سار صحبي لم أملك تذكركم
141	المساقر	فألقت عصاها واستقر بها النوى
194 - 184	وعامر	أنا ابن أبي العاص ، وعثبان والدي
731 - API	الأكابر	أنا ابن عظيم القريتين وعزها
731 - APF	يفاخر	نبي الهدى خالي رمن يك خاله
150	عقارا	إسْقني من سلاف ريق سلمي
101 - 101	شاكر	ياأيها السائل عن ديننا
101 - 101	وبالفاتر	نشربها صرفأ وممزوجة
104	النهار	أهينمة حديث القوم أم هم
107	لايحار	عزیز کان بینهم نبیاً
104	عقار	كأنا بعد مسلمة المرجى
104	ظ ۋار	أو ألاف هجان في قيود
104	الديار	فليتك لم تمت وفداك قوم
108	ولايزار	سقيم الصدر أو شكس نكيد
107	المطر	هلك الأحول المشوم
107	الشجر	ثمت استخلف الوليد
371	فقير	ارسلي بالسلام يا سلمُ إني
371	ما مجور	ويح نفسي تسلو النفوس ونفسي
179	وحضر	شاع شعري في سليمي واشتهر
179	اشتهر	وتهادئه العذارى بينها
179	وعمر	فلت قولا لسليمي مِعجباً
179	للأثر	لو رأينا لسليمي أثراً
179	والمعتمر	واتخذناها إمامأ مرتضى
179	للقمر	إنما بنت سعيد قمرً
141	بتبشير	قم فاسقني قبل أصوات العصافير
144	وتفتير	صفراء من خمر بيروتٍ معتقةً
141	منذور	ستًى النديمين من كأس لها حبب

148	السور	أحب الغناء، وشرب الطلاء
148	السحر	ودلٌ الغواني ، وعزف القيان
144	واستنارا	أسقني باأبن سالم قد أنارا
180 - 189	عقارا	اسقنی من سلاف ریق سلمی
" 19T	ليسار	ادر الكأس عيناً
194	النضار	اسق هذا ثم هذا
194	في الجَوادِ	من كميت عتقوها
198	وقار	ختموها بالأفاوية
194	لنار	فلقد أيقنت أني
198	الحمار	ساروض الناس حتى
198	لتبار	وذروا من يطلب الجنة
194	وعامر	أنا ابن أبي العاص وعثمان والدي
11 - 11A	الأكابرُ	أنا ابن عظيم القريتين وعزها
191 - 317	المفاخر	نبى الهدى خالي ومن يك خاله
717	وأشهرا	تسود عداك في سداد ونعمة
317	صدري	ومازَّال يدعونيُّ إلى الصبر ما أرى
317	على عشر	وكان عزيزا أن بيني وبينها
317	على شهر	وأنكاهما للقلب والله فاعلمي
317	آخر الدهر	وأعظم من هاذين والله أنني
317	الصبر	سابكيك لامستبقياً فيض عبرةٍ
	قافية السين	
٤Y	ء يب شمس	اقض فدتك نفسي
٤Y	الحرس	اطلق عالك للسي فهم سراة الحمس
	بسرس	فهم شراه احمس
	قافية الشين	
١٨٨	بالعطش	امدح الكأس ومن أعملها
144	نعش	إغا الكأس ربيع باكر
	قافية الصاد	
١٠٥	المساء المساء	يبيتون في المشتى ملاءً بطونهم
1.0	Approximation of the second of	يبيبون في المسقى مدرد بسريهم

	افية الضاد	j
٤٧	اعتراض	فقدت سفاهتي وأزحت غيي
٤٧	المراض	على أني أجيبٌ إذا دعتني
٥١	بعضي	أري الليالي أسرعت في نقضي
01	÷خي خضي	حّنَيٰنَ طولي ، وحنين عرضي ۗ
		_
	نافية العين	
٤٧	لا أتضعضع	وتجلدي للشامتين أريهم
٤V	لا تنفع	فإذا المنية أنشبت أظفارها
٤٨	والطبعا	قد عشت في الدهر ألواناً على خلق
٤٨	جشعا	كلًا لبست فلا النعياء تبطرني
٤٨	وقعا	لايملأ الأمر صدري قبل مصدره
۸۱ – ۱۹	وأفظع	هو الموت لا منجى من الموت والذي
٥٥	فزعا	جاء البريد بقرطاس يخب به
۵۵	وجعا	قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم
٥٥	انقلما	فهادت الأرض أو كادت تميد بنا
٥٥	سرعا	ثم انبعثنا إلى خوص مزممة
۵٦	ضلعا	فياً نبالي إذا بلغن أرحلنا
۲٥	معا	أودى ابن هند وأودي المجد يتبعه
۵٦	قرعا	أغرُّ أبلجُ يستسقي الغيام به
٥٦	مارقعا	لا يرفع الناس ما أوهى ولو جهدوا
٧١	والأضالع	إذا رمت من ليل على البعد نظرةً
٧١	المطامع	تقول نساء الحي تطمع أن ترى
٧١	بالمدامع	وکیف تری لیل بعین تری بها
٧١	المسامع	وتلتذ منها بالحديث وقد جرى
٧١	خاضع	أحبك ياليل عن العين إنما
VV	فامتنعا	آب هذا الهم فاكتنعا
VV	طلعا	جالساً للنجم أرقبها
VV	وقعا	حام حتى إنني لا أرى
YV	لعج	ولها بالماطرون إذا
٧٨	بيعا	نزهة حتى إذا بلغت

٧٨	ينعا	في قباب وسط سكرة
9 •	رافع	فمن يشا الرحمن يخفض بقدره
41	أدافع	ففوض إلى الله الأمور إذا اعترت
41	وخاشع	وداو ضمير القلب بالبر والتقى
91	قاطع	ولا يستوي عبدان ، هذا مكلب
41	راكع	وعبد يجاني جنبه عن فراشه
91	المجامع	وللخير أهل يعرفون بهديهم
41	الأصابع	وللشر أهل يعرفون بشكلهم
1+7	وصلع	كيف يرجون سقاطي بعدما
۱۲۳	ومتاع	قرب وضوءك يا وليد فإنما
۱۲۳	وجماع	فاعمل لنفسك في حياتك صالحاً
Y** - 18A	أتوعا	لیت هشاماً عاش حتی یری
Y** -18A	أصوعا	كلنا له الصاع التي كالها
129	أجعا	ولم ناتِ ما نَاتَيه عَن بدعة
100	فاسمعوا	ألأأيها الركب المخبون أبلغوا
100	وتوقعوا	وقولوا أتاكم أشبه الناس سنة
100	فتشفع	سيوشك إلحاق بكم وزيادة
100	تطبع	ومحرمكم ديوانكم وعطاؤكم
100	ستقلع	ضمنت لكم إن لم تصابوا بمهجتي
104	تندفع	إني أعيذكم بالله من قتن
104	وارتدعوا	إن البرية قد ملت سياستكم
104	رتعوا	لا تلمحن ذئاب الناس انفسكم
104	جزع	لاتبقرن بأيديكم بطونكم
177	صالع	أتبكي على لبني وأنت تركتها
144	موضع	يا سلَّمُ كنت كجنة قد أطمعت
144	يهجعوا	أربابها شفقا عليها نومهم
174	فتصدعوا	حتى إذا مسح الربيع ظنونهم
١٨٥	تفرغ	إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد
140	أتقنع	وكانوا إذا نصحوا بإحدى هناتهم
198	راجع	أتاني سنان بالوداع لمؤمن
190	الأصابع	ألا أيها الحاثي عُليه ترابه
	-	

		_
144 - 140	الأضالع	يقولون لاتجزع واظهر جلادة
144 - 140	موضع	يا سلم كنت كجنةٍ قد اطمعت
144 - 140	يهجعوا	أربابها شفقأ عليها نومهم
17/ ~ AY/	فتصدعوا	حتى إذا فسح الربيع ظنونهم
140 - 144	تفزع	إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد
14.4	أتقنع	إذا ماهم هموا بإحدى هناتهم
18A - 199	أترعا	لیت هشاما عاش حتی یری ا
1 EA _ Y * *	أصوعا	كلنا له بالصاع التي كالها
	قافية الفاء	
197 4.	الشفوف	للبس عباءة وتقر عيني
٧٠	منيف	وبيت تخفق الأرياح فيه
٧٠	ز فوف	وبكر تتبع الأظعان صعب
٧.	الوف	وكلب ينبح الأضياف دوني
٧٠	عنيف	وخرق من بني عمي فقير
4	زعانف	أبا حكم المتبول لو كنت تعتزي
Y • •	السوالف	لأيقنت قد أدركت وترك عنوةً
	الفية القاف	š
٧٥	فنيق	وداع دعاني والثريا كأنها
٧٥	بخلوق	وناوَلَنِّي كاساً كان بنانه
٧٥	عقيق	إذا ما سها فيها المزاج حسبتها
٧a	وثيق	وقال اغتنم من دهرنا غفلانة
٧٥	عتيق	وإني من لذات دهري لقانع
٧٥	رحيق	هما ما هما يبق شيء سواهماً
1+1	تلحق	نصل السيوف إذا قصرت بخطونا
171	تلا قي	أسعدة هل إليك لنا سبيل
171	طلاق	بلي ولعل دهراً أن يؤاتي
171	افتراق	فأصبح شامتأ وتقر عيني
۱٦٣	والتراقي	من لقلب أمسى كثيباً حزيناً
777	المآقي	أمَّ سلَّام 1 ما ذكرتك إلاَّ

قانية الكاف

07	حباكا	اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة
٥٦	كعقباكا	لا رُزء أعظم في الأقوام قد علموا
۲۵	يرعاكا	أصبحت راعي أهل الأرض كلهم
٥٦	بمنعاكا	وفي معاوية الباقي لنا خلف
118	علاكا	يا أيها البكر الذي أراكا
110	حباكا	خليفة الله الذي امتطاك
170	أراك	أَراني الله يا سلّمي حياتي
170	قضاك	ألا تُجزين من تيمت عصراً
170	بكاك	ومن لو مت مات ولا تموتي
170	ماعداك	ومن حقا لو أعطى ما تمني
170	عصاك	ومن لو قلت مت فاطاق موتاً
170	دعاڭ	أثيبي عاشقاً كلفا معنيّ
		"
	قافية اللام	
20	وقمأل	بلوت الناس قرناً بعد قرن
٤٥	الرجال	ولم أرى في الخطوب أشد وقعاً
٤٥	السؤال	وذقت مرارة الأشياء طرأ
٥٢	اقلِدَ	إني شربت النفس لما اعتلا
0 Y	ملاً	أعور يبغي أهله محلا
٥Y	شلاً	لابد أن يَمْلُ أو يفلّا
٧Y	حبالي	تخنيّ ، لاتزال تعد ذنباً
٧٢	وارتحالي	فيوشك أن يريحك من ولاثي
99	للقائل	إني إذا مالت دواعي الهوى ً
99	فاصل	واعتلج الناس بآرائهم
99	للباطل	لانجعل الباطل حقاً ولا
1	المقبل	يغشون حتى ما تهر كلابهم
1	الأجال	وأنا المنية في المواطن كلها
1.0	يُقلوا	هنالك إن يستخبلوا المال يُخبلوا
1.0	والبذل	على مكثريهم رزق من يعتريهم
111	السبيل	سليمان المبارك لو علمتم

177	تبتذل	فتى عرضه عند أعدائه
۱۲۷	مثل	وأيامه دول للصديق
177	أجل	فلو كان غيثاً لعمَّ البلاد
۱۲۷	الأمل	لوكان معط على قدره
144	جا ه ل	تعلم فليس المرء يولد عالماً
۱۲۷	المحافل	وكبير القوم لاعلم عنده
144	أولُ _	العمرك ما أدري وإن الأوجل
144	مجملُ	وإني على أشياء منك تريبني
۱۳۳	تبدل	ستقطع في الدنيا إذا ماقطعتني
۱۳۳	مقبل	إذا سؤتني يوما صفحت إلى عد
۱۳۳	يعقل	إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
۱۳۳	مزحل	ويركب حدُّ السيف من أن تضيمه
188	متنجول	وفي الناس إن رثت حبالك واصل
١٣٧	تُقبل	إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن
18 127	مقال	إذا أنت لم تعص الهوى قادُّك الْهوى
-180	البابلي	سقیت آبا کامل
731 - YP1	_	•
180	بازل	وسقيتها معبدأ
197 - 120	نائلي	لي المحض من ودهم
197 - 180	جاهل	تما لامني فيهم
۱٥٣	الدُّخلا	أبا النذير لمسدي نعمةٍ أبدأً
104	ذُلُلا	إن أنت أكرمتهم ، ألفيتهم بطروا
104	'الدولا	أتشمخون ومنّا رأس نعمتكم ؟
108	لحم مثلا	انظر فإن أنت لم تقدر على مثل
104	ما هزلا	بينا بسمنه للصيد صاحبه
104	لقد أكلا	عدا عليه فلم تضرره عدوته
104	بالنوافل	الیس عظیماً آن اری کل وارد
108	المناهل	فأرجع محمود الرجاء مصردأ
102	کل آمل	فأصبحت بما كنت آمل منكم
108	بالأنامل	لمقتبض يومأ على عرض هبوة
177	سبيل	هل الى أم سعيد

177	خليل	ناصح يخبر أنني
1747	بالجميل	يبذل الود لغيري
177	بالقليل	لست أرضى لخُليلي
171	الخلال	طرقتني وصبحابي أحجوئ
171	الجبال	مثل قرن الشمس كها تبدت
171	ألحجال	تقطع الأهوال نحوي وكانت
171	للزجال	كم أجازت نحونا من بلاد
177	المصلى	حذثوا أن سليمي
177	يتفلى	فإذا طير مليح
177	تدلى	قلت ياطير آدن مني
177	تولى	قلت هل تعرف سلّمي
177	تخيلي	فنكا في القلب كلماً
177	فضلا	غراء فرعاء يستضاء بها
148	هطال	عفاہ کل حنان
148	أحوال	عرفت المزل الخالي
178	والحال	السلمى قرة العين
178	مالي	بذلت اليوم في سلمي
145	جريال	كأن الريق من فيها
۱۸۳	عقالا	خذوا ملككم لاثبت الله ملككم
١٨٣	שע	ذروا لي سلمي، والطلاء، وقيئة
١٨٣	مزالا	أبِا لَمُلكِ أَرْجُو أَنْ أَعْمَرُ فَيَكُمُ ؟
١٨٣	זאנ	أَلَا رُبُّ دارٍ قد تحمل أهلها `
191	كالحابل	من مبلغ عني أبا كامل
191	الحائل	وزاد في شبوقاً إلى قربه
191	الجاذل	إني إذا عاطيته مزة
197	فاضل	وسقيتها معبدأ
190	همول	عيني للحدث الجليل
190	الغليل	جوداً بلمع إنه
190	الطويل	لله قبر ضمنت
190	الأصيل	ماذا تضمن إذ ثوى
190	ظليل	قد كنت آوي من هواك

190	السيول	أصبحت بعدك واحدا
197	أرجل	قد أغتدي بذي سبيب هيكل
197	لجحفل	أعددته لحلبات الأحوال
197	معضل	وکل خطب ذي شؤون
197	والنكالا	ونحن المالكون الناس قسرأ
197	تستعالا	وطئنا الأشعرين بعزّ قيس
199	الدولا	أتشمخون ومنا رأس نعمتكم
199	مثلا	انظر فإن انت لم تقدر على مثل
199	ماهزلا	بينا يسمنه للصيد صاحبه
199	أكلا	عدا عليه، فلم تضرره عدوته
	قافية الميم	
ŧΥ	هأشم	صه يا ابنة المكارم
£ Y	صارم	هما برغم الراغم
24	حليم	إن بني معرق كريم
٤٣	ســــۋوم	ليس بغحاش ولا لثيم
٤٤	يخيم	صخر بني فهر به زغيم
٤٦	المراجم	أبقى الحُوادث من خليلُك
13	المظالم	قد رامني الأعداء قبلك
13	الشكائم	صلباً إذا خار الرجال
٤٦	تحتما	رأيت كرام الناس إن كف عنهم
٤٦	ويعظها	ولاسيها إن كان عفواً بقدرةٍ
٤٧	וֹצֹּאו	ولست بذي لوم فتعذر بالذي
٤٧	أظليا	وإني لأخشى أن أنالك بالتي
٤٧	تحليا	أغرك أن قالوا حليم بقدرةٍ
٤٧	مسليا	وأقسم لولا بيعة لك لم أكن
٤٨	للحلم	إذا لم أجدُ بالحلم مني عليكم
٤٨	بالسلم	خذيها هنيئأ واذكري فعل ماجد
٥٣	حاشم	أمرتك أمرأ حازمأ فعصيتني
٥٣	الغلاصم	أليس أبوه يا معاوية الذي
٥٣	الخضارم	فلم ينثني حتى جرت من دمائنا

۳۵	نادم	وهذا ابنه والمرتم يشبه شيخه
۳۰	نائم	معاوي إن المرء عمراً أبت له
۳٥	الأعاجم	يرى لك قتلي يا ابن هند وإنما
۳٥	المسالم	على أنهم لايقتلون أسيرهم
۳٥	هاشم	وقد كان منا يوم صفين نفرة
۳٥	حالم	قضي ما انقضي منها وليس الذي مضي
۳٥	معارمي	فإن تعفُ عني تعفُ عن ذي قرابة
7.	قحمً	يا أيها الراكب الغادي لطيبه
7.	والرحم	أبلغ قريشاً على شحط المزار بها
٦.	له الدّمم	وموقف بفناء البيت أنشده
7.	كرم	عنفتم قومكم فخرأ بأمكم
٦.	علموا	هي التي لايداني فضلها أحد
15- YY	موم	أَهُونُ عَلِيٌّ بِمَا لِاقت جموعهم
17 - 77	كلثوم	إذا اتكأتُ على الأنماط مرتفقاً
79	الحليم	تعل الحلم دل عليٌّ قومي
٧١	يترنم	أفول الصحب ضمت الراح شملهم
٧١	ينتصرم	خذوا ينصيبٍ من نعيم ولدَّة
14- 14	يعلم	ولا تتركوا يوم السرور الى غد
٧٢	تتكلم	لقد كانت الدنيا تقول لأهلها
٧٧	نوّم	ألا إنَّ أهني العيش ماسمحت به
77	مظلم	وسيارة ضلوا عن الركب بعدما
77	وتوءم	أناخوا قبيل الصبح عيسهم
٧٤	الحموم	ولي ولها إذا الكاسات دارت
٧٤	النسيم	معاتبة ألدّ من الأماني
Y7 - Y1	يترنم	أقول لصحب ضمت الكأس شملهم
14- 14	يتصرم	خذوا بنصيبٍ من نعيم وللة
14- 14	يعلم	ولا تتركوا يوم السرور الى غد
۸۳	معدم	حكيت لنا الصديق لمّا وليتنا
۸۳	أسحم	وسويت بين الناس في الحق فاستوى
٨٥	لتندما	وكم من عدو قد أراد مساء ي
٨٥	أقسها	كثير الخناحتي إذا مالقيته
		-

1	. 141	is at a transfer
	الكلوم "،	لو يدب الحولي من ولد الذر
1	مقدمي	إذ يتقون بي الأسنة لم أخم
1.4	حليم	وذي رحم قلمت أظفا ضغنه
1.4 - 1.7	سواجم	ومشتغل عنا يريد بنا الردى
١٢٧	هائم	أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم
177	السواجم	فلو كئت يقظان الغداة لحرقت
۱۲۷	لازم	نهارك يا مغرور سهو وغفلة
177	البهائم	ونشغل فيا سوف تكره عبه
۱۳۸	ضرامً	أرى خلل الرماد وميض جمر
۱۳۸	الكلام	فإن النار بالعودين تذكى
144	الغلام	فإن لم تطفئوها تجن حربا
189	ام نیام	فقلت من التعجب ليت شعري
189	الفيام	فإن كانوا لحينهم نياماً
149	السلام	ففرعن رحالك ثم قولي
19V - 188	وإقدامي	أنا الوليد أبو العباس قد علمت
331 - VP1	وأعيامي	إني لفي ذروة العليا إذا انتسبوا
19V - 12E	وأعلام	بَنِّي لِيُّ المجد بالإ لم يكن وكلًا
331 - VP1	قمقام	حُلَلتُ من جوهر الأعياص قد علموا
331 - YP1	سام ُ	صعب المرام يسامي النجم مطلعه
108	هشاما	طال ليلي فبت أسقى المدأما
100	ثم قاما	وأتاني بحلة وقضيب
100	وغٰلاما	فجعلت الولي من بعد فقدي
100	أعهاما	ذلك ابني وذاك قرم قريش
777	غيا	بلغا عني سليمي
177	حمتا	فعلت في شان صب
177	عليا	ولقد قلت لسلمي
777	حتما	آنت همی یا سلیمی
177	يحمى	بنت بي عليبي نزلت في القلب قسراً
147	أم حكيم	ان كاس العجوز كأس رواء
147	عظيم	إن عش الرساطون صرفا إنها تشرب الرساطون صرفا
1/1	- ۱ وغموم	يه عمرب البعير أو الفيل كوبه يشرب البعير أو الفيل
	15 5	بويه يسرب البدي المدين

ነልገ	حكيم	عللاني بعاتقات الكروم
١٨٦	عظيم	إنها تشرب المدامة صرفا
١٨٦	نديم	جنبوني أذاة كل لئيم
١٨٦	النعيم	ثم إنَّ كان في الندامي كريم
١٨٦	ونعيمي	ليت خطي من النساء سليمي
ነለነ	حكيم	فدعوني من الملامة فيها
177 - 144	أم حكيم	إن كاس العجوز كاس رواء
141 - 144	وعموم	كوبه يشرب البعري أو الفيل
	قافية النون	
٤٥	اليماني	ألا أبلغ معاوية بن حرب
٥٤	زا ن ي	اتغضب أن يقال أبوك عف
٥٤	الأتان	فاشهدُ أن رحمك من زياد
٦٧	جنان	أبا خالد حنت إليك مطيتي
٧٢	هبجان	تناهت قلوصي بعد أسادي السري
₹ ∀	لغوان	ترى الناس أفواجأ ينوبون بابه
4 •	المنونا	فلو بقيت خلائف آل حرب
٩.	سمينا	الأصبح ماء أحل الأرض عذبا
1 * *	قتلانا	إن العيون التي في طرفها حور
1.4	مستمكن	أدنيته مني لتسكن نفرة
1.4	كالمحسن	عضباً وتحماة لديني إنه
331- 717	غنيان	كللاني توجاني
331-717	بالبنان	إنما الكأس ربيع
450	تبتدران	امن أجل أعرابية حلّ أهلها
T31_	سقاني	إن في الكاس لمسكاً
391- 717		
170	ماعناني	ويح سلمي لو تراني
170	القيان	متلَّفًا في اللَّهُو ماليّ
١٦٥	إذ أتان <i>ي</i>	إنما أحزن قلبي
170	لشاني	وُلقد كنت زماناً
170	- وبراني	شاق قلبي وعناني
	- -	# - क

170	ونهائي	ولكم لام نصيح
14,	السنون	منازل قد تحل بها سليمي
14.	الحزون	أميت السر حفظاً يا سليمي
١٨٨	ونغني	حبذا ليلتي بدير يونا
114	جننا	كيف ما دارت الزجاجة درنا
144	فنزلنا	ومررنا بنسوة عطرات
144	يو-حنّا	وجعلنا خليفة الله فطروساً
114	ف كفرنا	فأخذنا قربانهم ثم كفرنا
149	فعلنا	واشتهرنا للناس حيث يقولون
14.	عسقلان	وصفراء في الكأس كالزعفران
191	البنان	تريك القذاة وعرض الإناء
191	يمان	لها حببُ كلما صفقت
198	أصبهاني	عللاني واسقياني
198	القيرواتي	من شراب الشيخ كسرى
391-717	سقائي	إن في الكاس لمسكا
391 - T.Y	الدنان	اً أو لقد غودر فيها
- 198	غنيان	كلالاني توجاني
188 - 4.4		* - *
-198	بعثاني	أطلقاني بوثاقي
188 - 114	-	च्च र म
191 - 19E	بالبنان	إنما الكأس ربيع
198	ولساني	وحميا الكأس دبت
7	والمنّ "	كفرتُ يدأُ من منعم لو شكرتها
7	ماتبني	رايتُك تَبني جَاهدا في قطيعتي
7	مانجنی مانجنی	أراك على الباقين تجني ضغينة
7	لا تغنى	كأني بهم يوما وأكثر قيلهم
391- 7.7	أصبهأني	عللاني واسقياني
391 - 7.7	الهرمزان	من شراب الشيخ كسرى
391 - 7.7	سقان	إن بالكاس لمسكا
1 · Y 198	بالبنان	أنما الكأس ربيع
391 - 4.7	العسقلاني	ر وامزج الكأس ولا تكثر
	#	

391-717	الدنان	أو لقد غودر فيها
391- 7.7	غنيان	كللاني توجاني
391-717	بعثاني	أطلقاني بوثاقي
191 - 198	خاقان	آنا ابن کسری ، وأبي مروان
	الماء	قانية
٥١	بفضلها	تعفو الملوك عن الجليل
١٥	لجهلها	ولقد تعاقب في اليسير
٥١	نكلها	إلّا ليعرف فضلّها
٧٢	وسودها	فَفي رَجِب أو غرة الشهر بعده
٦٧	يقودها	ثهانون الفاً دين عثمان دينهم
٧٤	سوافيه	عُرِفْت الربع بِالإكليل
٧٤	روابيه	بجو ناعم الحوذان
٧٤	جواديه	إِذَا مَا أُمُّ عبدالله
٧٤	دواعيه	وَلَمْ تَمْسُ قُرْيَبِا
٧٤	صياصيه	غزال راعه القناص
٧٥	أواتيه	وماً ذكرى حبيب
٧٥	ساقيه	كدن الخمر بمناها
90	نسائها	أنت ابن عائشة التي
90	غلواثها	لم تلتفت للذاتها
90	مسائها	ولدت أغر مباركاً
1+4	قربته	سبق عباد وصلت لحيته
۱۰۸	طالبه	إذًا أنت لم تترك أمورا كرهتها
۱۰۸	حالبه	وتخشى الِذَي يخشاه مثلك هارباً
۸۰۸	صاخبه	فإن تُرَمِنِي وَثْبَةً أمويةً
۱۰۸	كاسبه	فلا تلمني والحوادث جمة
۸۰۸	جانبه	ولا تنقض للناس حقا علمته
۸۰۸	نوادبه	ولا تعد مَا يأتيكُ مني وإن تعد
1.4	كواكبه	إذا أنا لم أتبع رضاك وأتقي
1.4	كأسبه	وما لامرىء بعد الخليفة جنة
1.9	مجاربه	أسالم من سالمت من ذي قرابة
	•••	.5 - 0)

1+9	نوادبه	إذا قارف الحجاج منك خطيئة
1.4	عقاريه	إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحه
1.4	نوائبه	فمن ذا الذي يرجو توالي ويتقي
1 • 4	حالبه	فقف بي على حدّ الرضا لا أحوزه
1 • 9	تجاربه	وإلا فدعني والأمور فإنني
14.	يعادله	وما قام ملَّ مات النبي تحمد
14.	فاعله	وقد علموا أن لن يميل بك الهوى
14+	تقالما	ألا تشكرون الله إذ فك عنكمو
177	صاحبه	وهون وجدي في شراحيل أنني
101	المعجمة	أتانا بريدان من واسط
101	مسلمة	أقول وما البعد إلا الردى
101 - 591	مظلمة	فقد كنت نوراً لنا في البلاد
101 - 101	الجمجمة	كتمنا نعيك نخشى اليقين
191 - 101	وكم أيمة	وكم من يتيم تلاقيته
101 - 121	معلمه	وكنت إذاً الحرب درت دماً
108	بالرصافة	طاب يومي ولذّ شرب السلافه
108	للخلاقة	وأتانا البريد ينعي هشاما
108	عزّافة	فاصطبحنا من خمر عانة صرفاً
108	برئه	إ ن سمعت بليل
7 · · - 108	والدهنة	إذا بنات حشام
108	يعضدهنه	يندبن قرمأ جليلا
7 108	انيكهنه	أنا ِ المخنث حقاً
107	علاة	سلَّ همَّ النفس عنها
١٥٧	مدمجات	تتقي الأرض وتهوي
104	قنا <i>تي</i>	ذاك أم ما بالي قومي
١٥٧	خاسئات	واستخفوا بي وصاروا
104	بالفتيات	أصبح اليوم وليد
107	بفلاة	عنده راح وابريق
104	لرُماة	ابعثوا خيلاً لخيل
174 - 178	عيناها	لا أسأل الله تغييراً لما صنعت
371 - *YI	ألقاها	فالليل أطول شيء حين أفقدها
		•

١٦٤	ريّه	أم سلام أثيبي عاشقاً
371	حسبه	أنكم من عيشة في نفسه
178	قلبه	فارحميه إنه يهذي بكم
١٦٨	رېه	أم سلام أثيبي عاشقاً
AFI	حسبه	أنكم من عيشة في نفسه
١٦٨	قلبه	فارحميه إنه يهذي بكم
178	شربه	أنت لو كنت راحمةً
۱۷۳	يراها	وصفت عندي سليمي
۱۷۳	إلاحا	لو يرى سلمي خليلي
۱۷۳	وطاها	ورأی حین یراها
140	في فيها	قامت إلى بتقبيل تعانقني
140	تفديها	أدخل فديتك لأيشعر بنا أحد
140	وأدنيها	بتنا كذلك لانوم على سرر
140	يشجيها	حتى إذا ما بدا ألحيطان قلت لها
140	يجزيها	ثم انصرفت ولم يشعر بنا أحد
177	أئسها	خف من دار جيرتي
177	حبسها	أولا تخرج العروس
177	ليسها	قددنا الصبح أو بدا
177	نحسها	برزت كالملاّل في
177	جئسها	بین خمس کواعب
177	يديّه	أنا في يمني يديها
177	يا أخية	إن هذا الفضاء
177	مئيه	ليت من لام محباً
177	سويه	فاستراح الناس منه
144 - 144	الزمّارة	اسقنا يزيد بالقرقاره
144	الخيارة	من شرابه كأنه دم خشف
197	مظلمة	فقد كنت نوراً لناً في البلاد
197	الجمجمة	كتمنا نعيك نخشى اليقين
197	أيَّة	وكم من يتيم تلافيته
197	معلمة	وكنت إذا الحرب درت دماً
199	الزمارة	اسقني يايزيد بالقرقارة

144	كفّاره	اسقني اسقني فإن ذنوبي
***	والدهنة	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
Y • •	أنيكهنه	إذ بنات هشام أنا المخنث حقاً
	قافية الياء	
٥٢	کہا ہیا	وقد ينبت المرعى على دمن الثري
11	دعائيا	دعا الأخطل الملهوف بالشر دعوةً
77	لسائيا	ففرج عنه مشهدا لقوم مشهدي
٧٣	انتقاليا	وإنيُّ لعفُّ الفقر مشتركُ الغني ُ
٧٣	بنائيا	جريء الجنان لا أهاب من الردى
٧٣	لسائيا	وليس لسيفي العظام بقية
4.8	متنائيا	لعمري لقد أبقت وقيعة راهط
4 8	وراثيا	فلم يُر مني زلة قبل هذه
4 £	بلائيا	أيُذهب يوم واحد إن أسأته
4 £	ماهيا	أنترك كلباً لم تنلها رماحنا
9 8	كهاهيا	وقد تنبت الخضرا في دمن النرى
9 8	نسائيا	فلا صلح حتى ندعس الحيل بالقنا
1.7	کسري	فيا بال من أسعى لأجير عظمه
194 - 100	وبعدي	فإن تك قد مللت القرب مني
19A - 100	بَعدي	وسوف تلوم نفسك إن بقينا
194 - 100	وحمدي	فتئدم في الَّذي فرطت منه
۱۸۰	غيّا	أقصدا عن ملامتي عاذليا
147	فيافيا	ألم ترني بيّن ما أنّا آمن
197	يرانيا	تطلعت من غور فأبصرت فارساً
147	فرمانيا	ولَّا بدا لِي أَثِمَا هُو فَارْسَ
197	وسنانيا	رَمَانِي ثَلَاثًا ثُم إِنِّ طَعَنْتُهُ
	- -	er (# T

